

- هل وقعت بعض الحركات الإسلامية في
 فخ الحكم بغير ما أنزل الله؟ (٤٠)
 لماذا بابا عمرو بالذات؟ (٣٩)
 قبلة الإيمان وقبلة الكفر (٧٥)
 من ثمرات العقيدة الإسلامية...
 حسن الإمارة والطاعة (٦٤)
 إلى الشام يمم (قصيدة) (٩٨)

٣٠٣
٣٠٤

الوحي

جامعية - فكرية - ثقافية
www.al-waie.org



خارطة طريق في سوريا لإقامة الخلافة الإسلامية (٢٩)

كلمة العدد: عام من الثورات...

أبرز التحولات والتحديات والمسؤوليات (٤)

السنة السادسة والعشرون ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٤٣٣هـ، آذار ونيسان ٢٠١٢م

محتويات العدد:

السنة السادسة والعشرون - العدد ٣٠٣ - ٣٠٤

ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٤٣٣ هـ - آذار ونيسان ٢٠١٢ م

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية
www.al-waie.org

- ينعى حزب التحرير - ولاية تركيا

وفاة الأستاذ «أكرم ياغمور» أحد شبابه

المتميزين ٣

- كلمة العدد: عام من الثورات - أبرز التحولات

والتحديات والمسؤوليات ٤

- مؤتمر المرأة المسلمة:

«الخلافة نموذج مضيء لحقوق المرأة ودورها السياسي» ١١

- جواب سؤال: ما الذي جعل تركيا توافق على مشروع

"ساوث ستريم" الروسي بعد أن كانت ترفضه رفضاً قاطعاً،

وتتبنى مكانه مشروع "نابوكو"؟ ١٨

- خارطة طريق في سوريا لإقامة الخلافة الإسلامية ٢٩

- لماذا بابا عمرو بالذات؟ ٣٩

- هل وقعت بعض الحركات الإسلامية في فخ الحكم

بغير ما أنزل الله والتنازل عن ثوابت الإسلام؟! ٤٠

- الإسلاميون:

بين التذاكي الساذج والمبدئية الرصينة ٥١

- مشروع الوحدة الأوروبية والمعوقات ٥٣

- تناقض النظام الديمقراطي بين المؤسسات

وشرعية الجماهير ٥٨

من ثمرات العقيدة الإسلامية...

حُسن الإمارة والطاعة ٦٤

- قبله الإيمان وقبله الكفر ٧٥

- أخبار المسلمين في العالم ٨٠

- مع القرآن الكريم ٩٠

- رياض الجنة: دعوات

الرسول ﷺ (٥) دعوته ﷺ لحُصين

والد عمران ﷺ ٩٣

- حقائق ذات بهجة: هذا ما حصل

عندما رأيت أمير حزب التحرير حفظه

الله وهو خلف قضبان الطغاة قبل عشرين

سنة ٩٤

- فبهدهم اقتده:

عدي بن حاتم الطائي ٩٥

- إلى الشَّام يَمَّمْ (قصيدة) ٩٨

- مرشد الإخوان والموقف المضاد من المرشح

الإسلامي لرئاسة مصر ٩٩

- كلمة أخيرة:

(الإسلام المعتدل).. هل هو وسيلة الغرب الجديدة

لاستمرار هيمنته على الأمة؟! ١٠٠

subjects@al-waie.org
info@al-waie.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ينعى حزب التحرير - ولاية تركيا وفاة الأستاذ «أكرم ياغمور» أحد شبابه المتميزين
توفي الشيخ الصادق والمخلص بإذن الله الأستاذ أكرم ياغمور الذي كان عالماً جليلاً،
وإنساناً قيماً، ونموذجاً لرجل الدعوة يضئ للناس دربهم بعلمه الإسلامي في صبيحة
يوم الجمعة ٢٤/٠٢/٢٠١٢م في المستشفى الذي كان يتلقى فيه العلاج، قال تعالى:

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ البقرة ١٦٥

لقد كان الفقيه الأستاذ أكرم ياغمور (رحمه الله) أحد رجال الدعوة المخلصين العاملين
لإقامة الخلافة من جديد على منهاج النبوة لتحكم في الأرض بما أنزل الله. درس الأستاذ
أكرم ياغمور المعارف الإسلامية وتعلم اللغة العربية منذ نعومة أظفاره، كما أنه في صغره أيضاً
حفظ القرآن الكريم، وكان يعمل بما يعلم واستمر في حياته وهو على ذلك. فجزاه الله عنا
خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناته إن شاء الله.

حتى وقبل أن ينتقل إلى رحمة ربه بساعات كان الشيخ أكرم يبذل جهده ويضني نفسه
وهو يُعلّم من حوله شيئاً ينفعهم، كما أنه قضى عمره على هذا النحو. ليشهد الله على ذلك
ونحن على ذلك من الشاهدين.

فالله نسأل أن يتعمّد فقيداً الغالي برحمته الواسعة، ويلهم عائلته الصبر الجميل، ويُعظّم
أجر أقرابه ومحبيه وإخوته في الدعوة.

قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ
قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ الأحزاب ٢٣

والوحي بدورها تسأل الله أن يلهم أهله الصبر والسلوان، وتعزي أهله وحزبه، وتسأله سبحانه
أن يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

عام من الثورات - أبرز التحولات والتحديات والمسؤوليات

أبرز التحولات

تشهد أمتنا تحولات محورية بعد عام من ثورات عارمة على الفقر والقهر والظلم والذل والفساد والاستبداد... سقط جرائها حكام أربعة، بن علي (تونس) ومبارك (مصر) وقذافي (ليبيا) وصالح (اليمن)، بينما أخذ عرش الأسد في سوريا يترنح. وفيما يصعب الجزم بعد بالشكل النهائي للتحولات الجارية، إلا أن ظهور أمر الإسلام كعامل حاسم في الساحة السياسية بات واضحاً للجميع، وما وصول رموز حركات "الإسلام السياسي" إلى السلطة عبر صناديق الاقتراع في منطقة الثورات سوى بعض ملامح قوة هذا العامل وجماهيريته، تلك الحركات التي تطابقت شعاراتها مع تطلعات شعوبنا، إضافة للتضحيات الجسام التي قدمها كثيرون من أبنائها على مدار عقود، في سبيل قضايا الأمة المصيرية (كتحكيم الشريعة، والوحدة، وتحرير فلسطين...).

أبرز التحديات

إلا أن مجمل قيادات الحركات الواصلة للسلطة أثرت تنحية تلك القضايا جانباً، فيما تنازل بعض منهم عنها أو ساوم عليها (بذرائع مختلفة)، مبتغين طمأننة الدول الكبرى على عدم تأثر مصالحها بتولي الإسلاميين السلطة، إضافة لسعيهم العمل على تأمين تحالفات محلية مع قوى علمانية صرفة، لها خصومة تاريخية وحاضرة مع الإسلام، وترفض أن يكون له السيادة في الدولة والمجتمع شكلاً ومضموناً.

أنتج هذا التعاطي من قبل تلك القيادات اضطراباً في أذهان الناس حول المعايير الإسلامية المفترض التزامها حين خوض العمل السياسي، تلك المعايير التي تستند إلى مفاهيم صافية وبسيطة وصلبة مستمدة من كتاب الله تعالى كقوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾. وقوله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾. وقد تسبب التجاوز للمعايير الإسلامية الصحيحة والتغيب المتعمد لقضايا الأمة المصيرية إلى انتقال الصراع من أجل إقامة الإسلام في الأرض إلى صراع للاستئثار بالسلطة.

كذلك أدى إرجاء تحكيم الإسلام وتغيب معاييرها إلى لهاث كل فريق لتحقيق مصالحه الحزبية أو القبلية أو الجهوية الخاصة، على نحو إعلان

بعض القوى في ليبيا «إقليم برقة» منطقة حكم ذاتي كخطوة باتجاه الانفصال باسم الفيدرالية، كذلك استئثار كل قوة مسلحة من الثوار بالمنطقة التي تسيطر عليها، ورفضها تسليم السلاح أو المنطقة للدولة إلا من خلال مقايضتها بنصيب من السلطة والثروة. وفي تونس تم تقسيم السلطة فيها على أسس حزبية ضمن محاولة لجمع التيارات المتناقضة لاحتواء الثورة، ولم ينل الأهالي من السياسيين الجدد فيها حتى الآن سوى مزيد من الثروة، وكأن مهمتهم صناعة الكلام لا تدبير شؤون البلاد والعباد.

أما في مصر فحدث عن المآسي ولا حرج، فقد كثرت الأعباء جراء الأزمة الاقتصادية المتفاقمة، والانفلات الأمني المروع الذي أدى إلى جرائم موحجة، كانت مجزرة إستاذ بورسعيد أبشعها شكلاً ومضموناً. فيما ظلت التبعية المهينة لأميركا وضمان أمن (إسرائيل) حجر الزاوية في سياسات المجلس العسكري، تجلى ذلك في عدد من القضايا، آخرها قضية التمويل الأجنبي لمؤسسات المجتمع المدني، حيث تنحى القضاة القائمون عليها فجأة، ومن ثم تهريب المتهمين الغربيين أمام أعين الجميع، في مشهد مذل ومهين لمن يدير شؤون الدولة بعد تدخل وزارة الخارجية الأميركية بالقضية بشكل مباشر. مما يضع أهل مصر بين خيارات صعبة، فإما أن يقبلوا بهذا الواقع السيئ، ما يعني ذهاب تضحيات ثورتهم سدى، وإما أن يواجهوا المجلس العسكري ويصطدموا به، وهو شيء يخشى الجميع مآلاته، سيما بعد أن رأوا ما حل بالعراق وليبيا وما يجري حالياً في سوريا. ما أدى إلى تسرب شيء من القلق والإحباط إلى نفوس شريحة واسعة من الجماهير.

أبرز المسؤوليات

في هذا السياق تكمن مأساة دعاة الإسلام الذين وصلوا إلى السلطة في إخفاقهم إدراك مدى مسؤولياتهم في هذه المرحلة الحساسة، وكذلك في مدى التغير الحاصل في الأمة، وفي مدى ما تنتظره أمتهم منهم، فيما يبدو أنهم ما زالوا أسرى حقبة ما قبل الثورات. لذلك تراهم يبذلون جهوداً كبيرة لإرضاء الغرب، ولإثبات أنه يمكن دمج الإسلام في النظام الدولي، وبأن الإسلام قادر على هضم الديمقراطية الخ، بينما المطلوب منهم في هذه المرحلة (التي تتلمس فيها الأمة طريق الخلاص) أن يضربوا بالغرب وحضارته السقيمة والمترنحة عرض الحائط، وأن يلتفتوا إلى أحكام دينهم ومتطلبات شعوبهم واحتياجاتهم وتطلعاتهم. أما الإصرار على السير في الطريق الآخر فإن

من شأنه تشتيت أذهان الناس وتشويش وعيهم ويؤدي بالعادة إلى انتكاسة وإحباط لدى الكثيرين.

أمام هذا المشهد، لا بد من اتخاذ إجراءات جديّة من قبل حملة الدعوة لاستئناف الحياة الإسلامية، بما يتناسب مع التغيرات التي طرأت على الأمة جراء هذه الثورات، والتي يجب أن تقوم على دحض كل باطل يخالف الإسلام ويؤثر في حياة الناس مع عرض بدائل عملية تفصيلية مستمدة من الشرع ترسم خطأ مستقيماً واضح المعالم أمام الخطوط المعوجة الكثيرة..

بهذا تبقى الأمة مدركة لما يصلح أحوالها استناداً للإسلام وحده، فكرياً وسياسياً واقتصادياً، ويؤهلها بالتالي لمحاكاة كل من ينحرف عن الجادة بعد اكتسابها المعايير السليمة جراء مقارنتها بين ما يمكن فعله استناداً إلى المعالجات الإسلامية وبين ما يتم اقتترافه من معالجات خاطئة باسم الديمقراطية والتوافق والدولة المدنية. كما يمنح هذا (مواجهة الأباطيل وعرض المعالجات) حملة الدعوة دوراً محورياً في قيادة الناس الذين ينتظرون من الإسلام تحقيق الطمأنينة والعفة والعزة والارتقاء. إضافة إلى أنه سيدفع بالضرورة المخلصين من العاملين في حقل الدعوة الإسلامية للانفضاض عن العابثين ومناصرة الرؤية الإسلامية الحقّة.

لذلك كان مهماً للغاية تقديم نماذج تطبيقية متعلقة بمعالجة المشاكل التي تمس حياة الناس مباشرة، مع استعراض التفاصيل اللازمة لتجسيدها وتوضيح تداعياتها وتبعات إرجائها بحسب معطيات كل قطر وموقع وقضية بشكل سلس وعملي يستوعبه الناس. في هذا السياق فإننا نعرض خطوطاً عريضة لأبرز القضايا المثارة، عسى أن تشكل منهجاً يبنى عليه مزيد من التفاصيل والأعمال الموجهة لإبرازها من قبل العاملين لاستئناف الحياة الإسلامية.

خطوط عريضة لتصحيح المسار

● إن المطلوب هو التصدي للمحاولات الآثمة التي تريد زعزعة المعايير الإسلامية في تناول قضايا الإنسان والمجتمع والدولة والأمة، ولهذا لا بد من التزام العمل على تثبيت الرأي العام على القضايا المصيرية، وعلى رأسها قضية تحكيم الإسلام وجعله مرجعاً وحكماً مهيمناً على كل ما سواه في المجتمع، وجعل ذلك الأساس في نجاح أو إخفاق أي مشروع يتقدم به

الإسلاميون لقيادة الدولة.

● تقديم الدولة الإسلامية في صورتها الحقيقية التي تعبر عن أحكام شرعية لا عادات وتقاليد وميراث تاريخي، لتطل بأبهى صورة وأجمل هيئة، وذلك من خلال عرض الأحكام ذات العلاقة وتجليات تطبيقها وعلاقة ذلك بنهضة الأمة في جميع المجالات: نظام الحكم، والعلاقات الإنسانية، والارتقاء الأخلاقي إضافة إلى التقدم العلمي، والصناعي، والتقني، وغير ذلك، بحيث تعكس صورة ما ينشد الإسلام تحقيقه من قيم رفيعة ومن معان سامية في المساواة والعدالة بين الرعية في كل شيء، في القضاء، وفي الانتفاع من الثروة، وفي مرافق الجماعة وغير ذلك.

● التركيز على ضرورة ووجوب الإعلان عن وحدة فورية بين ما يمكن من بلاد المسلمين، سيما دول الثورات الثلاث المتجاورة، ليبيا وتونس ومصر، في إطار الدولة الإسلامية الجامعة للأمة، فبهذا تنتهي مشاكل الحدود المفتعلة بين هذه الأقطار، كما أنها ستمنح فرصة أكبر لكافة الرعايا للعمل والتنقل والاستثمار في مساحات شاسعة وثرية ومتنوعة بمصادر الرزق والعلم والعمل، بل وستنقلها من دول ضعيفة مضعضة تلهث وراء إعانات من الدول الاستعمارية، إلى دولة قوية ثرية مهابة يتطلع إلى استرضائها الغرب والشرق.

● الدعوة إلى فتح بلاد الثورات التي يُفترض تحريرها من نواطير الغرب أمام كل من يرغب من المسلمين، وتشجيع الخبراء ورجال المال والأعمال (وما أكثرهم) للقدوم إليها للمساهمة في بنائها وتطويرها، وأنه يجب تيسير كافة سبل قدوم الراغبين وإقامتهم بل ومنح تابعة الدولة وتسهيل كافة المعاملات أمامهم للمساهمة في خدمة أمتهم.

● الدفع بزخم حول وجوب وضرورة قطع كافة العلاقات مع الكيان النشاز والمقزز (إسرائيل) المغتصب لفلسطين، واتخاذ كافة التدابير اللازمة لعزله وفضحه هو وكل من يدعمه مادياً ومعنوياً، محلياً ودولياً، والتعامل مع هذه القضية من منطلق مقتضيات التحرير الكامل عاجلاً وأجلاً. هذا هو الكفيل بوضع القضية في إطارها الصحيح، كما يضع الأمة في الأجواء المناسبة التي تجعلها في حالة استعداد كامل للخلاص من هذا الكيان مرة واحدة وللأبد. وكلنا يقين أنه عندما تزار أمتنا باسم الله وارتباطاً بالإسلام وحده، ستستجمع حينئذ قواها المعنوية والمادية بالشكل المناسب، ولن يستفيد

هذا الكيان حينها من كل ترسانته، بل ستصبح عبئاً عليه. ومن يظن أننا نغرد في الفضاء نذكره كيف أن مجموعات قليلة من أمتنا أدمت أميركا في العراق، وروسيا في الشيشان، وقصمت ظهر الاتحاد السوفياتي سابقاً في أفغانستان وها هي تدمي حلف الناتو على مدار عقد من الزمان. وما تلك إلا نماذج مصغرة عما يمكن أن تقوم به هذه الأمة الكريمة المعطاءة.

● إرساء معاني الأخوة والتعاون والمحبة والإيثار والوحدة والتراص بين صفوف شعوبنا بكافة مذاهبها وعرقياتها لتكون الأمة قوية متوحدة مترابطة. بهذا يجب أن يصعد علماؤنا وعلى أساسه يجب أن يبنى التعليم ، وبه يجب أن تصدع وسائل الإعلام من أجل خلق بيئة تقدم المثل العليا من دينية وخلقية وروحية على القيمة المادية، بل وتسخر القيمة المادية في خدمة المثل العليا وليس العكس كما هو حال المجتمع الرأسمالي. مما يبيث الطمأنينة والسكينة بين أبناء المجتمع الواحد والأمة الواحدة بدل اللهاث وراء المنافع المادية وتعزيز حالة السفه والأنانية القدرة.

● بلورة الأحكام المتعلقة بغير المسلمين حتى تتم إزالة كافة المخاوف التي ينتطع بها المغرضون (المسبون للفتن)، فأهل الذمة (الذين يدينون بغير الإسلام) مكفولة كافة حقوقهم الإنسانية في ظل حكم الإسلام، فلا يفتنون عن دينهم، بل يُتركون وما يعتقدون وما يعبدون وما يطعمون، ولا يكلفون بشيء من التكاليف التي يكلف بها المسلمون كالجهاد والزكاة، كما لا يُكرهون على القتال مع المسلمين. وينحصر التزامهم بأداء الجزية (مبلغ من المال)، فيما يعاملون كما يعامل المسلمون من دون أي تمييز عنصري أو ديني، كما تجب حمايتهم والدفاع عن أموالهم وصيانة أعراضهم، وأن يُضمن لكل فقير أو مسكين منهم قوته ومسكنه وكسوته. ولهم ما للمسلمين من الإنصاف وعليهم ما على المسلمين من الانتصاف . وهذا الحال أرقى بكثير مما يعيشه المسلمون في دول الغرب المتنطعة بالديمقراطية وحقوق الإنسان

● الدعوة والعمل على إيقاف كل المعاملات الاقتصادية المخالفة للشريعة، وعلى رأسها المعاملات الربوية التي تغضب الله تعالى وتمحق الخير والبركة في البلاد وبين العباد، واعتماد الذهب والفضة كغطاء للعمليات عوض الارتباط بالعملات الورقية المعومة ، كاليورو والدولار، وتصفية المؤسسات المالية الباطلة كالبانوك الربوية والشركات الفاسدة كالشركات الرأسمالية المساهمة. في هذا الإطار، فإن كل هذه المعاملات الباطلة نذير

شؤم وسبب انهيار للأمم اقتصادياً وأخلاقياً، وما الأزمة المالية العالمية إلا إحدى تجلياتها .

● يجب حل الشركات الباطلة شرعاً وإعادة رأسمالها إلى أصحابها. إلا أن واقع الحال هو أن أغلب الشركات في العالم تشتغل بأنواع التجارة المختلفة التي يمكن الاستفادة منها بعد تسوية أوضاعها وإعادة هيكلتها بحسب الأحكام الشرعية ذات الصلة. فالشركات الباطلة شكلاً (كالشركات المساهمة) لكنها تمارس أنواع التجارة المباحة، كالعقارات والمواد الغذائية والسلع الأساسية والخدمات المشروعة. يمكن إعادة هيكلتها بعد أن يتوفر العرض والطلب بين فرقاء الشركة، على أن تكون مسؤوليتها محدودة، أي معينة غير مطلقة، ولا بد من وجود شريك بدن، كما يجري الاتفاق بين الشركاء على تقسيم الأرباح بينهم بحسب النسب المختلفة، بينما يتحمل أصحاب رأس المال الخسائر حين حصولها موزعاً على الحصص المشاركة في رأس المال.

● يشجع أصحاب رؤوس الأموال وأصحاب الخبرات والمحترفون من كافة المجالات (الاستشارية والفنية والمالية والإلكترونية والعقارية والهندسية والاتصال والمواصلات الخ) على أن يبنوا مؤسسات استثمارية ومالية وفنية وتقنية ضخمة تجمع بين أصحاب رؤوس الأموال والمضاربين والمحترفين والإداريين ذوي الكفاءات العالية الراغبين في بدء مشاريع تجارية وإنتاجية وخدمية عملاقة، مما يساعد في حل مشكلة البطالة وينعش الأسواق ويفعل الحالة الاقتصادية، كما يساعد في إيجاد مؤسسات مالية قوية تعتبر سنداً للدولة (سيما وقت الحاجة) كذلك تساهم في المنافسة مع الشركات الأجنبية العملاقة فتكف يدها عن أسواقنا، بل وتعمل على نقل تأثير الدولة إلى الخارج عبر التأثير بالأسواق العالمية.

خلاصة

من ظن استحالة تنفيذ أي مما سقناه (كالوحدة أو توزيع الثروة أو تحكيم الشريعة أو تحرير فلسطين أو فرض النظام الاقتصادي الشرعي أو تشكيل قوة صناعية وتقنية مهمة الخ)، فإنه بحاجة إلى ثورة في عقله تواكب الثورات القائمة حتى يتمكن من جسر الهوة بين الحالة التي تعيشها الأمة وبين ما يعيشه من أوهام، أو أن عليه أن يفتش عن أمة أخرى تسوق لها مناهج الغرب ونظمه السياسية والفكرية والاقتصادية.

ما من شك بأن هناك تبعات لا بد من تحملها حين تصويب الواقع الخاطئ، لكن السير في الاتجاه الصحيح بحسب أحكام الشرع هو وحده الكفيل بإعادة الأمة إلى مسارها الصحيح، وإلا فإن أي تغيير لن يتعدى سوى رتوش تجميلية شكلية تخدع الناس وترسخ الواقع الفاسد بدل إزالته.

إن تقديم هذه النماذج وشببياتها والعمل على إحيائها في الواقع الحالي وتجسيدها في الدولة الإسلامية، ينسجم مع تطلعات الأمة وينعش آمالها ويضع لها تصورات واضحة عما ينبغي اعتماده ضمن الحل الإسلامي لأزماتها، وبالتالي يخرجها من الشعار إلى التطبيق، كما أنه يقيها مما يدبر لها من مكيدة تدفعها إلى اليأس والإحباط والاستسلام لهيمنة الغرب وروبيضاته التابعين له.

إن اتباع هذا المنهج من تبيان الحق، وإنزال أحكام الشرع إلى الواقع بشكل عملي لمعالجة المشكلات يشكل آلية مهمة لكسب ثقة الجماهير بالعاملين لإقامة الخلافة، على اعتبار أنها ممكنة التطبيق حقاً وبأنهم أحق من يقود الأمة لنهضتها، وبأن الدولة الإسلامية الحققة (دولة الخلافة) هي النموذج الوحيد الذي ينبغي العمل له والقبول به، كونه وحده من يتجرأ ويتمكن من إنزال مثل تلك المعالجات على أرض الواقع فيلبي حاجات الأمة ويحقق تطلعاتها وطموحاتها

إن تطبيق هذا الأمر على هذا النحو كفيل ببث روح الأمل في أمتنا ويبصرها بالطريق الذي يجب أن تسلكه لتخرج من واقعها الكئيب، بل ويجعلها تصر على العمل لإقامة هذه الصورة الرائعة للدولة الإسلامية، تلك الدولة التي تمثل الأم الرؤوم لأفرادها، ترعاهم ويحافظون عليها، وتمثل لهم الشمس الوضاعة في كبد السماء، فتلفت جميع العقول وتستهوِي جميع القلوب إلى عدلها واستقامتها واستقرارها وتكافلها، والتي سيدخل الناس بإذنه تعالى في دائرتها رغبةً وطمعاً، عندما يرونها جسداً حياً في الواقع ليعلموا إسلامهم أفواجاً أفواجاً .. حتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، ويلقي الإسلام بجرانه في كل المعمورة، فلا تبقي الأرض شيئاً من خيرها إلا أخرجته ولا السماء شيئاً من قطرها إلا أنزلته.

﴿يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بَنَصِرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ □

مؤتمر المرأة المسلمة:

«الخلافة نموذج مضيء لحقوق المرأة ودورها السياسي»

الدكتورة نازين نواز

في ١٠ مارس ٢٠١٢م، استضافت نساء حزب التحرير مؤتمراً دولياً وتاريخياً في تونس عن المرأة، لعرض نظام الخلافة المنشود باعتباره النموذج الشرعي للحكم في الإسلام، والذي يتميز بكونه وحده المؤهل فعلاً لضمان كرامة وحقوق المرأة في العالم الإسلامي؛ فيما يسطع كمنارة لتحرير المرأة من القهر والظلم على الصعيد العالمي.

جمع هذا الحدث الرائد الذي لم يسبق له مثيل مئات النساء من مختلف أنحاء العالم بما في ذلك صحفيات بارزات وناشطات سياسيات وكاتبات وزعيمات لجانليات وممثلات لمنظمات؛ لبيان كيفية تقديم الخلافة الحلول العملية والصحيحة لمختلف المشاكل السياسية والاقتصادية والتربوية والقانونية والاجتماعية التي تواجه المرأة في كافة أنحاء المنطقة. وقد اكتظت قاعة المؤتمر بمندوبات عن الحزب من مصر والسودان واليمن وليبيا وعمان وتركيا وإندونيسيا ولبنان والمملكة المتحدة وكندا وأستراليا وبلجيكا والولايات المتحدة، كنّ ضمن الحضور. إضافة لما قدمته نساء من حزب التحرير من فلسطين والأردن وسوريا من رسائل بالفيديو إلى الحضور لأنهن ممنعن من دخول البلاد



والاقتصادية الإسلامية التي تضمن بأن يكون لحقوق المرأة السياسية والتربوية والاقتصادية المنصوص عليها في القانون معنى حقيقي في حياة النساء العاديات بدلاً من أن تكون مجرد شعارات فارغة تحشر في الدساتير.

وعندما وصفت المتكلمات كيف تقدم الخلافة رؤية سياسية جديدة لنساء المنطقة، وكيف أنه من خلال تطبيق منهج الله سبحانه وتعالى وأحكامه فحسب يمكن أن يتحقق التحرير الحقيقي من الظلم والعبودية التي يمارسها البشر، وقد انفجرت حناجر الحضور «بالتكبير»، تلا ذلك الهتافات المتتالية والمتعالية بتأييد الخلافة مما سبب اهتزاز القاعة، ومنها «الامة تريد الخلافة الإسلامية».

لقد كان شغف النساء الحاضرات ورغبتهم الكاسحة في العيش في ظل الحكم الإسلامي ملموساً، ويقدم نموذجاً عما تريده المرأة المسلمة حقاً، مما يهدم الأكاذيب القديمة التي تروج من قبل الحكومات والساسة الغربيين ومنظريهم من أن المرأة المسلمة تنظر للإسلام كمضطهد لها، وبأنها ترفض الحكم الإسلامي، وأنها تريد التحرر من خلال النظام العلماني الليبرالي الديمقراطي. وكل ذلك إفك واقتراء.

لقد قدّمت الكلمة النهائية في ذلك اليوم باسم حزب التحرير لأبين كيف

من قبل السفارات التونسية في بلادهنّ. أبرز المؤتمر أنه خلال القرن المنصرم، منذ القضاء على الخلافة، فشلت كلّ نماذج الحكم الأخرى، سواء أكانت ملكية أم دينية أم قبلية، وسواء أكانت ديمقراطية علمانية أم دكتاتورية، بشكل مزرٍ في ضمان الكرامة والحقوق التي تستحقها المرأة. وقد أجمعت كافة المناقشات والمحاورات بشكل صريح على رفض الدعوى القائلة بأنه يمكن ضمان مستقبل أفضل للمرأة من خلال النظام الرأسمالي العلماني الليبرالي الديموقراطي الذي جرى تجربته وفشله، وأدى إلى تسليع المرأة بدل حمايتها. وقد أوضحت المتكلمات كيف تم تسويق هذا النظام كمنقذ للمرأة في العالم الإسلامي، مع أنه أخفق في حماية المرأة أصلاً في الغرب، بل وأدى إلى إنتاج مزيد من حالات العنف والاستغلال الجنسي والاغتصاب التي تواجه ملايين النساء في الدول الديمقراطية العلمانية الليبرالية في الغرب والشرق. كما أوضح المؤتمر بشكل لا لبس فيه بأن السياسات الإسلامية الفريدة هي التي تضمن الحفاظ الدائم على كرامة المرأة، بالإضافة إلى حماية تآلف العائلة وإيجاد علاقة صحيّة وسليمة بين الرجال والنساء في المجتمع. كذلك أبرزت الكلمات المقدمة في المؤتمر أيضاً الطبيعة الصحيحة للنظم السياسية



أنه كحزب يجسّد المواصفات اللازمة لتقديم تغيير حقيقي للعالم الإسلامي. ناقشت الكلمة كيف يحمل الحزب القواعد المفصلة، والسياسات والقوانين لكيفية المعالجة الفعلية للمشاكل التي تؤثر على المنطقة، كما تعرض رؤية واضحة لكيفية أداء الخلافة فيما يتعلق بالأنظمة الحكومية والاقتصادية والاجتماعية والتربية والقضاء، بالإضافة إلى سياستها الخارجية. وكل ذلك مفصل بشكل شامل في ثقافة الحزب الواسعة، وتتضمنه مسودة دستور الدولة الذي تم نشره بشكل واسع وهو جاهز للتطبيق في الحال. كان النشاط السياسي العالمي الشامل لنساء حزب التحرير أحد الموضوعات التي عرضتها تلك الكلمة أيضاً. وانتهى المؤتمر بدعوة النساء المسلمات للانضمام إلى الحزب ودعم عمله في إقامة الخلافة وإنجاز هذه

الفريضة الإسلامية الهامة. تكلم الكثيرون، ولمدة طويلة، نيابة عن قطاع كبير من نساء العالم الإسلامي، موضحات كيف يتم تهमيش وجهات نظر الغالبية الساحقة من المسلمات، وكيف يتم إهمال النداءات المتصاعدة باستمرار بين نساء المنطقة والداعية للحكم الإسلامي في إطار الصحة العارمة التي تعيشها أمتنا في رحلة عودتها للإسلام. والآن، وبهذا المؤتمر التاريخي، أصبحت أصوات وآراء قطاع واسع وعريض من نساء العالم الإسلامي واضحة. فقد صدعن وبصوت واحد -أنهن يرين في الإسلام وحده خلاصهن من الظلم، وأنهن يرين في الخلافة التي يؤمن بها، الحارس لهن- لأنه النظام الوحيد الذي سيجلب التغيير الحقيقي في تحسين حياة الأمة وفي المقدمة النساء.

ممثلة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

لقاء مع مشرفة مؤتمر شابات حزب التحرير في تونس: « الخلافة نموذج مضيء لحقوق المرأة ودورها السياسي »

أجرت «الوعي» الحوار التالي مع الأخت الكريمة المشرفة على المؤتمر الأستاذة أم أنس اليعقوبي كي نتوقف فيه على أهم أهداف ومجريات هذا المؤتمر:

١. ما هي مناسبة المؤتمر؟

انعقد المؤتمر تزامناً مع اليوم العالمي للمرأة في إطار حملة عالمية تقوم بها شابات حزب التحرير بعنوان «الخلافة: نموذج مضيء لحقوق المرأة ودورها السياسي» تسلط الضوء على الواقع المرير الذي تحياه النساء في كل الأقطار في ظل ما هو مطبّق اليوم من أنظمة وضعية، لتلفت نظر العالم إلى نظام الخلافة، وكيف تناول حقوق وحياة المرأة فأنصفها.

٢. لماذا تم اختيار تونس لعقده؟

لطالما أشيع أن المرأة التونسية نموذج لتحرر المرأة وتمتعها بحقوقها، فيما الواقع عكس ذلك، لذلك أردنا أن ينعقد المؤتمر هنا في تونس لنكشف زيف هذا الادعاء، حيث تعيش المرأة أوضاعاً صعبة تكشف عن حقيقة معاناة المرأة التونسية المساوية، داعين إلى ضرورة إحداث تغيير حقيقي وجوهري بغية إنصاف المرأة واعطائها حقوقها

٣. ما هي أهداف المؤتمر وأهم فعالياته؟

يهدف المؤتمر إلى إبراز الحلول العملية التي تقدمها الخلافة لكثير من المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها النساء في العالم الإسلامي وغيره، وكذلك يسعى إلى تفنيد الادعاءات والافتراءات حول اضطهاد الإسلام للمرأة. وقد تضمن المؤتمر كلمات عديدة لمتحدثات من مختلف أنحاء العالم من تونس وليبيا ومصر واليمن وتركيا والسودان ولبنان واندونيسيا وأوروبا. أيضاً تضمن بث فيديوها وكلمة لأمير حزب التحرير حفظه الله، هذا بالإضافة إلى إقامة معرض لنشر وبيع الكتب .

٤. ما هو رد فعل السلطات قبل وبعد وأثناء انعقاد المؤتمر مع ملاحظة أن الحزب

محظور في تونس؟

كما عودتنا السلطة في تونس دوماً من محاربة لكل من سلاحه الفكر وكلمة الحق، قامت السفارة التونسية في كل من السودان واليمن بالمماطلة في اعطاء

التأشيرات للوفود التي كان من المقرر قدومها للمشاركة في فعاليات المؤتمر من هذين البلدين. أيضاً منعت التأشيرات عن شابة من الأردن وأخريات من فلسطين، كما تم إيقاف الدكتورة نسرین نواز وشابات مرافقات لها مدة ساعتين في المطار بحجة أنها على لائحة الممنوعين من الدخول إلى تونس منذ العهد البائد. ولكن ولله وحده الحمد رغم هذه العراقيل انعقد المؤتمر وبلغ غايته بإذن الله، وإن شاء الله سيؤتي أكله كل حين.

٥. ما هو رد فعل القوى المختلفة في المجتمع التونسي من انعقاد المؤتمر؟

شكل المؤتمر ضربة قاضية للأفكار العلمانية التي يحمل لواء الدعوة إليها كل الأحزاب والمفكرين والشخصيات البارزة على الساحة، وكان هذا الحدث الذي لم يسبق له مثيل في تونس فاجعة لحاملي الأفكار المضادة، فاجتماع نساء من كل أنحاء العالم ليعبرن عن رغبتهن العارمة بالعيش في ظل حكم الخلافة دحض الأقاويل الغربية التي عفا عليها الزمن والتي تدعي أن المرأة المسلمة ترفض أحكام دينها وقيود شرع ربها وتريد التحرر وفصل الدين عن الحياة.

٦. ما هو رد فعل عامة الناس من المؤتمر وفعالياته؟

الحقيقة أن الحضور الذي شهد فعاليات المؤتمر كانت النسبة الكبيرة فيه من عامة الناس ولله الحمد، وكان التفاعل إيجابياً جداً مع ما طرح من أفكار وحلول عملية للمشاكل المعاشة اليوم، فتعالت الأصوات بالتكبير والتهليل والدعاء، وأقبلت العديد من النسوة بهمة وعزم طالبات الانضمام للعمل مع حزب التحرير.

٧. كيف تعاملت وسائل الإعلام مع المؤتمر؟

أكدت وسائل الاعلام المحلية التونسية كما جرت العادة بأنها وسائل عوراء صمّاء لا ترى إلا ما تريد أن تراه ولا تسلط الضوء الا على ما يروق لها، فهي أمام فعاليات شباب حزب التحرير وشاباته لا ترى ولا تسمع أيضاً؛ لذلك كانت تغطية المؤتمر متواضعة جداً، خاصة بالنسبة للوسائل المرئية والمسموعة، بل معدومة تقريباً. أما الصحف والمواقع الإلكترونية فقد اكتفت بذكر الخبر.

٨. ما هي أهم القضايا المطروحة في المؤتمر؟

أهم القضايا المطروحة في المؤتمر العالمي للنساء كانت قضية انصاف المرأة في كل العالم؛ لأنها من القضايا المختطفة والتي تستعمل في المزايدات السياسية تحت عنوان تحرير المرأة، ثم لا تلبث أن تجدها في الواقع تكبيلاً للمرأة واستغلالاً لها ولكرامتها. أيضاً القضية المصيرية التي طرحت في المؤتمر هي قضية تبني رؤية سياسية مخالفة للسائد وقادرة على تحقيق المأمول، وهي كما بين في المحاضرات

تتجسد في نظام الخلافة، والذي عندما طبّق عاشت المرأة في ظله متمتعة بحقوقها ومستظلة بالأمان والرفاه والعيش الرغيد.

٩. من الشائع أن تونس كانت تعتبر بلد تحرر المرأة في المشرق الإسلامي .. فكيف هو حالها بعد الثورة مقارنة بما كان قبلها؟
الأغلبية الساحقة من النساء التونسيات مسلمات، وحب الإسلام كامن في قلوبهن وصدورهن رغم ما مورس عليهن من إبعاد عن أفكار وأحكام دينهن، ومحاولة لتفريجهن وجعل قدوتهن النساء الأوروبيات والأميركيات، وقد فاجأت المرأة التونسية الجميع بعد الثورة بإقبالها المتزايد على الالتزام بالخمار واللباس الشرعي، والمشاركة في المسيرات العارمة التي طالبت بإقامة الدولة الإسلامية، وما الحضور الحاشد في مؤتمراتنا من عامة النساء إلا دليل على تعطشهن لكل ما فيه نفس من الإسلام.

١٠. هناك من يعتبر أن الدستور التونسي قد أَمَّن للمرأة حقوقاً ومكتسبات ينبغي على المرأة التونسية التمسك بها، كالمساواة مع الرجل وعدم تعدد الزوجات إلخ ... كيف تنظر المرأة التونسية بشكل عام إلى هذه المكتسبات ؟
عن أي حقوق ومكتسبات تتمتع بها المرأة التونسية اليوم؟ نتحدث أن المرأة التونسية اليوم تعاني من الفقر المدقع وارتفاع نسب الأمية والجهل والبطالة، ولأنها ما تعانيه فعلاً تطول، مما لا يترك لها مجالاً أو ووقتاً حقيقية للمناداة بالمساواة بالرجل أو بغيرها من الدعاوى. فهذه قضايا لا تشغل همّاً ولا حيزاً هاماً في حياتها، فهي تعاني بشكل جدي يصل في كثير من الأحيان إلى درجة أنها تتضور جوعاً، وهي غير مشغولة أصلاً برفض تعدد الزوجات أو المساواة في الإرث أو غيره؛ إذ إنها مشغولة بإيجاد الحاجات الأساسية التي تغطي احتياجاتها من كساء وطعام ومأوى، أما من يحمل لواء هذه الدعوات تجد أغلبهن من النساء المتغربات اللواتي لا يعشن معاناة بقية التونسيات .

١١. ما هي أهم التحديات التي تواجه المرأة المسلمة في العالم ؟
ان المرأة المسلمة اليوم تواجه أعظم تحدٍّ؛ لأن العالم يعيش مرحلة مفصلية وتاريخية سنشهد بإذن الله فيها سقوطاً ذريعاً للأنظمة الرأسمالية التي فشلت فشلاً ذريعاً في رعاية شؤون الناس عموماً والمرأة خصوصاً، وما خروج النساء في وول ستريت مناديات بإسقاط النظام عنا ببعيد. مما يستوجب على الجميع التسلح بالوعي والحزم والعزم؛ ليكون لهم دور في إيجاد البديل ووضع موضع التطبيق في مكان أنظمتنا ندرك جميعاً أن مكانها مزابل التاريخ، فهي أذاقتنا جميعاً صنوفاً من



أنواع العذاب، من جوع وتشريد وخصاصة وامتهان للمرأة وغيرها. والتسلح برؤية سياسية تخالف ما هو سائد وتحقق المنشود من الرعاية والكفاية والرفاه. والمسلمة أكثر من غيرها تدرك أن إسلامها قد ضمن لها كل ذلك؛ لذا فهي مطالبة بالعمل بجد لوضع نظامه موضع التطبيق.

١٢. ما هي مقترحات المؤتمر العملية لمجابهة التحديات

ولمعالجة المشاكل الناتجة عنها؟

تضمن المؤتمر طرح الخلافة كروية سياسية قديمة-جديدة مختلفة عما هو موجود، وقادرة على إحداث التغيير الحقيقي بضمان مستقبل كريم وعادل ومزدهر للجميع نساءً ورجالاً، مسلمين وغير مسلمين. طرحاً مفصلاً مؤصلاً يقنع العقل ويملأ القلب طمأنينة، طرحاً عملياً يعالج حقيقة المشاكل المعاشة اليوم.

١٣. ما هي أهم المشاريع أو الأنشطة التي تقمن بها كحاملات دعوة في تونس وفي

العالم؟

شابات حزب التحرير في تونس وفي كل مكان ولله الحمد مشمرات عن سواعدهن متلبسات بكل ما من شأنه أن يولد الوعي والبصيرة والسعي الجاد لإحداث التغيير الحقيقي في العالم. فهن يعقدن الندوات، ويؤمن المسيرات، ويتصلن بالنساء لتبليغ الأفكار. أيضاً يصدرن المنشورات، ويصورن الفيديوهات، ويعتمدن كل الأساليب التي من شأنها أن توصلنا لغايتنا.

١٤. ما هي رسالة المؤتمر للمسلمين بعامة وللمسلمات بخاصة؟

«إننا ندعو جميع المسلمين أن يقفوا وقفة رجل واحد، وأن يكونوا جديرين بقول الله عز وجل (كنتم خير أمة أخرجت للناس) فيحملوا أمانة الإسلام المعلقة في أعناقهم إلى العالم أجمع، إلى العالم الذي يتخبط اليوم شقاءً وضنكاً ليعيش الرحمة والسعادة والنعيم بإذن الله؛ فيخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان والعقائد الفاسدة إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة. وإننا ندعو جميع المسلمات أن لا يستبدلن الذي هو أدنى بالذي هو خير. فالخلافة منارة شامخة لحفظ وتأمين حقوق المرأة في العالم، وبها وحدها تصان كرامة المرأة ويكون لها دور فعال في المجتمع.» □

بسم الله الرحمن الرحيم

جواب سؤال

السؤال: في ٢٢/٢/٢٠١٢م أصدر الرئيس الروسي تعليماته لشركة الغاز الروسية "غاز بروم" بالبدء بنصب خط أنابيب "ساوث ستريم" الذي ينقل الغاز عبر المياه الإقليمية لتركيا إلى أوروبا بمعدل سنوي ٦٣ بليون متر مكعب، وكان قبل ذلك في ٢٨ كانون الاول ٢٠١١م قد تم التوقيع على اتفاقية تسمح لمشروع خط أنابيب "ساوث ستريم"، الذي يُعتبر المشروع المنافس والبديل لمشروع خط أنابيب "نابوكو" المدعوم من الغرب...

فما الذي جعل تركيا توافق على مشروع "ساوث ستريم" الروسي بعد أن كانت ترفضه رفضاً قاطعاً، وتبني مكانه مشروع "نابوكو"؟ وهل هي صفقة بين روسيا وبين تركيا ومن ورائها أميركا؟ وإن كان، فما هي؟

الجواب: إن سبب هذا التغيير في موقف تركيا، يتضح من واقع مشروع نابوكو ومشروع ساوث ستريم، والظروف والتي أحاطت بالمشروعين:

أولاً: خط أنابيب غاز نابوكو Nabucco pipeline هو خط أنابيب بطول ٣٩٠٠ كلم، وبطاقة ٣١ بليون م^٣، وقد كان الدافع لإنشائه الاتحاد الأوروبي وتركيا ومن ورائها أميركا، وذلك لنقل الغاز الطبيعي من الدول المطلة على بحر قزوين إلى تركيا ثم إلى النمسا عبر بلغاريا، رومانيا، والجحر. وسيجري الخط من أرضروم في تركيا إلى باومغارتن أن در مارش، وهي المركز الرئيسي للغاز الطبيعي في النمسا.

إن مسار خط الأنابيب يتجنب المرور عبر روسيا، ولذلك فإن روسيا تصف مشروع نابوكو بأنه مشروع معادٍ لروسيا.

وكان المشروع يعتمد في الأصل على تصدير الغاز الطبيعي من تركمنستان صاحبة رابع أكبر احتياطي غاز في العالم، ولكن تداخلات روسيا مع تركمنستان جعلت من غير الممكن مشاركة تركمنستان فيه، لذلك فقد اتجه التفكير مطلع ٢٠٠٨م إلى مصادر بديلة، وأيسر تلك البدائل هو غاز أذربيجان.

لقد بدأ الإعداد للمشروع في شباط/فبراير ٢٠٠٢ م ، متزامناً مع انعقاد أول محادثات بين شركتي OMV النمساوية وبوطاش التركية. وفي حزيران /يونيو ٢٠٠٢ م ، وقعت خمس شركات (OMV من النمسا، MOL من المجر، بلغارغاز من بلغاريا، ترانسغاز من رومانيا وبوطاش من تركيا) بروتوكول نية إنشاء خط أنابيب نابوكو، وتبع ذلك اتفاقية التعاون في تشوين أول /أكتوبر ٢٠٠٢ م . وفي كانون أول / ديسمبر ٢٠٠٣ م ، منحت المفوضية الأوروبية مبلغاً يساوي ٥٠٪ من التكاليف الإجمالية المتوقعة لدراسة الجدوى بما فيها تحليل السوق، والدراسات التقنية والاقتصادية والمالية. وفي ٢٨ حزيران /يونيو ٢٠٠٥ م، تم توقيع اتفاقية الشراكة بين خمس شركاء في نابوكو. وقد تم توقيع بيان وزاري عن خط أنابيب نابوكو في ٢٦ حزيران / يونيو ٢٠٠٦ م في فيينا.

وفي شباط / فبراير ٢٠٠٨ م ، أصبحت RWE الألمانية شريكاً في الكونسورتيوم. وفي ١١ حزيران /يونيو ٢٠٠٨ م ، تم توقيع أول عقد لإمداد غاز من أذربيجان عبر خط أنابيب نابوكو إلى بلغاريا.

في ١٩ كانون ثان / يناير ٢٠٠٩ م ، أعرب رئيس وزراء تركيا رجب طيب أردوغان عن أن تركيا قد تنسحب من مشروع نابوكو إذا ما استمرت الموقوفات لبدء محادثات انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي. في ٢٧ كانون ثان / يناير ٢٠٠٩ م ، قمة نابوكو انعقدت في بودابست. وفي القمة، صرح رئيسا بنك الاستثمار الأوروبي (EIB) وبنك الإنشاء والتعمير الأوروبي (EBRD) أنهما مستعدان لإعطاء المساندة المالية لخط أنابيب غاز نابوكو.

وفي ٢٩ كانون ثان / يناير ٢٠٠٩ م ، أعلن رئيس أذربيجان إلهام علييف أن أذربيجان كانت تخطط على الأقل لمضاعفة إنتاجها من الغاز في السنين الخمس المقبلة لإمداد خط الأنابيب.

وفي ١٣ تموز / يوليو ٢٠٠٩ م أبرمت تركيا ودول في الاتحاد الأوروبي اتفاقاً لإجازة مشروع خط أنابيب نابوكو الذي سيمد أوروبا بالغاز من آسيا الوسطى والشرق الأوسط عبر تركيا. ومن شأن الاتفاق أن يخفض الاعتماد الأوروبي على الغاز الروسي.

ووقع رؤساء وزراء كل من تركيا والنمسا وبلغاريا ورومانيا والمجر على الاتفاق الذي يسمح للخط بالمرور عبر أراضيها، وتنفيذ تحالف من الشركات الخاصة خلال قمة نابوكو التي عقدت اليوم في العاصمة التركية أنقرة في ١٣/٧/٢٠٠٩ م .

وتأمل تركيا التي تطمح للانضمام إلى عضوية الاتحاد الأوروبي أن يعمل مشروع نابوكو

على ترسيخ مكانتها أوروبياً من خلال العمل على أن تكون مركزاً للطاقة بالنسبة للغرب.
ثانياً: مشروع ساوث ستريم. "south stream" :

هو خط أنابيب غاز لنقل الغاز الروسي خلال البحر الأسود إلى بلغاريا واليونان وإيطاليا والنمسا، ومتوقع الانتهاء منه في ٢٠١٥م. والمشروع يبدو مخططاً من أجل مواجهة خط نابوكو والقضاء على فاعليته، بل وحتى القضاء عليه، لأن خط نابوكو يتجاهل روسيا فلا يمر عبرها، وتعتبره روسيا مشروعاً عدوانياً عليها.

أُعلن عن المشروع في ٢٣/٦/٢٠٠٧م وذلك بتوقيع روسيا وإيطاليا في روما مذكرة تفاهم بشأنه، بين شركة إيني

"Eni Paolo Scroni" وبين شركة غاز بروم الروسية "Gaz Prom".

وفي ٢٢/١١/٢٠٠٧م وقعت الشركتان في موسكو الاتفاقية النهائية حول المشروع. وقد بذلت وسيا جهداً كبيراً في إقناع الدول الأوروبية بالتوقيع على المشروع، فوَقَّعت روسيا وبلغاريا ١٨/١/٢٠٠٨م. ووقعت وروسيا وهنغاريا ٢٥/١/٢٠٠٨م، وروسيا واليونان ٢٩/٤/٢٠٠٨م.

وفي ١٥/٥/٢٠٠٩م وقعت روسيا وإيطاليا وبلغاريا وصربيا واليونان اتفاقية إنشاء ساوث ستريم، وبعد ذلك، وفي ١٤/١١/٢٠٠٩م وقعت روسيا مع سلوفينيا وأكدتها في ٢١/٣/٢٠١١م، وفي ٢/٣/٢٠١٠م كانت قد وقعت روسيا مع كرواتيا.

وكانت تركيا تعارض المشروع وترمي بثقلها هي والاتحاد الأوروبي ومن ورائهم أميركا لتسيير مشروع نابوكو... ودخلت روسيا وتركيا في نزاع بشأن مشروع «ساوث ستريم»... ولكن تركيا في ٢٨/١٢/٢٠١١م قد وافقت على المشروع وأن يمر في مياهها الإقليمية في البحر الأسود.

ذكرت «الشرق الأوسط» أن فلاديمير بوتين رئيس الوزراء الروسي قد أعلن في ٢٨/١٢/٢٠١١م أن أنقرة وافقت على مد خط أنبوب الغاز الطبيعي «ساوث ستريم» عبر المياه الإقليمية التركية في البحر الأسود.

وذكرت وكالة «إنترفاكس» الروسية للأنباء أن هذا الإعلان جاء على لسان بوتين في موسكو خلال حفل توقيع عقد بين المديرين التنفيذيين لشركة «غازبروم» الروسية الوطنية المحتكرة للغاز، ومؤسسة الطاقة التركية «بوتاس»، وفي حضور وزير الطاقة التركي تانر يلديز.

ويعد مشروع «ساوث ستريم» مشروعاً مشتركاً تملكه روسيا وإيطاليا وألمانيا وفرنسا، وسيربط خط أنابيب «ساوث ستريم»، الذي سيكون في قاع البحر الأسود، حقول الغاز الطبيعي في بحر قزوين بالمستهلكين في جنوب ووسط أوروبا. ويسمح مد خط الأنابيب في المياه الإقليمية الضحلة نسبياً في تركيا للمشروع بتفادي مروره بطريق أكثر تكلفة في المياه الدولية الأكثر عمقاً.

ونقلت رويترز أن بوتين قد صرح في موسكو يوم الأربعاء ٢٨/١٢/٢٠١١ م: "أود أن أشكر الحكومة التركية على قرارها بالسماح ببناء خط الأنابيب ساوث ستريم في المنطقة الاقتصادية بتركيا".

ولقد تكونت في ٣/١٠/٢٠١١ م شركة لبناء الخط وتشغيله باسم "South stream AG" من الشركات التالية: غاز بروم الروسية، إيني الإيطالية، إلكتريسايت الفرنسية "Electricite" ووينترشل "Wintershall" الألمانية.

وقد تقاسمت هذه الشركات الأربع الحصص على النحو التالي: غاز بروم ٥٠٪، إيني ٢٠٪، إلكتريسايت ١٥٪، ووينترشل ١٥٪.

إن مشروع ساوث ستريم هو منافس لمشروع خط نابوكو، علماً بأن ساوث ستريم يكلف ما بين (١٩ - ٢٤) بليون يورو، وهو تقريباً ضعف نابوكو الذي كان بشكل أولي يكلف نحو ١٢ بليون يورو.

إن المشروع يهدف إلى تزويد أوروبا الغربية بالغاز الطبيعي الروسي من خلال مروره تحت البحر الأسود عبوراً إلى بلغاريا والبحر صربيا وسلوفاكيا، ويتألف المشروع من أربعة خطوط أنابيب متوازية طول كل واحد منها ٩٤٠ كم، ولهذا المشروع القدرة على إنتاج ٦٣ مليار م^٣ سنوياً.

وهذا المشروع الذي سيتم تشغيله في نهاية ٢٠١٥ م، يفترض أن ينافس مشروع نابوكو أنبوب الغاز الذي يفترض أن يمد أوروبا الغربية بالغاز القوقازي مروراً بتركيا والبلقان، متفادياً بالتالي المرور بروسيا.

ثالثاً: مما سبق يتبين أن مشروع نابوكو كان تجاهلاً لروسيا بعدم المرور عبر أراضيها، بل عبر أراضي تركيا إلى أوروبا، وأن تركيا كانت تؤيده بقوة، وتأمل منه تقوية أوراقها لدخول الاتحاد الأوروبي على اعتبار أنها الحلقة الأساسية الناقلة للغاز من مناطق بحر قزوين إلى أوروبا دون المرور بروسيا. وكذلك يتبين أن مشروع ساوث

ستريم هو مشروع روسي لإضعاف مشروع نابوكو، أو القضاء عليه.

ومن مصلحة تركيا أن تبقى المحكمة في نقل الغاز إلى أوروبا بدرجة كبيرة لا يحققها لها مشروع ساوث ستريم... وهنا موضع السؤال: ما الذي جعل تركيا توقع اتفاقية مرور ساوث ستريم من مياهاها الإقليمية وهي تدرك أن المشروع الروسي مقصود منه بالدرجة الأولى منافسة نابوكو والقضاء على جدواه؟

لقد حاولت الحكومة التركية أن تظهر أنها وافقت على ساوث ستريم مقابل موافقة روسيا على خط أنابيب سامسون جيهان، وقد جاء ذلك كتبرير لموافقة تركيا بعد معارضتها للمشروع بشدة، وهو تبرير لا تقوم به حجة من وجهين:

الأول: إن مشروع ساوث ستريم أنشئ أصلاً مقابل نابوكو لأنه تجاهل روسيا، فبدلت روسيا الوسع للقضاء عليه بإنشاء مشروع ساوث ستريم، وليس الموضوع متعلقاً بسامسون جيهان، وكل متتبع سياسي يعلم أن مشروع ساوث ستريم هو مقابل مشروع نابوكو.

والثاني: إن خط سامسون جيهان، هو خط بين مينائين تركيين، ويمر في أرض تركية، وكانت تستطيع نصبه لو أرادت دون ضجة، مع بعض التفاهات الخاصة بنقل الغاز خلاله، ولكنها صورت أن روسيا تنازلت فوافقت على سامسون جيهان، وأن تركيا تنازلت فوافقت على ساوث ستريم!

والراجح في المسألة أن موافقة تركيا على ساوث ستريم بعد المعارضة الشديدة له كانت لأمر آخر وهو ما أحدثته موافقة تركيا على نصب رادارات الدرع الصاروخي في أرضها استجابة لطلب أميركا باسم الحلف الأطلسي، والمسألة كما يلي:

لقد حدث في خريف ٢٠١١م أمر جديد وهو موضوع الدرع الصاروخي الأميركي التي تخطط أميركا لإنشائه، وجزء من هذا الدرع هو نصب الرادارات العملاقة...

وكانت أميركا تفكر في البداية أن تنصبها في بعض دول أوروبا الشرقية، ولما جاء أوباما بدأ التفكير في نصبها في تركيا باسم حلف الأطلسي وتركيا جزء من الحلف. وهذا الرادار يتيح مراقبة الاتجاه الجنوبي الشرقي لمسافة آلاف الكيلومترات، وقد أعلنت تركيا في ٢٠١٢/٩/١م موافقتها على نصب رادار للإنذار المبكر في أراضيها، في إطار «الدرع» الصاروخية التي ينوي حلف شمال الأطلسي نشرها في أوروبا.

وأصدرت وزارة الخارجية التركية قبل ذلك بساعات بياناً قالت فيه: «من المقرر أن

يُنشر في بلادنا نظام رادار للإنذار المبكر، خصصته الولايات المتحدة للحلف الأطلسي. واستضافة تركيا هذا العنصر، ستشكل مساهمة بلادنا في النظام الدفاعي الذي يُطوّر في إطار المفهوم الاستراتيجي الجديد للحلف الأطلسي، ويعزّز القدرة الدفاعية للحلف ونظامنا الدفاعي الوطني».

ونقلت وكالة الأناضول التركية عن المتحدث باسم وزارة الخارجية التركية أن موقع الرادار يوجد في مدينة «ملاتيا»، التي تبعد حوالي ٤٠٠ ميل، أي نحو ٦٥٠ كيلومتراً من جنوب شرق العاصمة أنقرة.. مشيراً إلى أنه تتم إدارته بوساطة عسكريين من الجيشين التركي والأميركي.

وتعد تركيا واحدة من خمس دول أوروبية أبدت موافقتها على استضافة مراكز تابعة للمنظومة الصاروخية التي جرى تصميمها في الولايات المتحدة، حيث رحّب كل من البرتغال وبولندا ورومانيا وإسبانيا بإقامة أجزاء من تلك المنظومة على أراضيها.

وتقوم الرادارات في تركيا برصد الصواريخ المعادية، فيما تعترضها صواريخ في رومانيا وبولندا، بينما يقع مركز العمليات في ألمانيا، علماً بأنه توجد أربعة صواريخ اعتراض باليستية في مدينة روتا الإسبانية.

وفي تبرير لموافقة تركيا على نشر الرادار قال غول في لقاء تلفزيوني بعد الموافقة التركية إلى أن "حلف شمال الأطلسي (ناتو) تبنى هذا النظام الدفاعي وقرر نشره في عدد من دول الاعضاء وأن تركيا قبلت، باعتبارها عضواً في الحلف، نشر الرادار التابع للنظام على أراضيها عملاً بالتزاماتها المقررة في ميثاق الحلف"، وأضاف غول أن "المنظومة الرادارية التي نشرت بشرقى البلاد قبل أشهر عدة جاءت كإجراء في نطاق المهام الدفاعية لحلف الناتو ضد أخطار الصواريخ الباليستية التي قد تهدد دول الحلف".

غير أن موافقة تركيا أوقعها في مواجهة مع روسيا، ولذلك فإن بوتين في خطابه بعد موافقة تركيا قال: "إن روسيا سوف تتسلح بقوة حتى النهاية لكي تواجه تهديدات الغرب، ولاسيّما درعها الصاروخية الذي نشرته شرقاً في أوروبا وجنوباً في تركيا».

رابعاً: وهكذا تأزمت الأمور بين روسيا وتركيا، وتوالى تصريحات المسؤولين الروس تجاه موافقة تركيا:

- بعد إعلان تركيا الموافقة على الرادارات في ١/٩/٢٠١١م قال نيكولاي سافكين

تعقيباً على نصب الرادارات في تركيا، وهو باحث في «مركز التقويم والبحوث الاستراتيجية» الذي يتخذ موسكو مقراً، قال: «إن المشروع الجديد لنشر الدرع، بما في ذلك نصب رادار في تركيا، يغطي كلياً جنوب روسيا، خصوصاً البحر الأسود والقوقاز حيث (تنتشر) قواعد عسكرية روسية كثيرة، ستصبح تحت سيطرة الأطلسي».

- وفي ١٠/١٠/٢٠١١ م (المصدر الجزيرة عن الألمانية)

"من جانبه، جدد وزير الخارجية سيرجي لافروف موقف حكومته المعارض لنشر تلك المنظومة، قائلاً إن موسكو ستتخذ رد فعل انتقامياً سريعاً في حال أنشئت بالفعل، وقال إن الدولة الوحيدة التي تستهدفها خطة الناتو ويمكن أن تؤثر على أسلحتها هي روسيا. وأضاف في مقابلة مع مجلة بروفييل النمساوية: لقد قيل لنا إن المنظومة غير موجهة ضدها، لكنها (دول الناتو) ترفض التعهد بالتزام رسمي بالمعاهدة. يمكننا أن نتقم دون أن نبذل جهداً كبيراً أو نواجه تكاليف باهظة".

- وفي ٢٣/١١/٢٠١١ م (المصدر يورو نيوز)

قال الرئيس الروسي ديميتري ميدفيديف: "في حال استمر الوضع في التطور بما يتعارض مع مصلحة روسيا، نحتفظ بحق وقف الاستمرار في تنفيذ قرارات الحد من التسليح، وأضاف مهدداً بإقامة صواريخ هجومية متطورة في غرب روسيا وجنوبها قادرة، على حد قوله، على تدمير المنشآت الدفاعية الأميركية في أوروبا المضادة للصواريخ".

- وفي ٢٩/١١/٢٠١١ م (المصدر بي بي سي)

قامت روسيا بتفعيل نظام رادار للإنذار المبكر من هجوم صاروخي على حدودها الغربية رداً على خطط الولايات المتحدة لإقامة درع صاروخية في أوروبا.

وأصدر الرئيس ديميتري مدفيديف تعليمات بتفعيل النظام أثناء زيارة قام بها إلى وحدة الرادار في كالينينغراد على حدود الاتحاد الأوروبي، والوحدة المذكورة مجهزة بوحدة رادار من طراز Voronezh-M.

وحذر مدفيديف من أن روسيا قد تنصب صواريخ بقرب حدود الاتحاد الأوروبي إذا مضت الولايات المتحدة قدماً في نصب الدرع الصاروخي.

ونسبت وكالة إنترفاكس الروسية إلى مدفيديف قوله "إذا تجاهلوا خطوتنا هذه فسننصب

وسائل دفاع أخرى من بينها اتخاذ إجراءات مضادة صارمة ونشر قوة صارمة".

وتحدث مدفيديف عن نشر صواريخ "إسكندر" وهي النسخة المطورة عن صاروخ "سكود أرض-أرض" المتنقل.

- ونقلت «روسيا اليوم» عن الرئيس ديميتري مدفيديف في ٢٩ نوفمبر/تشرين الثاني عام ٢٠١١م قد ضغط على زر تشغيل رادار منظومة «الإنذار المبكر من الهجمات الصاروخية». وأعلن حينها رسمياً أن الرادار غير موجّه ضد الغرب، ولكنه يدخل في منظومة الإجراءات المماثلة رداً على نشر منظومة الدرع الصاروخية في أوروبا.

- وفي ٧/١٢/٢٠١١م (المصدر الجزيرة نقلاً عن وكالات)

قال رئيس أركان القوات المسلحة الروسية الأربعة ٧/١٢/٢٠١٢م إن خطط بناء درع صاروخية أوروبية لا تترك لبلاده أي خيار آخر سوى تعزيز دفاعاتها، مؤكداً أن موسكو لا تريد سباقاً للتسلح النووي.

وذكر نيكولاي مكاروف أن فكرة إقامة درع صاروخية في أوروبا يمكن أن تفاقم -وبشكل خطير وسريع- علاقات روسيا مع حلف شمال الأطلسي (الناتو).

من جانبه اقترح وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف ٧/١٢/٢٠١١م في فيلنيوس عاصمة ليتوانيا حصول موسكو على ضمانات مكتوبة من قبل الناتو، تؤكد أن الدرع الصاروخية في أوروبا لا تشكل تهديداً لروسيا.

يأتي ذلك في ما يسعى وزراء خارجية الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي في اجتماع في اجتماع ٧، ٨/١٢/٢٠١٢م ببروكسل إلى "تهئية الأمور" مع روسيا.

وأشارت مصادر دبلوماسية إلى أن أعضاء الأطلسي سيؤكدون مجدداً أن مشروع الدفاعات المضادة للصواريخ سيتواصل، وأنه ليس موجهاً ضد روسيا.

وفي سياق متصل يبدأ الرئيس الروسي ديميتري مدفيدف مساء ٧/١٢/٢٠١١م زيارة لبراغ تدوم يوماً واحداً ستتناول خصوصاً موقف موسكو من الدرع الأطلسية المضادة للصواريخ في أوروبا.

وكانت روسيا بدأت نشر منظوماتها الجديدة للأسلحة في إقليم كالينغراد غرب البلاد

سعيًا منها إلى إبقاء الردع النووي بين الجانبين متوازنًا فور تشغيل الدرع الصاروخية للناتو.

- وفي ٨/١٢/٢٠١١م (المصدر وكالة إيتار تاس - الناشر روسيا اليوم)

أعلن سيرغي لافروف في أعقاب اجتماع مجلس روسيا - الناتو الخميس ٨/١٢/٢٠١١م أن روسيا لا يمكن أن تسمح بأن تغطي منظومة الدرع الصاروخية الأميركية جزءًا من أراضيها، علماً أن راداراً جديداً سيتم نشره في تركيا في إطار الدرع الصاروخية سيراقب قسماً كبيراً من روسيا. وأضاف: إن روسيا تعتزم ضمان أمنها اعتماداً على قدراتها الخاصة.

خامساً: ولكن هذا التآزم بين روسيا وتركيا، على أثر موافقة تركيا على نصب الرادارات، قد خف في أواخر العام الماضي، وبخاصة عندما وافقت تركيا على مشروع ساوث ستريم في ٢٨/١٢/٢٠١١م حيث توالى التصريحات المخففة تجاه الرادارات والدرع الصاروخي:

- في مطلع شهر شباط ٢٠١٢م أعلنت لجنة الأمن الأوروبية الأطلسية اقتراحاً، كما نقلته الجزيرة عن رويترز، أكد فيه أنه ينبغي على الولايات المتحدة ودول الناتو وروسيا التعاون فيما يتعلق بقضية القطب الشمالي وقضايا الطاقة والنزاعات الإقليمية إلى جانب الدفاع الصاروخي.

وينص الاقتراح الجديد الذي توصلت إليه لجنة الأمن الأوروبية الأطلسية على أن الولايات المتحدة والناتو وروسيا قد تتبادل البيانات من الرادارات والأقمار الصناعية بشأن الهجمات الصاروخية، وبالتالي يزود كل جانب الآخر بصورة أكثر اكتمالاً حول أي هجوم، على أن يبقى كل طرف مسؤولاً عن إسقاط أي صواريخ تهدده، ويكون صاحب السيادة والقيادة والسيطرة على صواريخه الاعتراضية.

- في ٢٩/٢/٢٠١٢م (المصدر روسيا اليوم نقلاً عن وكالة «إيتار تاس» الروسية للأنباء)

«ومن جهة أخرى أشار ريبكوف نائب وزير الخارجية الروسي إلى أنه لا يمكن القول إن العلاقات مع الناتو سيئة وقال: «نتهيأ الآن لإجراء مناورات الدرع الصاروخية في مسرح العمليات الحربية». وأضاف قائلاً: «أمل بأن نتلقى قريباً أخباراً جيدة في هذا المسار». ومضى قائلاً: إن قراراً بمشاركة روسيا في قمة الناتو المزمع عقدها في شهر مايو/أيار في

شيكاغو تتم دراسته»

- في ٢٠١٢/٣/٧ م (المصدر روسيا اليوم)

قال أناتولي سيرديوكوف وزير الدفاع الروسي، إن وزارة الدفاع ستنظم مؤتمراً دولياً حول منظومة الدرع الصاروخية في بداية شهر مايو/أيار بموسكو، وسوف تدعو كافة الدول ذات العلاقة لحضوره. جاء ذلك عقب انتهاء لقاءه نظيره الأوكراني ديميتري سولوماتين يوم ٧ مارس/آذار بموسكو.

وحسب قوله، فقد دعي إلى المؤتمر ممثلين عن «كافة الدول المعنية» وأيضاً خبراء في هذا المجال من مختلف المنظمات غير الحكومية.

وحسب معطيات وزارة الدفاع الروسية، سيعقد المؤتمر خلال الفترة ما بين ٣ - ٤ من شهر مايو/أيار من السنة الجارية. وسيكون عنوان المؤتمر «عامل الدرع الصاروخية وتكوين فضاء أمني جديد».

- في ٢٠١٢/٣/١٠ م (المصدر الجزيرة عن وكالات)

"وقال بيان البيت الأبيض إن الرئيس أوباما والرئيس المنتخب بوتين اتفقا -خلال اتصال هاتفي- على ضرورة العمل لإعادة الضبط الناجح للعلاقات خلال السنوات المقبلة.

وأضاف البيان أن الزعيمين اتفقا على مواصلة المناقشات في مجالات توجد فيها خلافات بين بلديهما، ومن بينها الدرع الصاروخي».

ومن جهته، قال أحد مساعدي بوتين لوكالة الأنباء الروسية نوفوستي إن أوباما أبلغ بوتين باستعداده للعمل بشكل وثيق معه.

سادساً: وهكذا فإن لهجة روسيا قد خفّت بالنسبة لمهاجمة نصب الرادارات في تركيا، بل حتى إن لهجتها خفّت عن المواجهة الساخنة للدرع الصاروخي، وأصبحت الأنظار متجهة إلى مباحثات بين روسيا والحلف لحل هذه المسألة حلاً هادئاً بالمباحثات والمؤتمرات، بل وبالاشتراك معاً في بعض المناورات.

وعليه فإن الراجح أن موافقة تركيا على مشروع ساوث ستريم، هو شبه صفقة مع

روسيا لعدم معارضة روسيا على نصب الرادارات ضمن الدرع الصاروخي الذي يقوم بإنشائه حلف الأطلسي.

سابعاً: ومن الجدير ذكره أن التبريرات التي تبديها الحكومة التركية لنصب الرادارات لا تقوم بها حجة، فلو كانت الرادارات بإشراف وقيادة الجيش التركي، وأن لا علاقة لحلف الأطلسي، أو بالأحرى أميركا بها، لكان هذا أمراً مستقيماً، فإعداد العدة لحفظ أمن بلاد المسلمين والدفاع عنهم أمر مطلوب في الإسلام. ﴿وَأَعِذُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾، ولكن الأمر ليس كذلك، فالمشروع في الأساس فكرة أميركية ثم غلفتها بغلاف الحلف الأطلسي لإيجاد مبرر شكلي لتركيا للموافقة على اعتبار أنها عضو في الحلف، والمقصود من هذا المشروع هو حماية أمن الكفار المستعمرين في أوروبا وأميركا، وأتباعهما...

وما يؤكد أن نصب الرادارات لمصلحة أميركا في الدرجة الأولى هو ما صرح به قائد القوات الأميركية في أوروبا وقائد الجيش السابع مارك هيرتلينغ، حيث أعلن في ٢٧/٢/٢٠١٢ م، في أول تصريح حول هذا الموضوع، أن جنوداً وخبراء عسكريين أميركيين قد تمركزوا في محطة الرادارات في ملاطية، وقال من بودغوريكا عاصمة الجبل الأسود، إن «عسكرنا قد تمركزوا في محطة الرادارات الموجودة في جنوب تركيا»، مضيفاً "إننا نتحدث فقط عن الوحدات المرتبطة بالأرض، لكن التنسيق قائم مع القوات الجوية والبحرية الأميركية، ونحن نتقدم على هذا الصعيد وفقاً لما هو مخطط له».

فواضح منه أن السيادة الفعلية في محطة الرادارات هي للقوات الجوية والبحرية الأميركية، وهذا يجعل سلطاناً للكفار المستعمرين على بلاد المسلمين، والله سبحانه يقول: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، أي أن اشتراك تركيا مع الحلف ليس الند بالند، بل واقعه هو واقع التابع مع المتبوع... ولكن حتى لو كان اشتراكاً فعلياً فإنه لا يجوز في الإسلام، لأن الاستعانة بالكفار حرام وإثم كبير، يقول رسول الله ﷺ فيما أخرجه أبو داود عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِمُشْرِكٍ»، وكذلك ما أخرجه النسائي عن أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسْتَضِيئُوا بِنَارِ الْمُشْرِكِينَ».

الثامن عشر من ربيع ثان ١٤٣٣ هـ

٢٠١٢/٣/١١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

خارطة طريق في سوريا لإقامة الخلافة الإسلامية

أحمد المحمود

إن الحديث عن الثورات في البلاد العربية، ومنها الثورة في سوريا، يتطلب قبل كل شيء البحث عن المؤثرين الفاعلين على المسرح الدولي الذين يعملون على المكشوف وفي المستور لجني ثمرتها؛ إذ إن هذه الثورات هي تحرك شعبي مخلص رافض للأوضاع الشاذة في بلادهم، وهذا يعني فيما يعنيه تحرك من بيدهم مقاليد الأمور في سوريا حتى لا تفلت منهم، ويقضي بأن يتحرك هؤلاء ويحركون معهم كل أدواتهم وعملائهم، وبمختلف الأساليب، فإذا لم ينتبه المسلمون الثائرون في سوريا إلى هذا المكشوف والمستور، فإن الثمن الباهظ الذي يدفعونه من أجل تحرير أنفسهم والتخلص من النظام السوري الفاسد الظالم الدموي سيذهب هدرًا... فالعالم اليوم تتحكم به دول الغرب الرأسمالي الكافر وعلى رأسه أميركا، وهذه الدول تتنافس فيما بينها على المسرح الدولي لاستعمار الدول الأخرى بمد نفوذها إليه واستحواذها على أهل الحكم فيه وجعل سياسته ومقدراته تابعة لها... وكذلك إذا لم ينتبه المسلمون الثائرون إلى الأنظمة الحاكمة في البلاد الإسلامية، ومنها الأنظمة العربية بما فيها النظام السوري؛ لأنها لا تختلف في ذلك، فهي كلها عميلة لدول الغرب، وتتحرك من أجل مصالح هذه الدول لا من أجل مصالح شعوبها؛ لذلك يجب إدراج تحركاتها فيما يتعلق بالثورة السورية ضمن هذه التبعية حتى نستطيع فهم حقيقة التحركات السياسية الإقليمية والدولية: هل هي لمصلحة النظام السوري أم ضده؟

إن حزب التحرير وهو يتابع السياسة الدولية في المنطقة عن كثب لأكثر من نصف قرن، وبخبرة سياسية عالية، أعلن من قبل، ويعلن اليوم أن النظام في سوريا تابع في سياسته الخارجية للسياسة الأميركية منذ عهد حافظ الأسد الهالك، وهو يخدم بصورة متواصلة وفعالة مصالحها في المنطقة؛ لذلك فإن ما يحدث في سوريا يهّم أميركا بالدرجة الأولى، وهي تعمل جاهدة لإبقاء نفوذها في سوريا وعدم إفلاته من يدها لمصلحة دول أوروبا التي تنافسها عليها، وعلى رأسها فرنسا وبريطانيا، أو لمصلحة أهل البلد عامة والمسلمين خاصة، خوفاً من أن يتحرروا من نفوذها، أو من أي نفوذ أجنبي آخر... نعم إن المتابعة السياسية الدؤوبة التي يقوم بها حزب التحرير

جعلت صورة المشهد السوري واضحة لديه، وجعلته يضع النقاط على الحروف بشكل صحيح وبصورة مبكرة، وكم يحتاج أهلنا الثائرون في سوريا إليها؛ إذ لو أضيف إخلاص الناس في ثورتهم وتضحياتهم البالغة ومحبتهم لدينهم إلى وعي وإخلاص حزب التحرير لكان لا بد من أن يثمر بعون الله وتوفيقه تغييراً حقيقياً يقطع دابر الغرب من البلد، ويقيم الإسلام كنظام حكم في حياة المسلمين فيه، خاصة وأن الحزب يعمل لتحقيق هذه الغاية بالعمل لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة في سوريا و في كل بلاد المسلمين، والناس في سوريا شاهدون على إخلاص ووعي ونضالية شبابه منذ أكثر من نصف قرن، فسجون النظام السوري لم تخل يوماً منهم، والجميع يعرف أنه لم يسكت يوماً عن الحق الذي يؤمن به.

ومن أجل تبصير المسلمين في سوريا بما يجري نضع أمامهم الحقائق التالية:

- إن أميركا تعلم أن ما يحدث في سوريا من ثورة هي على غرار ما سبقها من ثورات (تونس ومصر وليبيا واليمن) وتعلم أن دول أوروبا ستسعى للاستفادة منها بمنافستها على النفوذ فيها؛ لذلك كانت خطتها دعم هذا النظام خاصة وأنها لمست منذ البدايات أن لا بديل جاهزاً لديها، فسخرت فيها كل أنظمة الحكم العميلة لها في المنطقة كتركيا وإيران والعراق وجامعة الدول العربية برئاستها الحاضرة ومصر والسودان ولبنان بحكومته الحالية... من أجل السير بخطة تمتد بعمر النظام السوري وبإعطائه المهل، وتساهم بإيجاد البديل عن النظام السوري الحالي.

- إن دول أوروبا المنافسة لأميركا على أخذ الحكم في سوريا وتحويل النفوذ فيها لمصلحتها وعلى رأسها فرنسا وبريطانيا حصرت همها بإسقاط النظام السوري أولاً، فسخرت أنظمة الحكم العميلة لها في المنطقة، وعلى رأسها دول الخليج، وعلى رأسها السعودية وقطر؛ من أجل العمل على إسقاط النظام، مستفيدة من الجرائم المروعة التي يرتكبها النظام السوري، وفضحها عبر شبكات من القنوات الفضائية التابعة لها مباشرة كـ «فرانس ٢٤» والـ «B.B.C العربية» أو التابعة لعمالها مثل «الجزيرة» و «العربية» من أجل إسقاط النظام عبر الدفع باتجاه تسريع وتيرة هذا الإسقاط وقطع المهل وإيصال النظام السوري إلى نقطة اللاعودة؛ وذلك بإظهار جرائمه المروعة التي يرتكبها حقيقة، ولأن هذا النظام كان مستأصلاً للنفوذ الأوروبي طيلة عقود في سوريا... وكان رأس حربة ضد نفوذها في دول أخرى في المنطقة لمصلحة السياسة الأميركية.

- بين هذين الموقفين : الموقف الأميركي وهو الأقوى، ويملك معظم أوراق اللعبة السياسية في سوريا في يده إن لم يكن كلها، والموقف الأوروبي، تشكل

حراكٌ سياسي إقليمي باتجاهين متناقضين: اتجاه يعمل بحسب الأجندة الأميركية، وآخر يعمل بحسب الأجندة الأوروبية. وسنذكر أمثلة على ذلك، ونحن لا نريد منها كشف عمالة هذه الدول الإقليمية فحسب، بل كشف ما تقوم به وعدم الانخداع بها؛ لأن بعضها يدّعي عكس ما يقول.

● أما إيران، فقد كانت الولايات المتحدة الأميركية ترسم لها قبل حدوث الثورات دوراً في المنطقة تكون فيه رأس حربة لتأمين مصالحها عبر حلف يضمها مع سوريا-الأسد (ومعهما حزب الله وحماس) وغيرهما تحت اسم دول الممانعة ضد (إسرائيل). ولما جاءت هذه الثورات، وقفت إيران إلى جانب النظام السوري بقوة حفاظاً على الدور المرسوم لها وخوفاً من أن يتراجع هذا الدور؛ لأن نجاح هذه الثورات سيغيّر لعبة أميركا نفسها في المنطقة، وعندها ستكون إيران وتوابعها هي الخاسر الأكبر في حال سقوط النظام السوري؛ لذلك رأيناها تبذل كل إمكانياتها لتعويم حكم الأسد، وتسخر كل علاقاتها الدولية كعلاقتها مع روسيا والصين من أجل ذلك، وتمدّد النظام السوري بالمال والرجال والمعدات والخبرة... بشكل يعوّض على النظام كل نقص، حتى بدت وكأن المعركة معركةها، وبدت في حالة عداوة ليس للشعب السوري المسلم الذي تشارك في قتله فحسب، بل لكل المسلمين في المنطقة، وغذت مواقفها الناحية المذهبية لدرجة تم استغلالها من قبل دول الخليج أيما استغلال بالعلن. ويذكر أن إيران بدورها ليست بعيدة عن الناحية المذهبية ولكن بالسري الذي لم يبق سراً.

● أما تركيا، فإن حزب العدالة والتنمية الحاكم فيها برئاسة أردوغان والذي يتظاهر بأن حكمه إسلامي هو عميل لأميركا. ومواقف أردوغان السياسية بالنسبة لما يحدث في سوريا هو موقف مخادع كلياً، على خلاف الموقف الإيراني الصريح، فقد ادّعى أردوغان أنه ضد النظام السوري في ارتكاب مجازره، فأوى اللاجئين، وأعلن دعمه للجيش الحر في أراضيه، ورعى عقد مؤتمرات للمعارضة السورية في تركيا، ورَتَّب تشكيل المجلس الوطني، ووعد بالملاذات الآمنة، وأعلن أن ما يحدث في سوريا تعتبره تركيا شأناً داخلياً لها، ومنع أي تدخل عسكري فيها... فأمل الناس بهذه التصريحات والمواقف خيراً وتوقعوا الفرج من قبلها، ولكن أردوغان لم يفِ بشيء مما وعد به، بل على العكس أعلن نائبه وكذلك وزير خارجيته أوغلو عدم نية تركيا التدخل العسكري في سوريا، وعدم السماح بالملاذات الآمنة، ثم رأينا كيف راح هذا النظام التركي ينأى عن مجازر النظام السوري المتصاعدة ليستفيق بين الفترة والفترة فيصرح بتصريح تعوّد الناس على مثله (جعجعة من غير

طحن) ثم ليعود إلى نومة أهل الكهف. وبمثل هذه المواقف والتصريحات تذبذب الموقف التركي، وانضم إلى السكوت العالمي لما يحدث من مجازر. وفي الحقيقة فإنه يمكن القول إن أميركا أناطت بالنظام التركي الإشراف على عملية التغيير في سوريا حتى الآن، وضمان عدم حدوث أي تدخل عسكري من خارج أراضيها. وبذلك تلعب تركيا دور الضامن لأميركا لعدم خروج الحكم في سوريا من قبضتها. وهو دور لا يقل خطورة عن موقف إيران.

• أما الجامعة العربية فإن رئاستها تابعة لأميركا. أما بالنسبة للدول العربية فيها، فمنها التابع لأميركا وبالتالي كانت مواقفها بالنسبة للثورة في سوريا مؤيدة للنظام السوري. ومنها التابع لدول أوروبا، وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا، والتي تنافس أميركا على استعمار المنطقة وبالتالي كانت مواقفها ضد النظام السوري، وقد ظهر الخلاف الشديد في موقف هذين الفريقين أثناء اجتماعات الجامعة بشأن سوريا بشكل واضح. فالجامعة العربية اجتمعت متأخرة جداً من أجل بحث أحداث سوريا (وهذا يناسب أميركا) ثم اجتمعت بضغط من دول الخليج التابعة لأوروبا، والتي اقترحت مبادرة عربية (سحب الجيش السوري من المدن، والسماح للمظاهرات السلمية، وإطلاق المعتقلين، والسماح للمنظمات ووسائل الإعلام الإقليمية والدولية...) وهذه المبادرة كانت قوية ضد النظام السوري ولا يستطيع تنفيذ بنودها؛ لأنها سرعان ما ستكشفه وستجعل المظاهرات تعم الشعب السوري والانشقاقات تعم الجيش؛ لذلك وافقت عليها أمانة الجامعة بصعوبة بعد خلافات شديدة بين دول الجامعة المختلفة في ولائها. وهذه المبادرة اقترحت قطع العلاقة مع النظام السوري إن لم يستجب لها خلال ١٥ يوماً، فلم يستجب النظام السوري ويعلم موافقته عليها على مضض إلا في آخر يوم من المهلة؛ وذلك فقط لكسب الوقت، ثم تم إرسال لجنة مراقبين لتنفيذ المبادرة، فمكثت هناك حوالى الشهر. واستطاعت أميركا عبر الدول التابعة لها وأمين عام جامعة الدول العربية تعيين الدابي رئيساً للجنة المراقبين، وهو رجل أمني يعتمد عليه البشير العميل لأميركا في المسائل الأمنية الكبرى. وقد وقف الدابي هذا موقفاً شائناً جداً؛ إذ أغمض عينيه وأصمّ أذنيه عن كل مجازر النظام السوري التي كان يرتكبها أثناء مهمته، وهو موقف يتناسب كلياً مع الموقف الأميركي. ثم إن ما تمت المطالبة به من بعض الدول في الجامعة من تنحي بشار الأسد وتسليم الحكم لنائبه، مع أن النظام السوري يرتكب جرائم قل مثيلها في التاريخ، فإن هذا يعدّ موقفاً متناسباً مع مصلحة التغيير الأميركي. ثم وبعد فشل الجامعة العربية في إيقاف المجازر ودفع الملف السوري إلى مجلس الأمن واصطدامه هناك بالفيتو

الروسي والصيني، راحت أميركا تستفيد منه. ومع أن الموقف الأميركي يأخذ نفاقاً شكل المعادة للنظام السوري إلا أن تصريحات ومواقف الإدارة الأميركية الباردة والمماثلة، والتي تعطي الفرص للنظام المجرم، والتي راحت تستفيد من الفيتو الروسي والصيني، وتحرص على أن لا يتغير لمصلحة النظام السوري... وكان وراء كل ذلك هو الاستفادة من الوقت ريثما تهين الحاكم البديل العميل عن الأسد.

• أما العراق ولبنان بحكومته الحالية فهما يسيران بحسب الخطة الأميركية بدعم النظام السوري، وقد ظهر ذلك من مواقفهما المتعددة .

• وأخيراً هناك المعارضة السورية في الخارج والتي تشكلت من أطراف علمانية تجمعها أمور لا تستطيع أن تشكل بها مشروع إنقاذ وخلص، يجمعها أنها علمانية ولكن ليست برؤية واحدة، ويجمعها أنها لا تقبل بالإسلام مشروع حضارة ودولة، بل دين منفصل عن الحياة والسياسة. وحتى من سار معها من الإسلاميين (المعتدلين) فإنهم قبلوا منهم بالدولة المدنية العلمانية الديمقراطية التي تبعد الإسلام عن الحكم... هذا من ناحية فكرها. أما من ناحية ولأنها فقد أسس المجلس الوطني السوري وعلى رأسه غليون برعاية تركية. ثم هناك هيئة التنسيق التي يرأسها المناع والمتهم بأنه قريب من النظام السوري والإيراني، وبهذا تكون المعارضة ممسوكة من أميركا عن طريق طرفين سياسيين أساسيين، يمكن متى آن الأوان أن يكونا نواة الحكم الجديد. أو أحدهما في الحكم والآخر في المعارضة، وحتى الجيش الحر فقد سمحت له تركيا بالتجمع في أراضيها لمراقبته والضغط عليه للسير بحسب سياستها. وهذه المعارضة الخارجية العلمانية لا تملك خطة إنقاذ سوى الاستجداء. وهي نشأت في أجواء ضاغطة بسبب إجرام النظام المهول للناس، فقبل بها الكثير لا من زاوية أنهم يمثلونهم فعلاً، بل من باب أنه لا بد من أن يمثلنا أحد. هذا ويخشى أن تؤدي زيادة الضغوط والإجرام من النظام السوري إلى زيادة ارتقاء المعارضة في أحضان الغرب والقبول بأي حل يتعلق بمصير النظام القديم وشكل النظام الجديد وقبول الاعتراف بـ(إسرائيل) وضم المصالح الأميركية، والتعهد بالسير بحسب سياستها... إلى ما هنالك من الشروط التي تؤخذ على أي حاكم عميل جديد لأميركا في سوريا، ويخشى أكثر أن يقبل الناس بالمعارضة أن تصل إلى الحكم من غير أن تعلم من ذلك شيئاً، وفي هذه الحال لا يحدث تغيير سوى في الأشخاص حيث يذهب وجه أسود كالح ليحل محله وجه آخر لم يسود بعد.

ونحن عندما نكشف هذه المواقف، فإننا نريد أن نزيل أي التباس أو محاولة خداع في قراءة وتحليل ما يحدث، وحتى يبنى عليه التحليل الصحيح والتصرف المناسب.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا لا تقوم أميركا بنقل السلطة في سوريا من الأسد إلى بديله العميل لها إذا كانت الأوراق بيدها على هذا الشكل؟

وكجواب نقول إن هناك من يعرقل التغيير الأميركي في سوريا، إنها تلك الجموع الشعبية النائرة الغاضبة المعتزة بدينها وبربها والتي تضج أصواتها بالإيمان، والتي تتحمل ما لا تتحمله الجبال الراسيات، فإن هذه المعارضة الشعبية الداخلية المؤمنة باتت تشكل قلقاً وخطراً على الجميع، وهي غير منسجمة مع معارضة الخارج، وهي الفاعلة على الأرض، فهذه متفلتة بالنسبة لأميركا وغير مضمونة الولاء للمعارضة الخارجية بعد تغيير النظام السوري. وما يقوم به النظام السوري من إجرام فائق التصور تستفيد منه أميركا في غرس اليأس في نفوس المسلمين حتى يصلوا إلى حالة يقبلون فيها أي عرض أميركي بالنسبة لطبقة الرئيس الجديد.

إن هذه المعارضة الداخلية التي تتحمل إجرام النظام السوري بكل إيمان وإقدام هي مخلصه، وإننا نخاف عليها من اللاعبين الذين يظهرون الحرص عليها من مثل تركيا وجامعة الدول العربية أو دول الخليج أو القنوات الفضائية التابعة لها من مثل «الجزيرة» و«العربية»... أو اللاعبين العلمانيين الذين يدعون تمثيلها في الخارج، أو اللاعبين الكبار من مثل أميركا التي تعتبر المسؤولة الأكبر عن كل ما يجري داخل سوريا من مأس، أو دول أوروبا الغربية التي تعمل لمصلحتها فحسب ولا تهمها مصالح الشعب السوري كما تدعي... فكل هؤلاء أعداء للشعب السوري المؤمن ويلعبون لعبتهم القذرة... وأميركا تعول على اليأس والقنوط الذي قد يؤدي بالشعب السوري بنظرها إلى قبول الحل الأميركي الذي تطبخه.

إننا في مقابل كل هذا التآمر الدولي والإقليمي الذي يحيط بالمسلمين من كل مكان، نقول إن مشكلة المسلمين في سوريا لا يحلها لهم حلاً حقيقياً جذرياً إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطريقته الشرعية التي أقام بها دولة الإسلام في المدينة. وإننا نستغل هذا التوجه الإسلامي الصادق والمخلص لدى الشعب السوري المسلم، ووجود مثله لدى طائفة من علماء المسلمين، لنقدم خارطة طريق للحل في سوريا. وإننا نقدم مقابل كل خطوة تخطوها المعارضة العلمانية وتدفع إليها الدول الإقليمية ومن ورائها الدول الكبرى خطوة شرعية يجب شرعاً أن تكون هي الخطوة التي يخطوها الناس في سوريا ويدعوا إليها:

- إننا مقابل الالتجاء إلى مجلس الأمن والدول الكبرى لاستجداء الحل وهذا حرام. ندعو إلى الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى وحده. فهذا أساس الإيمان وأساس قبول الأعمال. والالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى يعني الالتجاء إليه وحده التجاء

العباد إلى خالقها أنه حقيقة هو القوي، وهو العليم والخبير، وهو المعين والناصر والمعز والمذل.. ليؤيدهم ويمدهم بالنصر حقيقة. والالتجاء إلى الله سبحانه يقضي بالتزام الأحكام الشرعية الواجب القيام بها للخلاص. قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ هكذا كان الرسول ﷺ في كل حياته وفي عمله لإقامة الدولة الإسلامية في المدينة. فالرسول ﷺ خاض غمار الدعوة في مكة مع جماعة الصحابة الذين تحملوا معه أشواق الدعوة، وصاغهم ليكونوا أئمة هدى للمسلمين، وليكون فيهم من يقود الأمة (الخلفاء الراشدون) من بعده. والرسول ﷺ استطاع أن يؤسس للدعوة في المدينة أرضاً تحتضنها وأنصاراً تحميها وتقيم دولة الإسلام فيها. هكذا يجب أن يكون الالتجاء إلى الله: التجاء إيمان به والتزام بأمره ، وهذان لا يكون قيام دولة الخلافة ولا يكون تغيير حقيقي إلا بهما... وهذا الحل يجب أن يشارك فيه علماء المسلمين، ويكونوا بوصلة حق له، ومنارات هدى يرشدون الناس إليه.

إن الإيمان بالله يفرض علينا الالتجاء إليه وحده، فالله سبحانه وتعالى هو الحق، وهو أغنى الشركاء عن شركه، ولا يقبل إلا الالتجاء إليه وحده، ولا يقبل أن يشرك معه أحد. ومن معاني الالتجاء إليه وحده الإيمان بأن الله وحده هو الذي يستعان به لإسقاط النظام السوري الظالم. ومن صور الالتجاء إليه وحده ما ذكره القرآن الكريم في غزوة الأحزاب حين حاصرت القبائل المدينة المنورة تريد استئصال الدعوة والقضاء عليها قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾. وفي غزوة بدر قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ ومن صور التدخل الرباني في معركة بدر ما ذكره الله سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ تَسْتَفِئُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِ بْنِ الْمُطَلِّكِ مُرْدِفِينَ﴾ وقال تعالى في غزوة بني النضير: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعُكُمْ خَصُونَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ قَالُوا لِمَ يَخْرُجُوا فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبُ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ وقال تعالى عن الأمم السابقة كيف نصر المؤمنين وأهلك الكافرين على ما بهم من قوة وعتو: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾

فنصر الله تعالى لا يتنزل إلا على المؤمنين الذين لا يشركون في حكمه أحداً... وإن الآيات في ذلك كثيرة لا يتسع لها المقال، وهي تكشف للمسلمين في سوريا أنهم يجب أن ينطلقوا من منطقة الإيمان بالله وحده، وما يفرضه عليهم من الالتجاء إليه

وحده.

- وإننا نطرح مقابل ما تطرحه المعارضة السورية الخارجية العلمانية من الالتجاء إلى الولايات المتحدة أو أوروبا أو مجلس الأمن أو القانون الدولي... نطرح خطة ليس فيها إلا الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى وحده، وإلى شرعه، وإلى المسلمين... نطرح خطة نظيفة غير مرتهنة ترضي الله سبحانه، وأهم شيء فيها أنها تقطع يد الغرب عن التدخل في تحديد مستقبل المسلمين في سوريا.

إن اللافت في المعارضة السورية العلمانية الخارجية، تطالب بالتدخل الأجنبي الغربي من دول الغرب التي تناصب الإسلام والمسلمين العداء، بالرغم من احتلال الغرب هذا للعراق وأفغانستان وما ارتكب فيهما من مجازر، وإعلان الغرب هذا الحرب على الإسلام تحت اسم الحرب على الإرهاب، ودعم الغرب هذا للكيان اليهودي في وجوده واحتلاله وجرائمه، وكذلك حمايته عبر تسييجه بأنظمة عربية خائنة تمنع أي عمل مخلص يسعى إليه المسلمون المخلصون لتحرير أرض فلسطين، كل فلسطين، المباركة من الله تعالى... هذا ومثله يشير بوضوح إلى أن هذه المعارضة تسير سير الأنظمة العربية العميلة في ارتمائها في أحضان الغرب وهذا لا يبشر بخير، بل على العكس.

إن أكبر مشكلة تواجه المسلمين اليوم هو هذا النفوذ والاستعمار الغربي الذي ينتشر في كل بلاد المسلمين، وتعتبر الأنظمة الحاكمة فيها أدوات استعمارهم ويستعملها لمصلحته، وها هي المعارضة السورية الخارجية العلمانية تطرح نفسها أنها على شاكلتها. فالغرب واستعمارهم للمنطقة هو أساس مشاكل المسلمين اليوم. ثم إنه في نفس الوقت الذي تطالب فيه هذه المعارضة الخارجية بالتدخل الأجنبي الغربي، فإن المسلمين الثائرين في الداخل يطالبون بالتدخل الرباني؛ إنها ثنائية ضدية يجب حسمها لمصلحة الالتجاء إلى الله وحده؛ لأن الإيمان بالله هو إيمان بالله الواجب الوجود، وأنه هو القوي حقيقة، وأنه هو الفعّال حقيقة لما يريد، وأن وعده في نصر المؤمنين به حق لا يخلفه أبداً، وأن النصر كما أتى سابقاً بتدخل رباني غير منظور وغير محسوب، فإنه الوعد به ما زال مفعولاً؛ إذ إننا نقرأ في كتاب الله تعالى بعد كل تدخل لمصلحة المسلمين من إمدادهم بالملائكة أو بإرساله الرياح أو بإلقائه الرعب في قلوب الذين كفروا أو بتقليل المؤمنين في أعين الكافرين وتقليل الكافرين في أعين المؤمنين في الوقت ذاته... نقرأ قوله تعالى: ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ أو ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ أو ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾... وكذلك قول الرسول ﷺ: إن ملائكة بدر ما زالت في السماء الدنيا تنتظر التدخل الرباني من الله سبحانه وتعالى. وعليه،

فإن الواجب الشرعي على المسلمين الثائرين داخل سوريا أن تكون ثورتهم خالصة لله سبحانه، وأن يرفضوا أي تدخل أجنبي كي يفوزوا بالتدخل الرباني. فليعقلوا هذا الكلام، وليرجعوا إلى القرآن؛ فإنه مليء بذلك.

- ثم، وبعد واجب الالتجاء إلى الله وحده المبني على الإيمان بالله وحده، هناك واجب شرعي آخر هو الالتزام بأمر الله تعالى وحده. ونحن نطرح مقابل ما تطرحه المعارضة الخارجية من استجداء تدخل مجلس الأمن بنظامه العفن القائم على الفيتو الظالم وأحكامه القائمة على القانون الدولي الكافر لنصرة المسلمين المظلومين داخل سوريا، وإصدار قرار إرسال قوات دولية أو عربية إلى سوريا، أو تسليح الجيش الحر أو الثوار، أو فرض عقوبات على النظام السوري... فإن كل هذا من شأنه إذا ما تم أن يرهن مستقبل النظام الجديد للغرب، هذا فضلاً عن أن الشرع الإسلامي يحرم على المسلمين القيام بأي عمل إلا بعد الرجوع إلى أدلته الشرعية... إننا نطرح الطريقة الشرعية في التغيير، وهي طريقة الرسول ﷺ، ويكون الإيمان بالله والتوكل عليه واستمداد العون منه وحده هو أساس كل عمل من أعمال هذه الطريقة.

وبحسب هذه الطريقة فإن المطلوب شرعاً هو:

- أن يعلن المسلمون عامة في سوريا أنهم يريدون إسقاط النظام السوري؛ لأنه أولاً يحكم بغير ما أنزل الله، وأنهم يريدون إقامة الحكم بما أنزل الله. وهذا الأمر يجب أن يشمل كل المسلمين في سوريا وليس بعضهم، كذلك ويجب أن تنطلق دعوة تغيير النظام لهم من منطلق الإيمان بالله، وأن الإثم العظيم سيصيبهم جراء سكوتهم وقعودهم، فليس سوى الإيمان بالله تعالى ما يجمع المسلمين على صعيد التغيير الصحيح وتحمل تكاليفه.

- أن يقوم أهل القوة من المسلمين، ومن منطلق الإيمان وإرادة تحقيق الحاكمية لله في الأرض، بالأخذ على يدي الحاكم الظالم وإسقاطه لإقامة حكم الله مكانه؛ بحيث تلتقي يد الضباط المخلصين في الجيش السوري النظامي بيد الضباط المخلصين من المنشقين بيد الضباط المخلصين الذين يعملون مع حزب التحرير تلتقي في عمل يقضي على هذا النظام المجرم بنيتة إقامة حكم الله سبحانه وتعالى.

- أن يقوم هؤلاء الأنصار بتسليم الحكم للثلة المؤمنة التي أعدت نفسها لإقامة هذا الفرض العظيم، فرض إقامة الخلافة، فيكون عمل أهل القوة هو إسقاط النظام السوري، ومهمة هذه الثلة هو إقامة الدين بإقامة فرض الخلافة الراشدة. وهذه الثلة موجودة بفضل الله تعالى، وهي على أتم الاستعداد لإقامة هذا الفرض العظيم. وبهذا

يلتقي أهل الإيمان من المسلمين عامة، مع أهل الإيمان من أهل القوة خاصة، مع أهل الدعوة في هذه الثلة المؤمنة على صعيد واحد هو إقامة الخلافة الرشدة الثانية الموعودة. أما من هي الثلة المؤمنة التي هيأت نفسها لإقامة هذا الأمر؟ فإننا نعلن بكل صراحة وبكل مسؤولية يقتضيهما الإيمان: إنه حزب التحرير.

- وإننا في حزب التحرير نطرح، في مقابل ما يطرح من السير في ركاب المجلس الوطني السوري وغيره من المعارضات العلمانية لإسقاط النظام السوري وإقامة نظام حكم جديد، نطرح أنفسنا كحزب إسلامي واع ومخلص، يعمل في سوريا منذ أكثر من نصف قرن، ولم يفتر في عمله بالرغم من شدة البطش به من النظام البائد، ولم تخلُ السجون من شبابه، ويشهد له القاصي والداني من أهلنا في سوريا بصدق سيره وصلابة عوده واستقامة طريقته، وهو الوحيد تقريباً بين الجماعات الإسلامية العاملة التي تدعو إلى الخلافة، والتي يعمل بقوة لأن تكون راشدة بعونه تعالى ومنه والتي هيأت لها مستلزماتها من دستور إسلامي، وإعداد رجال دولة ودعوة، والسير بحسب طريقة رسول الله ﷺ الشرعية... ويأمل من الله وحده أن يتحقق وعد رسول الله ﷺ على يديه. وإن حزب التحرير هذا قد أعد نفسه فعلاً للحكم بما أنزل الله، وعنده ثلة من السياسيين والمفكرين والفقهاء والمجتهدين... وعنده ثقافة إسلامية تمكنه من قيادة المسلمين قيادة فكرية لنشر الدعوة الإسلامية وإعلاء كلمة الله في العالم أجمع. وعنده خبرة سياسية تتيح له كشف ألاعب الغرب السياسية بجرأة، وتمكنه من ممارسة رعاية شؤون الأمة بحنكة، وعنده القدرة على بلوغ أرقى حياة على المستوى المعيشي والأخلاقي والاجتماعي والسياسي لرعايا دولة الخلافة من مسلمين وغير مسلمين، والقدرة على أن يقود الصراع الدولي على الأساس العقائدي لا المصلحي. وعليه، فإن دولة الخلافة إذا ما قامت في سوريا على يد حزب التحرير فإنها ستكون دولة مبدئية عالمية، خاصة وأنها ستعمل على ضم سائر الأقطار العربية والإسلامية إليها منذ أيامها الأولى.

وإننا في حزب التحرير نعلن أن كل عناصر هذه الخطة مؤمنة، وفيها قابلية التنفيذ والنجاح، وفيها التغيير الحقيقي، وفيها رضى الله سبحانه وتعالى. نسأل الله تعالى أن يستخلفنا، ويمكن لنا دينه الذي ارتضاه لنا، ويجعلنا الوارثين للنظام السوري، إنه على ما يشاء قدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قال تعالى: ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِيكُ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ

لماذا بابا عمرو بالذات؟

حامد الشامي

لماذا يريد أعداء الله الانتقام منها؟ لماذا حمص بألف مدينة؟ ولماذا بابا عمرو بالذات؟

قبيل معركة القادسية طلب قائد الجيش سعد بن أبي رضي الله عنه وقاص مدداً من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليستعين به على حرب الفرس، فأرسل أمير المؤمنين إلى سعد رجلين فقط، هما: عمرو بن معد يكرب، وطليحة بن خويلد، وقال في رسالته لسعد: إني أمددتك بألفي رجل. وعندما بدأ القتال، ألقى عمرو بنفسه بين صفوف الأعداء يضرب فيهم يميناً ويساراً، فلما رآه المسلمون؛ هجموا خلفه يحصدون رؤوس الفرس حصداً، وأثناء القتال وقف عمرو وسط الجند يشجعهم على القتال قائلاً: يا معشر المهاجرين كونوا أسوداً أشداء، فإن الفارس إذا ألقى رمحه يئس.

فلما رآه أحد قواد الفرس يشجع أصحابه رماه بنبل، فأصابته قوسه ولم تصبه، فهجم عليه عمرو فطعنه، ثم أخذه بين صفوف المسلمين، واحتز رأسه، وقال للمسلمين: اصنعوا هكذا. وظل يقاتل حتى أتم الله النصر للمسلمين. توفي رضي الله عنه في حمص ودفن فيها في منطقة سميت فيما بعد باسم: بابا عمرو. لذا يقال أن بابا عمرو سميت نسبة للصحابي الجليل «عمرو بن معد يكرب» وفيها مسجده وقبره رضي الله عنه.

حمص تحوي فيها ثاني أكبر مقبرة في الإسلام بعد البقيع في المدينة المنورة، وهي مقبرة الكتيب. كما أن حمص مدفون بأرضها الطاهرة مالا يقل عن ٤٠٠ صحابي من صحابة رسول الله ﷺ. أما الخالدية فسميت نسبة لسيف الله المسلول «خالد بن الوليد» وفيها قبره و مسجده، وترك فيها الكثير من أولاده وأحفاده من بني خالد. وفي حمص قبر عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد الخامس والإمام العادل، توفي بدير سمعان قرية تابعة لحمص وقبره هناك. وفيها قبر عبسة الصحابي الذي سكن حمص ومات فيها، وفيها قبر إمامة الباهلي الصحابي المشهور، سكن حمص ومات فيها سنة إحدى وثمانين، وقيل إنه آخر من مات من الصحابة بالشام رضي الله عنه. وفيها قبر النعمان بن البشير وهو أول مولود من الأنصار بعد الهجرة في المدينة المنورة. قال الإمام النووي في التهذيب: توفي بحمص ثوبان مولى رسول الله ﷺ، وفيها قبر كعب الأحبار على الصحيح وهو كعب بن ماتع التابعي، أسلم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه، مات بحمص ودفن فيها، ويقال له كعب الأحبار لكثرة علمه ومناقبه وأحواله وحكمه. قال الهروي في الزيارات: وفي حمص مشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفيه عمود وموضع إصبه فيه. وفيها قبر عياض بن حاتم وقبر زوجة خالد بن الوليد وقبر ابنه عبد الرحمن وقبر عبيد الله بن عمر بن الخطاب، وفيها قبر سعيته مولى رسول الله ﷺ واسمه مهران، وفيها قبر أولاد جعفر الطيار. وفيها مسجد أبي الدرداء وقبر الحجاج بن عامر، رضي الله تعالى عنهم جميعاً. ويروى أن بترابها طلسم العقرب، إذا أخذ من ترابها ووضع على لدغة العقرب تبرأ. حمى الله حمص الشام ونصرها على عدوها. □

بسم الله الرحمن الرحيم

هل وقعت بعض الحركات الإسلامية في فخ الحكم بغير ما أنزل الله والتنازل عن ثوابت الإسلام؟! موسى عبد الشكور

لا شك أن الأمة الإسلامية تعيش اليوم حالة مخاض عسيرة تصطبحتها تحديات وعقبات وتضحيات وآلام... وما يزيد ألماً ويشكل خطراً على المولود هو بعض الطروحات الفكرية والسياسية التي تخرج علينا بها الأبواق الإعلامية العلمانية المضللة... وهذه الطروحات تركز على تحييد الدين وإبعاده عن ساحة الصراع وترفع شعار الحرية بدعوى أن فقدانها سبب كل مأساة، والتعددية بدعوى أن الدين لله والوطن للجميع. هذه وغيرها من الطروحات تتجاهل أن الجماهير انطلقت بمظاهراتها من المساجد، وأدت الصلوات الخمس في الميادين، وعلت صيحاتها بـ «الله أكبر» و«هي لله.. هي لله» وقدمت الأرواح معتزة بدينها... ولكن الأخطر في هذا كله أن يكون بطل هذا السيناريو الحركات الإسلامية (المعتدلة) التي تحاول أن تجمع ما بين الباطل الذي يطالب به الغرب والحق الذي يأمر به الله في عملية توفيق تبنت فيها مفاهيم الغرب في الحكم والديمقراطية والمواطنة وتداول السلطة والاقتصاد والمرأة، وعدم فرض الحجاب وعدم منع الخمر وعدم منع لباس البحر... أما الحجج التي يقدمونها فهو أن ميزان القوى ليس في صالح الإسلام الآن، والوحدة الوطنية أوسع وأشمل من الشريعة، ويحاولون بمختلف التبريرات تطمين الغرب أن ليس في فهمهم للإسلام ما يخيف، وأنهم يلتقون مع طروحاته في معظم الطريق، وأنهم يحترمون الرأي الآخر.

إن الغرب يعلم أن الأمة ألفت بمقاليدها أموراً إلى الشرع الإسلامي، ويعلم أن ميل الأمة إلى الإسلام إنما هو لأنه من الله سبحانه وتعالى. ولأصالة التجربة الإسلامية على مدى قرون، ولثقة الأمة الإسلامية أن المستقبل هو للإسلام... انتفض كالمصروع لاحتواء هذا المشهد، وتسابقت دول الغرب بل وتصارعت فيما بينها لتلقف الثورات وتخطيها بأقل الخسائر الممكنة، فاستعانت بالدراسات التي وضعتها مراكز الأبحاث عندها، ووضعت دفتر الشروط لتسليم الحكم، وتوجهت بها إلى الحركات الإسلامية لعلها أنه لن يستطيع أحد أن يحكم المسلمين اليوم إلا باسم الإسلام، وأعدت التنسيق مع من كانت تتصل به سراً ليصبح هو البديل الذي يقيم له الدولة المدنية والديمقراطية والتعددية، والذي يقبل بالتنازل عن معظم الأحكام الشرعية، والذي يقبل بالتدرج في تطبيق الإسلام، والحلول الوسط... وبهذا راح الغرب يعمل

فقامت بترويج أفكار وقيم الرأسمالية مثل حقوق الإنسان والديمقراطية ما جعل أوروبا وأميركا تدعمان وتُرحبان بفوزها في الانتخابات بعد الثورة. ومما ساعد أيضاً في فوزها طبيعة الناس ومشاعرهم الإسلامية وحبهم لإسلامهم عندما شمو رائحة الإسلام في حركة النهضة، فكان من الطبيعي أن تسقط الأحزاب الاشتراكية والقومية واليسارية كونها من إفرازات العهد البائد، وكان طبيعياً أن تقوز أي حركة تبدو عليها الملامح الإسلامية.

ولكن الغريب الذي فاجأ معظم الناس هو سرعة تخلي حركة النهضة عن الثوابت الإسلامية مثل الخلافة الإسلامية والمناداة بالتعددية الحزبية، بل راحت تدافع عن الشعارات غير الإسلامية إلى درجة وصلت إلى حد التناقض الصارخ مع الأحكام الشرعية الإسلامية، فأمينها العام حمادي الجبالي أكد أن الدستور «سيكتب بتوافق مع جميع الأحزاب والأطراف الممثلة في المجلس التأسيسي، وأنه سيكفل جميع الحريات ولن يلغي أيّاً منها»، وأكد على أن حركة النهضة لن تمس حتى بمجلة الأحوال الشخصية الحالية وقال بأنه «لن يتم اقتراح تعدد الزوجات ولا فرض الحجاب على المرأة بل سيترك لها حرية ممارسة دينها ومعتقداتها»، وشدد على القطاع السياحي الذي وصفه بأنه

على تفويت توجه الأمة نحو إسلامها... وكم كانت المفاجأة سريعة بجرأة بعض هذه الحركات على أحكام الإسلام، فلم تتأخر بالقول بما يخالف الشرع ونصوصه الصريحة من مثل جواز تولي المرأة وغير المسلم رئاسة الدولة، ونادوا بالتعددية السياسية التي تسمح بتداول السلطة بين الأحزاب الإسلامية والعلمانية وبالتحالف فيما بينها، حتى إن بعضهم مثل الكتور محمد سعيد العوا في مصر وهو إسلامي مرشح للرئاسة قال: «إن فكرة الخلافة الإسلامية غير مطروحة على الإطلاق في هذا الوقت». وقال إنه لا يقبل بعودة الخلافة مبرراً أن ذلك يفضي إلى الدكتاتورية. وفسر رأيه هذا بقوله: «إن خليفة المسلمين يناط به إقامة المسلمين في الصلاة وتسيير الجيوش وتقسيم الغنائم وتعيين القضاة وغيرها، وهو ما لم نقبله في مصر بعد ثورة ٢٥ يناير؛ لأن التفرد بالحكم أورثنا الذل والمهانة وصنع الفراعين» وأي كلام أصرح من هذا الكلام في اتهام الإسلام بالدكتاتورية، نعوذ بالله من مثل هذا الكلام ومن قائله.

ثم تبع ذلك جلوس قادة الحركات الإسلامية مع أعداء الإسلام الذين هدموا دولة الإسلام ومزقوها. ففي تونس تم الاتصال بأعضاء حركة النهضة الإسلامية للاعتراف بأفكار الغرب الوضعية كبديل لأفكار الإسلام؛

أثارتها تلميحاته إلى «الخلافة الراشدة السادسة» قال الجبالي: «إن حركة النهضة تنتهج خيار النظام الجمهوري الديمقراطي في الحكم السياسي الذي يستمد شرعيته الوحيدة من الشعب عبر انتخابات حرة ونزيهة تحترم الحريات والحقوق والتداول السلمي للسلطة نحو بناء مجتمع ديمقراطي تعددي ومدني». وكذلك الغنوشي فهو لا يرى طريقاً للحكم إلا عبر الديمقراطية مهما كلف الحركة من تنازلات، وهو يدعو إلى تبنيها تبنيّاً كاملاً، والديمقراطية عنده تعني إشراك كافة الشعب في الحكم مسلمهم وكافرهم، ذكرهم وأنثاهم دون تمييز. ومن أقواله في ذلك إن حركة النهضة تعتبر أبرز وأقدم ممثلي الحراك الإسلامي في تونس، والأسبق إلى التبني الكامل للخيار الديمقراطي، والمطالبة بتعددية لا تستثني تياراً سياسياً مهما كانت خلفيته الأيديولوجية.

ويقول الغنوشي عن ولاية المرأة الولايات العامة: «ليس هناك في الإسلام ما يقطع بمنع المرأة الولايات العامة قضاءً أو إمارة» ويقول: «إن الحركة لا تعتبر أن مشكلة البلد عدم تطبيق الشريعة، وإنما هو غياب الحرية، وإن مشروع الحركة لا يتجاوز المشروع الوطني العام، مشروع الحريات والديمقراطية، بل مطالبها كلها تتلخص في حرية التعبير وحرية التجمعات وتكوين الجماعات».

من «المكتسبات التي لا مجال للمساس به» وقال: «هل من المعقول أن نصيب قطاعاً حيوياً مثل السياحة بالشلل بمنع الخمر وارتداء لباس البحر وغيرها من الممارسات؟ هي حريات شخصية مكفولة للأجانب وللتونسيين أنفسهم». وذكر تقرير لصحيفة الفايننشال تايمز أن مسؤولي حزب النهضة «سيعملون على حماية قطاع السياحة في البلاد، وأنهم لن يحظروا المشروبات الكحولية أو ارتداء المايوهات على الشواطئ التي يقصدها الملايين من السائحين الأوروبيين».

أما بخصوص البورصة وأسواق المال الرأسمالية في تونس، فعندما هبط مؤشرها بسبب الخوف من نجاح الإسلاميين في الانتخابات تدخل رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي فالتقى بمسؤولي البورصة وطمأنهم حول التزام حزب النهضة بالسوق الحر وتشجيع الاستثمار الأجنبي، وقال بأنه «يرغب في أن يرى المزيد من الشركات مسجلة في البورصة، وسيساعد على إزالة العقبات أمام عمل السوق» فأدى ذلك إلى عودة مؤشر البورصة التونسية إلى الارتفاع.

وكذلك عندما اتهم أمينها العام حمادي الجبالي بأنه يروج لفكرة الخلافة الإسلامية أكد الجبالي تمسك الحركة بخيار النظام الجمهوري الديمقراطي، وفي رد على الضجة السياسية التي

هذا في تونس. أما في مصر، وقبل استلام الحكم، فقد نادى حركة الإخوان المسلمين على لسان قادتها بالدولة المدنية والديمقراطية كحل للنظام في مصر بعد الثورة، فقد باتت هذه الحركة تنادي بالديمقراطية كما تنادي بها الدول التي صنعت الديمقراطية، وباتت تعمل من خلال تفاهات واضحة المعالم مع الإدارة الأميركية بهدف أسلمة منطقة الشرق الأوسط على أنقاض الثورات للوصول إلى أسلمة هذه المنطقة من ناحية المظهر، وهنا تكمن الخطورة لأن هذه الجماعة تطرح نفسها على أنها من الجماعات الإسلامية. فهذا الدكتور محمد مرسى رئيس حزب الحرية والعدالة المنبثق عن الإخوان قال بصراحة: إن الجماعة لا تسعى لفرض الشريعة الإسلامية في مصر «وإن فكرة الوطنية بوصفها إطاراً أعلى من الشريعة يجمع كل المصريين» فقال «لا نريد أبداً أن ننفرد بسلطة، ولا نريد أبداً أن نسيطر على برلمان، وليس هذا في مصلحة مصر، ونحن نقدم مصلحة الوطن على كل مصلحة سواها، نريد برلماناً متجانساً، الأغلبية فيه متوافقة، وليست لفصيل واحد» وحتى عندما سئل عن حكم شرعي واضح للعامة وهو حكم تحريم الخمر قال «إن البرلمان هو الذي سيقدر ذلك»، وقوبلت هذه التصريحات

بمكافأة من أميركا على الفور، فقد صرحت السفارة الأميركية في القاهرة مارجريت سكوبي إن «الولايات المتحدة ستدعم أية حكومة ديمقراطية يختارها الشعب المصري طالما تدعم الحريات وتحترم حقوق الإنسان والمرأة والرجل على حد سواء».

كما أكد حزب الحرية والعدالة التابع للإخوان المسلمين احترامه للاتفاقيات الدولية التي وقعها مصر، وأشار إلى أن مصر دولة كبيرة، ولها تاريخ عريق، وتلعب دوراً هاماً في القضايا العربية والإسلامية والدولية، ولذلك فهي تحترم الاتفاقيات والمواثيق التي تم توقيعها، مطالباً الإدارة الأميركية أن تسمع من الشعوب لا أن تسمع عنها، مؤكداً أن أميركا يمكن لها أن تلعب دوراً في الاستقرار والنهضة الاقتصادية لمختلف الشعوب إن أرادت ذلك، واستبعد أن يقوم الحزب بإجراء تغييرات جذرية في الدستور «الوضعي» والقوانين الخاصة بالتعامل مع المستثمرين، مشيراً إلى أن هناك توافقاً على نقاط أساسية في الدستور القادم أبرزها حقوق المواطنة والحريات العامة والحقوق المدنية. وكذلك نقلت وكالة أنباء الشرق الأوسط عن أحد مرشحي الرئاسة المصرية من الاتجاه الإسلامي وهو الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل ترحيبه بزيارة الوفد الأميركي برئاسة جون كيري

إلى القاهرة والتقاءه بالأحزاب الإسلامية في مصر مبرراً هذا الترحيب بقوله: «إن واشنطن تعرف ميول الشعب المصري واتجاهاته» كما أكد الدكتور عصام العريان، عضو مكتب الإرشاد والمتحدث الإعلامي باسم جماعة الإخوان المسلمين في مصر أن الديمقراطية داخل الجماعة حقيقة مستقرة، وتاريخ الإخوان ناصع بالممارسات الديمقراطية. وحول علاقة الإخوان بالنصارى الأقباط قال: نظام الجزية لم يعد له مجال في الفقه الإسلامي الحديث.

أما في سوريا فقد صرّح مراقب الإخوان في سوريا أن ليس هناك مشروع خلافة إسلامية عند تنظيم الإخوان، ونحن متفقون في الإخوان على دولة مدنية ديمقراطية، وكذلك في اليمن، فقد نادت توكل كرمان وهي عضو في الإخوان المسلمين بالدولة الديمقراطية والمدنية بمرجعية إسلامية، وكانت كرمان قد نالت جائزة نوبل قبل فترة وجيزة، واعتبرت أوباما وكلينتون إخوة لها عندما وجهت لهما رسالة شكر. وفي المغرب فقد صرح مسؤول الإخوان المسلمين أنهم لا يريدون تطبيق الشريعة صراحة، وكذلك تم تكليف عبد الإله بنكيران رئيس حزب العدالة والتنمية المغربي ذي التوجهات الإسلامية برئاسة الحكومة المغربية المقبلة، فقد أثبت قادة هذا الحزب ولاهم للملك محمد

السادس، وأثبتوا إخلاصهم للقصر في سياساته الخارجية. وقد تحدث بنكيران إلى قناة الجزيرة وكرر في حديثه ثلاثية سياسية يؤمن بها حزبه وهي: الاستقرار، والحفاظ على الملكية في المغرب، والإصلاحات التي لا تعني إلا أن تكون محاربة للفساد بشكل عام. كما ثبت أن بنكيران ونائبه قد صاعا في العام ١٩٩٠م وثيقة تقبل فيها الحركة الدين في ظل النظام الملكي، بل وتقر فيها بما يُسمى بإمارة المؤمنين التي تمنح الشرعية الدينية للملك الفاسد ونظامه، هذا هو حزب العدالة والتنمية الذي سيتولى الوزارة في المغرب.

أما في ليبيا فقد قال علي الصلابي أحد قادة الثوار الليبيين الإسلاميين بأنه بصدد تشكيل حزب إسلامي جديد على غرار النهج المتبع في تركيا من قبل وفي تونس الآن. وأعلن الصلابي في مقابلة مع صحيفة «ديلي تليغراف» البريطانية أن «حزبه الجديد قد حصل على دعم بعض الزعماء السياسيين والدينيين في ليبيا» وأن «حزبه يؤيد إسناد الدستور الجديد في ليبيا إلى أحكام الشريعة الإسلامية» لكنه قال بأنه «سيتبنى السياسة الديمقراطية على غرار حزب (العدالة والتنمية) في تركيا وحزب (النهضة) في تونس». وأضاف الصلابي بأن حركته «ليست حزباً إسلامياً بل حزباً قومياً تحترم أجندته السياسية

المبادئ العامة للإسلام والثقافة الليبية». واشنطن الخطط في حزيران وصورت هذه الاتصالات على أنها استئناف لسياسة طبقتها من قبل.

إنّ مجرد وجود اتصالات بين الحركات الإسلامية أياً كانت وبين أميركا يعتبر بحد ذاته انحرافاً خطيراً وارتداداً سياسياً فظيعاً، ولا يليق بأي حركة إسلامية أن تتحدر إلى هذا المستوى السياسي الهابط، لأن هذه الاتصالات بمجرد حدوثها يعني سقوطاً ذريعاً لتلك الحركات في شراكها. ويجب على هذه الحركات (المعتدلة) أن تتصرف مع أميركا على أنها ألد أعداء الأمة الإسلامية، وأنها لا يجوز التحاور معها أو الاتصال بها تحت أي ذريعة، والأصل في العلاقة بيننا وبينها أن تكون علاقة حرب وصراع ومواجهة وليست علاقة حوار ومودة واحترام.

وعلى هذا فإن هذه الأحزاب الإسلامية (المعتدلة) لا تمثل الأمة الإسلامية بتاتاً وإنما تمثل نفسها، بل قل إنها تمثل قادتها فقط، فقد أبعدت نفسها عن ثقافة الأمة وارتمت في أحضان الفكر الغربي الكافر، والأصل في الأمة أن تقسو عليها في المحاسبة وتهدها بالتخلي عنها لمصلحة الحركات الإسلامية الصادقة، ولمصلحة مشروع إقامة الخلافة الراشدة.

إنّ هذا النوع من الأحزاب لا يُعتبر من الأحزاب الإسلامية المبدئية؛ لأنها تتبنى الرابطة القومية والوطنية وتتبنى

كل هذه التصريحات شجعت قادة أميركا وأوروبا على قبول التعامل مع هذه الحركات المسماة بالمعتدلة ليتحول الاتصال معها إلى العلانية. فقد صرّحت وزيرة الخارجية الأميركية بأنها تُرحب بالحوار مع الإسلاميين، وسبقت تصريحاتها هذه تصريحات أخرى لعدة مسؤولين أوروبيين تُرحب أيضاً بالحوار معهم، وقالت: «إن الإسلاميين ليسوا جميعاً سواسية، وإن ما تقوم به هذه الأحزاب الإسلامية أكثر أهمية من الأسماء التي تطلقها على نفسها». وللأسف الشديد قد رحبت هذه الحركات بهذه التصريحات متناسية وضع أميركا في العالم ومواقفها وأفعالها العدائية للمسلمين، ووافقت، في المستقبل، على أن تحافظ على الديمقراطية الغربية، وتحافظ على تدفق النفط إلى أميركا والغرب، وأن تضمن أمن ملفاتها في المنطقة وأمن (إسرائيل) بشكل خاص، وأن تحارب معها أو قل تحارب نيابة عنها الإرهاب والأصولية وتنظيم القاعدة! وقد قال دبلوماسي أميركي إن مسؤولين من الولايات المتحدة التقوا بأعضاء في حزب الحرية والعدالة المصري المنبثق عن جماعة الإخوان المسلمين بعد أن أعلنت واشنطن أنها ستجري اتصالات مباشرة مع الجماعة التي تزايد دورها منذ الإطاحة بحسني مبارك. وأعلنت

التركي؛ علماً بأن النظام التركي هذا يجب أن يكون أكبر مثل لعدم الاقتداء به إسلامياً؛ لأنه مليء بالأخطاء الشرعية القاتلة. فهو يحكم بغير ما أنزل الله أولاً، ويقىم علاقات مع (إسرائيل)، وأرسل قواته إلى أفغانستان ضمن قوات الناتو. ويتعامل بأحكام الغرب الكافر في معاملاته، ويخدم السياسة الأميركية الخارجية... وبمعنى آخر ليس فيه من الإسلام إلا اسمه.

وعند متابعة تحركات الإدارة الأميركية يلاحظ أن تغيراً طرأ على موقف دول الغرب الرأسمالي الكافر (أميركا ودول أوروبا) من الإسلاميين (المعتدلين) وفي مقدمتهم «الإخوان المسلمون»، ومن يندرجون في مدرستهم، كـ«حركة النهضة» في تونس، فهذه مؤشرات خطيرة تدل على أن الحركات (المعتدلة) قد وقعت في الفخ الغربي، ووقعت في أحبال أميركا، ووقفت في صف الغرب الكافر، وتناست أن تواجه الغربية مع الحضارة الإسلامية هي على أشدها ولا زالت مستمرة قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتَ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

ففي سوريا مثلاً الآن، فإن الغرب

الديمقراطية، وهذا يخالف الإسلام وهو حرام، وتتبنى التعددية في نظام الحكم وليس النظام الإسلامي المنبثق عن العقيدة الإسلامية والذي يتشكل من الأحكام الشرعية... إن الحزب الإسلامي الحقيقي هو الحزب المبدئي الذي يتخذ العقيدة الإسلامية قاعدة فكرية له، ويبني كل أفكاره عليها، ويجعل أنظمتة منبثقة عنها. وتقيم دولة الخلافة التي تحكم بالإسلام النقي الصافي، ويقطع العلاقات مع الدول الطامعة ببلاد المسلمين والمستعمرة بنفوذها للمسلمين، ويهاجم الديمقراطية ويبين زيفها ولا يدعو لها، وهذه الحركات تمثل هذه الدعوات التي تنادي بها تكون قد كرسّت الأنظمة السابقة ولكن بعباءة الإسلام، واكتفت بالتغيير بالشكل الذي يطال الحاكم فقط. وبهذا الشكل استطاع الغرب أن يبقي الأمور على صورة أنسب له، وهو بنظره استطاع أن يفوّت على المسلمين الدعوة الحقيقية لتحكيم الإسلام والدعوة إلى الخلافة، وقد أضفى على هذه الحركات الإسلامية وعلى حكمها الشرعية الدولية المتناقضة كلياً مع شريعة الإسلام، وبهذا التغيير الشكلي سيبقى الغرب جاثماً باستعمارهم على بلاد المسلمين، وتكون الحركات الإسلامية (المعتدلة) قد وضعت نفسها في صف المشروع الغربي للمنطقة وبرزت لنفسها أنها تريد أن تكون على النموذج

السياسية الغربية والتي تستند أساساً على الأساس المادي الرأسمالي الذي تقوم عليه الحضارة الغربية.

إن فشل بعض الحركات نتج من عدم وجود الرؤية الصحيحة من خلال المنظور القرآني والسنة النبوية الشريفة، وكذلك نتج عن عدم الوعي السياسي لدى هذه الحركات، وعدم الفهم الدقيق لفكرة الإسلام وبأن الإسلام دستور كامل للحياة يجب أن يطبق من خلال دولة بشكل كامل.

هذا ويتمثل خطر وصول الحركات الإسلامية المعتدلة إلى الحكم بما يلي:

١- محاولة إنهاء حالة العداء من قبل الكفار لأمة الإسلام على مدار التاريخ منذ بعثة المصطفى عليه الصلاة والسلام حتى اليوم.

٢- تثبيت أن هناك أمراً مشتركاً بين الإسلام والدول الرأسمالية الصليبية المتحالفة مع الصهيونية وهو تركيز مفهوم (فصل الدين عن الدولة).

٣- إلغاء وتحويل مفهوم الصد عن سبيل الله المتبع من قبل الكفار وقبوله باسم التعاون والعوالة واحترام الرأي الآخر...

٤- حرف وتأويل الأحكام الشرعية ولي أعناق النصوص التي تتعلق بطريقة التعامل مع الكفار وتكييفها مع الواقع.

٥- الرضا بدساتير الكفر والحكام الجبريين الذين يحكمون بهذه الدساتير والتعامل معها ومشاركتها.

الكافر يتطلع لإيجاد جهة يتحدث معها كما حصل في تونس مع حركة النهضة والمجلس الوطني في ليبيا والإخوان المسلمين في مصر واليمن، والتي استطاع الغرب الكافر اختراقها أو استقطابها، واستطاع تشكيل برامجها السياسية. مستغلاً ما تحمله الأمة من مشاعر إسلامية وتلهّف لعودة الإسلام؛ ولهذا فقد استفادت دول الغرب في معرفة كيفية التعامل مع الحركة الإسلامية (المعتدلة)، حسب توجيهات مراكز الأبحاث الغربية التي عمدت إلى دراسة تلك الحركة بصورة مكثفة ووضعت لها الحلول المناسبة.

إن سياسة الاحتواء للحركات الإسلامية أصبحت هي السبيل للتعامل مع هذه الحركات. كما أن النموذج التركي لحزب العدالة والتنمية قد أغرى الساسة الأميركيين والغربيين للتركيز في الاتصال مع حركة الإخوان المسلمين في مصر؛ حيث تم إنشاء حزب العدالة والحرية التابع للإخوان المسلمين وغيرها من الحركات الإسلامية التي لا يمثل وصولها للحكم خطراً على المصالح الغربية في المنطقة، والتي بها يتم حرف الثورات عن المطالبة بالدولة الإسلامية التي تعتبر أمل الأمة ومطلبها الملح إلى المطالبة بالدولة المدنية. وهي فكرة تبقى داخل حدود فكرة الدولة القومية القطرية، وهي تتسجم مع القيم

- ٦- اتخاذ وتعميم بعض النماذج المضللة في العالم الإسلامي مثل (النموذج التركي)، وذلك بشكل تفصيلي.
- ٧- التعاون مع الغرب الكافر لمحاربة القيم التي تخالف البعد الإنساني حسب مفاهيم الغرب أي محاربة حركات الإسلام السياسي المخلصة الواعية.
- ٨- المساعدة في امتصاص واحتواء حركة الجماهير العارمة وانتفاضتها ضد الظلم والظلام في بلاد الإسلام، والالتفاف على تلك الثورات وسرقة المنجزات.
- ٩- التغطية على محاولات الغرب في تسخير بعض المسلمين لتحقيق أهدافه الاستعمارية.
- ١٠- التنازل عن الثوابت الإسلامية وفي مقدمتها العودة إلى إقامة الخلافة.
- ١١- تأخير تطبيق الإسلام وتعويق إقامة الخلافة وتطبيق أحكام غير الإسلام.
- ١٢- إبقاء الوسط السياسي العلماني المشبوه متحكماً في البلاد الإسلامية.
- ١- الكفر بشكل عام ومع العملاء لهذه الدول في بلاد المسلمين بشكل خاص على النحو الآتي:
- ١- عدم اللقاء أو التقرب من الكفار وعملائهم من الحكام في أي أمر، بل اتخاذ حالة الصراع الفكري مع الكفار بشكل عام، والكفاح السياسي مع الحكومات في العالم الإسلامي بشكل خاص.
- ٢- السعي لقلب الحكومات في العالم الإسلامي قلباً جذرياً لإقامة حكم الإسلام، وعدم موالاتها مطلقاً.
- ٣- تقويض الفكر الغربي من جذوره عقيدة وأحكاماً، وعدم قبوله نهائياً بأي وجه من الوجوه، وعدم قبول أي مؤسسة من مؤسسات الكفر ولا التعامل معها، لأنها باطلة.
- ٤- كشف المخططات الغربية التي تسعى لإبقاء حال المسلمين في حالة انحطاط.
- إن المسلم أو الحركة الإسلامية المخلصة الواعية لا تتنازل عن هدفها الرئيس ألا وهو السعي لإقامة شرع الله في الأرض مهما حاولت الدول الغربية معها من ترغيب وترهيب، وغير ذلك من أساليب، بل تعلن على الملأ أن هدفها هو إقامة حكم القرآن، وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام في بلاد المسلمين أولاً، ثم حملة إلى خارج بلاد المسلمين رسالة خير للعالمين.

بما أنزل الله عز وجل. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

خامساً: أن تعمل لاستئناف الحياة الإسلامية، وأن تكون طريقها لذلك شرعية وليست عقلية: قال تعالى مخاطباً رسوله محمداً ﷺ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وقال مخاطباً المؤمنين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكُمْ فَخُذُوا مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

إن هذه المواصفات منطبقة على حزب التحرير الذي يعمل على أن يقود الأمة إلى عز الدنيا والآخرة، حاملاً لواء الخلافة الراشدة التي ينتظر العالم الإسلامي ميلادها ويتربحها، والتي ستكون ولادتها قريبة بإذن الله، مزلزلة عروش أميركا ودول أوروبا في المنطقة. وأخيراً نقول للحركات الإسلامية (المعتدلة) التي وقعت في حبال أميركا وأوروبا: إن حمل الدعوة والذود عن الإسلام، والعمل لإعادته إلى معترك الحياة هو من أعظم واجبات الإسلام، وعلى هذا فاننا ندعوها أن تخرج من الفخ الغربي وتعود إلى رشدتها بالمطالبة وبالععمل على تحكيم شرع ربها، وأن تلتف حول حزب التحرير وهو الحزب الإسلامي العالمي الوحيد الذي لم يتغير منذ نشأته، ولم يتنازل عن ثوابت

أما مواصفات الحركة الإسلامية المخلصة الواعية فإنها تتمثل بما يلي:

أولاً: أن تكون هذه الجماعة إسلامية: مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ والخير هو الإسلام قولاً واحداً.

ثانياً: أن تكون الجماعة مبدئية: فلا يكفي في الجماعة المبرئة للذمة أن تكون إسلامية فقط تدعو إلى بعض الإسلام، أي إلى بعض فروض الإسلام دون سائر الفروض.

ثالثاً: أن تكون سياسية وأدلة ذلك من القرآن والسنة. أما القرآن ﴿وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فهذا أمر بإقامة جماعة سياسية، وعينت عمل هذه الجماعة، وهو الدعوة إلى الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وعمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جاء عاماً فيشمل أمر الحكام بالمعروف ونهيه عن المنكر، وهذا يعني وجوب محاسبتهم. ومحاسبة الحكام عمل سياسي.

رابعاً: أن تكون عالمية أي يجب أن تكون هذه الجماعة مستهدفة العالم كل العالم، أي تسعى لتحرير الإنسان كل إنسان من عبودية الإنسان إلى عبودية الله رب الإنسان، وتحرير الأرض كل الأرض من حكم الطاغوت إلى الحكم

به الشرع، ولا يجوز أن تكون العلاقة مع الغرب على حساب ديننا وعقائنا ومبادئنا وقيمنا. وإن الذي لا يجوز أن نغفل عنه لحظة واحدة أننا إنما ننتصر بالله لا بأعدائه، قال تعالى: ﴿إِنْ نَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عِيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾.

إننا في حزب التحرير ومعنا الأمة لن نرضى أن نحكم بغير الإسلام، ولن نرضى بغير شريعة الله المطلقة، ولن نرضى بغير القرآن منهجاً ودستوراً حياة... ولن نرضى بغير الإسلام مرجعية كاملة تامة، ولن نقبل أن تهدر هذه الدماء لأجل أن يستبدل طاغوت بطاغوت آخر، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ صَلَكَأً بَعِيداً﴾ فما يطالب به المسلمون من الدولة المدنية والديمقراطية وسواها هو طاغوت.

هذه هي طريقتنا، ولن نتنازل عنها لإرضاء أحد سوى الله سبحانه وتعالى، فدين الله ليس للمساومة، وحكمه لا معقب له، ولن نرضى بغير حكم الله العزيز الحكيم. قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١١٤﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١١٥﴾﴾ وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ □

الإسلام، ولم يرفع شعاراً غير الإسلام، والذي يسير في الطريق الصحيح الموصل إلى استئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الإسلامية الراشدة من منطلق الحكم بالشريعة الإسلامية على منهاج الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، ومن خلال عدم القبول بأي شكل من الأشكال بالحلول الجزئية، وذلك من منطلق شرعي يحرم التدرج بالأحكام الشرعية تحت أي ظرف من الظروف. وقد بقي الحزب يحمل نفس النهج منذ أن تأسس على يد الشيخ تقي الدين النبھاني رحمه الله ولم ينزل كغيره من الأحزاب والجماعات الإسلامية بمستتقع الحلول الجزئية، والدخول في دهاليز البرلمانات والمجالس التشريعية، ومن ثم الدخول في أنظمة الحكم العلمانية والمشاركة فيها قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.

لقد ثبت للقاصي والداني أن معظم الأحزاب والحركات الإسلامية على مستوى الأمة قاطبة لا تدعو إلا إلى شعارات تتخلى عنها عند ساعة الحسم، وثبت أنهم يقدمون مصالحهم الشخصية والحركية على الإسلام وأحكامه الشرعية، ويجب أن يعلم هؤلاء أن التعامل مع الغرب الكافر يجب أن يكون ضمن حدود ما يسمح

الإسلاميون بين التذاكي الساذج والمبدئية الرصينة

حسن الحسن

hasan.alhasan@gmail.com

تشكل الثورات التي تجري في بلادنا خطوة فارقة في تاريخ أمتنا، والتي نرجو أن تكون خطوة مفصلية على طريق النهضة الشاملة. لكنها لن تكون كذلك ما لم تنتقل من مرحلة الثورة على الواقع البائس إلى ثورة لإيجاد واقع جديد تُستأنف فيه الحياة الإسلامية، التي تقيم الخلافة وتوحد الأمة وتلغي التبعية للقوى الأجنبية وتحكم الشريعة، فتفرض العدل وترسي الأمن وتعيد توزيع الثروة وتضمن إشباع الحاجات الأساسية لأفراد المجتمع ما يفضي إلى أجواء تعمها السكينة والطمأنينة. لذلك كان لا بد من رفض دعوات تلك الفئة المنحرفة عن الجادة من العلمانيين المتعجرفين والمعزولين ومن يحابيههم ويمالئهم ممن يريدون فرض وصايتهم على أمتنا وتكريس غربتها بإقامة الدولة المدنية والديمقراطية والوطنية، التي تحول الإسلام لمجرد هوية شخصية أو هوية شكلية للدولة، لا نظام حكم وشريعة أمة تفرض نموذجاً خاصاً للعلاقات داخل الدولة وخارجها (أي في العلاقات الدولية).

الخلاص مما تعانيه أمتنا من ضعف وذل ويتم وانحطاط وتشرذم وضنك وضياع. وعليه فإن أي دعوة تقصي أحكام الإسلام عن الدولة والمجتمع بذريعة الكياسة والفطنة والسياسة، هو عبث وانحراف عن المنهج الشرعي الذي يطالب بالاستقامة على منهج الله كما في قوله تعالى ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ﴾ وقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْنَوْا تَتَزَلُّ عَلَيْهِمُ أَلْمَاحِكَةُ أَلَّا يَخْفَوْا وَلَا يَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾

لذلك كان واجباً على أية جماعة تؤمن بالإسلام وتتمكن من السلطة أو تؤثر فيها أن تباشر التعامل مع القضايا التفصيلية لحياة الناس في المجتمع والدولة بحسب الأحكام الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة وليس من الأهواء أو من التوافق مع المنحرفين عن منهج الله. بل

إن التزام الشرع وجعله ميزان الحق والباطل فيما يتعلق بشكل الدولة والأنظمة والقوانين التي ترعى شؤون المجتمع في القضاء والاقتصاد والاجتماع هو من بدهيات الإسلام. ويجب أن يبقى ذلك واضحاً للبيان أمام العاملين للإسلام ليبقى دربهم مضيئاً فلا ينحرفوا عن غايتهم النبيلة (إقامة الإسلام في دولة الخلافة) مهما تعثروا أثناء سعيهم لذلك. لقد صرحت الأدلة الشرعية القطعية الثبوت والدلالة بوجوب الاحتكام للإسلام ونبذ ما سواه من أحكام وضعية وصمتها الآيات والأحاديث بأحكام الجاهلية. كما أثبت الواقع في فترات عدة غاب فيها الاحتكام للإسلام جزئياً أو كلياً (على نحو ما جرى في القرن الأخير) بأن الاحتكام للإسلام وإقامة دولة الإسلام هما مفتاح

يجب على تلك الجماعات أن تزيل أي غشاوة عما يمكن أن يشوب مواقفها من قضايا الأمة بتنفيذاً لقوله تعالى ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ لا أن تعبت بها من خلال عمليات تذاكٍ مفضوحة مما درج على السنة بعض رموز الحركات الإسلامية، كقبول بعضهم باتفاقية كامب ديفيد بعد إجراء بعض التعديلات عليها، رغم أنهم يعلمون بطلان هذه الاتفاقية أصلاً وفصلاً. إن الغافل والساذج فقط هو من يتوهم إمكان كسب ود القوى المناوئة للإسلام، سيما الدول الكبرى كأميركا وفرنسا وبريطانيا وغيرها بمجرد إطلاق تصريحات تروق لها، ذلك أن لتلك الدول باع واسع في السياسة، وتدرك معناها حقيقة، فتقيس صدق التوجهات وجديتها من خلال مواقف عملية تجاه مصالحها، وليس من خلال إطلاق الوعود والإكثار من الكلام المعسول. فهذه الدول هي سيدة العالم في الدعاية والدجل وبيع الكلام، والذي تبرع باستخدامه في خداع الشعوب، كدعوتها للحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان والتزام القانون واحترام سيادة الدول والشعوب، فيما كانت ولا زالت تمارس الاستعمار بأبشع أشكاله.

للأسف هناك من ابتلع الديمقراطية شكلاً ومضموناً فيتساءل لم لا يترك هؤلاء (الواصلون إلى السلطة من الإسلاميين) وشأنهم إلى أن تأتي

الدورة الجديدة من الانتخابات ومن ثم يتم إسقاطهم شعبياً إذا ما أخفقوا في تحقيق ما ينشده الناس منهم، غافلين أو متغافلين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو العمود الفقري في المجتمع الإسلامي، وأن التفريط به مدعاة للانهايار. كما أن الشرعية لأي عقد في توكيل أو إنابة أو بيعة استلام سلطة لا يستند فقط إلى مجرد تمثيل الناس بآليات حرة، بل يلزم اقتران ذلك بالخضوع للشرع، وأي إخلال بهذا الميزان يبطل شرعية هذا الاختيار، إذ ينص الإسلام على أن السلطان للأمة والسيادة للشرع، وأي تغيير في هذا يقوِّض القاعدة الأساسية لنظام الحكم في الإسلام. إضافة لما سبق فإن اختيار الجماهير العريضة للإسلاميين، استند إلى كون هؤلاء هم خير من يمثلهم في تحقيق رغبتهم العارمة في رؤية العدل والحق الذي نص الإسلام على تطبيقه. عليه فإن المطلوب منهم هو السعي لتحقيق هذه الغاية لا إهمالها أو مجافاتها. لذلك كله وجب التحذير من عبث الانتهازيين (من تجار السياسة وهواتها) بمصير الأمة وتبيان مخاطر مناهجهم ومواقفهم وحجم ضررها فكرياً ومعنوياً ومادياً، إضافة للسعي الحثيث لبلورة أفكار الإسلام وأحكامه لضخ الوعي السياسي بكل ما أمكن من وسائل وأساليب بغية إيجاد رأي عام حاضن للمعايير المبدئية الصحيحة التي يجب أن يخضع لها أي توجه سياسي في هذه الأمة. □

مشروع الوحدة الأوروبية والمعوقات..

حمد طيب - فلسطين

تمتاز أوروبا بكثرة الدول والعرقيات الموجودة في هذه الدول، كما تمتاز بكثرة الصراعات السياسية والعسكرية منذ زمن بعيد؛ أي منذ عهد الكنيسة ورجال الدين في العصور الوسطى وقبلها، وهناك ميزة أخرى في أوروبا هي حب السيطرة على الغير وأخذ قيادة باقي الدول، كما حصل في عهد نابليون بونابرت أو في عهد هتلر، أي هناك حب سيادة العرق على العرق الآخر ..

والحقيقة أن وحدة أوروبا بهذا المعنى المحدد لم تتم عبر التاريخ، لأنها لم تجتمع تحت قيادة سياسية ولا حتى عسكرية واحدة، ولم يحصل بين أقطارها المختلفة اندماج يشكل في مجموعه وحدة سياسية، وإنما كانت تجتمع عدة دول في فترة تاريخية محددة من أجل مصلحة مشتركة أو هدف مشترك، ثم سرعان ما ينتهي هذا الاجتماع ويزول بانتهاء الغاية والهدف؛ كما حصل في عهد الحروب الصليبية في العصور الوسطى، أو كما حصل في الحرب العالمية الأولى وفي الثانية عندما اجتمعت عدة دول في مواجهة الخطر النازي والفاشي القادم من ألمانيا وإيطاليا ..

ويمكن القول إن مقومات الوحدة بين دول أوروبا هي أضعف بكثير من مقومات الفرقة والتشردم. وحتى نقف على هذا الموضوع بشيء من البيان والتفصيل فإننا سنتناوله من عدة زوايا:

- ١- مقومات الوحدة بين الدول، أو غيرها، فإذا وجدت هذه المصلحة ومقومات الوحدة الصحيحة المتينة والقابلة للاستمرارية: مشروع وحدة بينها بشكل يحقق الغرض
- أما مقومات الوحدة بشكل عام فهي أولاً: وجود هدف مشترك بين دولة أو مجموعة دول يدفعها نحو الوحدة؛ مثل مصلحة مشتركة اقتصادية أو سياسية
- المراد؛ مثل إيجاد سوق مشتركة بين أقطارها. ثانياً: هو وجود عدو مشترك يهدد كيان دولة أو أكثر، ولا يمكن تلافي هذا الخطر إلا من خلال الوحدة

الرأسمالي لم يستطع أن يجمع حتى بين أبناء العرق الواحد في أوروبا، فظلت أوروبا منقسمة بين مبدئين (رأسمالي واشتراكي) لنفس العرق والشعب الواحد، ولا توجد وحدة تقوم على المبدأ الرأسمالي بل فرقة وتطاحن وتنافس وحروب بين الدول..

والمبدأ الاشتراكي كذلك كانت وحدته في منظومة حلف وارسو وحدة قسرية بقوة السلاح أكثر منها قوة مبدئية، لذلك سرعان ما انهارت قبل أن يمضي عليها قرن واحد من الزمان، وحتى داخل إطار روسيا أو «الاتحاد الروسي» توجد هناك قوميات تريد الانفلات من هذا الاتحاد ..

٢- دوافع أوروبا نحو الوحدة:

وهي قطعاً ليست مبدئية ولا دينية؛ لأن هذه الدوافع - كما رأينا - كانت سبب الفرقة والتناحر وما زالت، ويبقى الأمر الآخر وهو (المصالح المشتركة) لهذه الوحدة، فما هي مصالح أوروبا من الوحدة؟

وقبل أن نذكر المصالح المشتركة نقول: إن أوروبا -عبر التاريخ الطويل- سعت وما زالت تسعى لأن يكون لها مكانة مرموقة بين دول العالم، وكانت تسعى لقيادة العالم سواء في عهد نابليون فرنسا أم عهد بريطانيا العظمى أو في

بين هذه الأقطار، وأقرب مثال على ذلك ما حصل من وحدة عسكرية بين مجموعة دول أوروبية في مواجهة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية. ثالثاً: هو وجود الناحية المبدئية التي توحد الدولة، وهذه تنقسم إلى قسمين: وحدة على أساس مبدأ صحيح وتتصف بالديمومة والقوة، ووحدة على أساس مبدأ سقيم وتتصف بالضعف وعدم الديمومة..

فالوحدة الصحيحة القوية الدائمة هي ما كانت نابعة من مبدأ صحيح آمن أفراد به إيماناً يقينياً، وأصبحت الآصرة بين الشعوب متعددة الأعراق تقوم على أساسه، وهذا الأمر لم يتحقق في التاريخ الإنساني إلا في الإسلام والشعوب التي اعتنقته، حيث جمع عدة أعراق في عدة دول على أساس الإسلام في ظل دولة الإسلام من إندونيسيا حتى الأندلس على الطرف الآخر من المحيط، وغير ذلك من ألوان الوحدة الدينية أو المبدئية فإنها لم تتحقق بهذا المعنى عبر التاريخ؛ لا في عهد الفرس والرومان، ولا في عهد اليونان من قبل، ولا في عهد غيرهم من ممالك واتحادات ..

فالدين النصراني على سبيل المثال لم يجمع أوروبا في وحدة، وإنما ظلت متشرذمة متناحرة بين عدة طوائف، ودولة فارس انتهت وحدتها بزوال قوة الدولة المتمثلة بكسرى، والمبدأ

عهد هتلر ألمانيا...

من هيمنة الولايات المتحدة وابتزازها الاقتصادي عن طريق الأسواق والنفط والنقد والبورصات.. وغير ذلك من أدوات اقتصادية ..

وقد شعرت أوروبا- في العصر الحديث- بوزنها الضعيف في ظل العملاقين: أميركا وروسيا، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، شعرت بذلك من ناحيتين: الاقتصادية في عملية إعمار أوروبا وحاجتها إلى مساعدة الولايات المتحدة في مشروع مارشال الشهير، وشعرت أيضاً بوزنها الضعيف عندما بدأ التهديد الروسي لدول أوروبا، حيث بدأ بمد جناحيه على بعض الدول الأوروبية في أوروبا الشرقية، ومن ثم أخذ يهدد الدول في أوروبا الغربية نفسها، لذلك وضعت نفسها تحت جناح الولايات المتحدة للمساعدة في إيقاف هذا المد الأحمر ..

٣- معوقات وسدود أمام مشروع الوحدة يجب تجاوزها:

لكن هذه الوحدة -كمشروع اقتصادي أو سياسي- تقف في طريقه عدة معوقات وعقبات وسدود كبيرة يجب تجاوزها في الطريق نحو هذا المشروع الكبير، وأول هذه العقبات هي الولايات المتحدة؛ التي تسعى بكل ما أوتيت من قوة سياسية وعسكرية للسعي من أجل عدم تحقق هذه الوحدة، وذلك لئلا تنافسها أوروبا كقوة اقتصادية عملاقة وكتجمع سكاني ضخم، ولئلا تسعى في المستقبل لتنفيذ أحلامها وطموحاتها بالانعتاق من عبودية الدولار الأميركي. فأميركا تسعى بجد من أجل عدم تحقق هذه الوحدة، وقامت بخطوات عملية في سبيل ذلك، منها على سبيل المثال: إيجاد تحالفات مع عديد من الدول الأوروبية، ومنها إنشاء حلف الأطلسي وإدخال عدة دول في منظومته، والوقوف في وجه مشروع القوة الأوروبية المشتركة الذي تسعى لإيجاده ألمانيا وفرنسا، ومنها تشجيع الدول على عدم الانضمام لمنطقة اليورو، والقيام بمحاولات عملية

من هنا صارت أوروبا تفكر جدياً وعملياً في الوحدة وخاصة في ظل تنامي قوة الولايات المتحدة وهيمنتها الاقتصادية على العالم، فكان الدافع لهذه الغاية يتمثل في ثلاثة أمور؛ الأول: السعي لمكان مرموق في العالم يضاهي أو يقارب العملاقين، وخاصة أن عدد السكان يقارب نصف مليار نسمة، وحجم الاقتصاد مجتمعاً يوازي أيضاً ثلث الاقتصاد العالمي، الثاني: التخلص من الخطر الشيوعي عن طريق الوحدة، أي إنجاز قوة قادرة على الوقوف والدفاع في وجه الأخطار، والثالث: التخلص

في طريق الوحدة السياسية تمثلت في الأمور التالية:

إنشاء السوق الأوروبية المشتركة، وإنشاء منظومة الاتحاد الأوروبي والتي تضم الآن حوالي ٢٧ دولة، والقيام بإنشاء نواة القوة الأوروبية المشتركة كمقدمة لإنشاء قوة أوروبية كبيرة على طريقة حلف وارسو وحلف الأطلسي، ولكن هذا المشروع ما زال في بداياته ولم يكتمل بعد، وقامت بعض دول الاتحاد الأوروبي بإنشاء مشروع الوحدة النقدية (اليورو) على طريق دعم الوحدة الأوروبية والتي تضم في عضويتها حوالي (١٧) دولة. ولكن رغم هذه الخطوات الجريئة والفعالة من قبل الدول الأوروبية لم يكتمل بعد مشروع الوحدة الأوروبية السياسية، بل إنه لم يتجاوز بعد مرحلة البناء الأولية على هذا الطريق الضخم الكبير ..

٥- تأثير المبدأ الرأسمالي الذي تدين به الدول الأوروبية في هذا المشروع الكبير، فهل لهذا المبدأ أثر يذكر في دعم ودفع مشروع الوحدة الأوروبية؟

والحقيقة أن المبدأ الرأسمالي هو أداة فرقة بين دول هذا الاتحاد، وليس أداة تدفع نحو الوحدة، والسبب أنه مبدأ قائم على المصالح والمنافع، فإذا رأت بعض الدول أن الفرقة أنفع لها سارت على

لضرب اليورو عن طريق إيجاد الأزمات الاقتصادية له، وقد كان بارزاً ما قامت به الولايات المتحدة كمقدمات في إيجاد الأزمة الأخيرة لليورو وخاصة مطالبة البنوك الأميركية بالديون المستحقة على اليونان ..

أما العقبة الثانية فهي وجود التفاوت الاقتصادي بين الدول، وهذا يضرب موضوع الوحدة الاقتصادية، وهي أهم الأسس نحو الوحدة السياسية، وقد ظهر هذا الأمر بشكل جلي في أزمة اليورو الأخيرة في اليونان وإيطاليا وغيرها، والعقبة الثالثة هي وجود عرقبات مختلفة لم تستطع أن تتوحد قديماً حتى في عصر الكنيسة ورجال الدين، ولا في حملات الحروب الصليبية .. وهناك أمر طارئ جديد يعرقل الوحدة بين الدول الأوروبية؛ هو ما جرى ويجري حالياً من اهتزازات في ظل الأزمة المالية العالمية ومن تخل عن كثير من مبادئ السوق الحرة والحرية الاقتصادية، مما دفع كل دولة في دول الاتحاد الأوروبي للتفكير بطريقة للصمود في وجه الهزات دون تحمل أعباء الآخرين، فهذه عقبات كل منها أكبر من أختها تصدع بل وتهدم حلم أوروبا نحو الوحدة..

٤- سير أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية على خطوات بارزة وملموسة

طريق الفرقة؛ كما هو حال بريطانيا حيث إنها لا تشجع هذه الوحدة رغم أنها تتقوى بها أحياناً في وجه بعض المشاريع الأميركية، والسبب أن بريطانيا ترى أنه في مصلحتها أن تبقى بعيدة عن أي اتحاد أوروبي؛ لأنه عندها نظرية تقول: إن بقاء بريطانيا وحدها أقوى من وجودها داخل الاتحاد الأوروبي؛ تماماً كما أن الشجرة الكبيرة حتى تبقى وتستمر كبيرة وقوية فإنه يجب أن تكون بعيدة عن غابة الأشجار، وإذا اقتربت من الغابة ضعفت واضمحلت؛ (هذه إحدى مقولات «تشرشل» أحد وزراء بريطانيا السابقين)، وقد كان المبدأ الرأسمالي بالفعل سبباً في فرقة أوروبا وما زال حتى الآن؛ لأنه مبدأ نفعي مصلحي ليس له ثوابت تقف عليها الدول وتمسك بها، وأكبر مثل على ذلك - كما ذكرنا - هو الحروب الطاحنة التي حصلت بين دول أوروبا وأشعلت الحرب العالمية الأولى، ثم الحروب التي أعقبتها عبر خمسة عشر عاماً متتابعة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية!!..

فالصراع على المصالح والمنافع المتمثلة بدعم أصحاب رؤوس الأموال في أوروبا وأميركا، سواء أكان ذلك بالبحث عن الأسواق للصناعات أم بالبحث عن المواد الخام، كل ذلك يجلب الحروب المتتالية بين هذه الدول ..

أما إمكانية توحيد أوروبا في ظل هذا النظام مستقبلاً فإنه أمر صعب، بل يمكن أن يكون مستحيلاً؛ بسبب تعدد الأهواء والولاءات السياسية، والمنافع والمصالح والارتباطات مع الأحلاف الدولية الكبرى، وبسبب عدم قناعة بعض الدول ابتداءً بمثل هذه الفكرة كبريطانيا رغم أنها داخلية في الاتحاد الأوروبي، ويمكن القول إنه قد يوجد اتحاد أوروبي كما هو الحال بين مجموعة دول، إلا أنه لن يصمد طويلاً أمام الهزات وخاصة الاقتصادية، وسيكون مصيره كمصير الاتحاد السوفياتي السابق عندما تعرض للهزات الاقتصادية فاضطر إلى تفكيك منظومة هذا الاتحاد، ويمكن أن يحصل نفس الأمر مستقبلاً بين مجموعة الدول الداخلة في الاتحاد الأوروبي، ويكون السبب هو عدم صمودها اقتصادياً مع باقي دول الاتحاد، فتخرج على سبيل المثال اليونان وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال وأيرلندا ثم تتبعها دول أخرى لنفس الأسباب، ويبقى الأمر محصوراً في بعض الدول الغنية الكبرى كألمانيا وفرنسا وهولندا ومن هي على شاكلتها ..

ويمكن أن تكون مشكلة اليورو الحالية هي القشة التي تقصم ظهر هذا الاتحاد فلا ينهض من مكانه !! □

تناقض النظام الديمقراطي بين المؤسسات وشرعية الجماهير

معز الدين مبین - باكستان

النظام الديمقراطي هو نظام مبني على فكرة أن السيادة للشعب، فهو في جوهره فكرة تقوم على أن السيادة للعقل البشري، وهو يتصور وجود نظام يحدد فيه العقل البشري القوانين واللوائح والنظم التي يجب أن تنظم وتحكم المجتمعات البشرية. إن هذا المفهوم «المثالي» للديمقراطية يتعارض مع بعض خواص المجتمعات البشرية؛ لأن العقل البشري يتصف بالفردية من جهة أن البشر يختلفون مع بعضهم حول تفسيرهم للأحداث والوقائع المختلفة، استناداً إلى الخبرات والأولويات وتصورات فردية مختلفة (للوواقع)، وبالتالي فإن فكرة سيادة العقل البشري، تقودنا إلى سؤال حقيقي وهو، من الذي يحدد فيما يفكر به العقل البشري؟

لقد شهد التاريخ البشري الكثير من المفكرين من الذين قدموا العديد من الأفكار حول التنظيم السياسي والاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات البشرية، فلأي من هذه الأفكار يجب أن تكون «السيادة»؟ ومن من بين البشر يُقرّر لأي الأفكار يمكن أن تكون «السيادة»؟ وما هو الإطار العملي لمن يضع تلك الأفكار «السيادية»؟ إن هذه القيود العملية في تطبيق النظام الديمقراطي، قادت إلى إعادة تعريف

فكرة السيادة للشعب وللعقل البشري، بسبب استحالة أخذ رأي كل فرد في وضع القوانين واللوائح، في بلد وُلدت فيه فكرة «التمثيل السيادي»، ما يعني أن فكرة «التمثيل» ستُمثل تفكير شريحة من الناس، وبالتالي تركيز إرادة الناس الجماعية وحصص التفكير في مجموعة من الأفراد. وفكرة «التمثيل السيادي» قادت أيضاً إلى خلق الإطار الذي سيُحدّد أي الأفكار والقوانين المبنية على هذه الأفكار ستكون أفكاراً

ذات «سيادة» وتتمتع بالأغلبية. لذلك فإن فكرة «سيادة الأغلبية» نشأت من فكرة «التمثيل السيادي».

ومع أن النظام الديمقراطي يدّعي أن السيادة للشعب، إلا أن واقع المؤسسات الديمقراطية أنها قائمة على فكرة «التمثيل السيادي»، وبالتالي فإن فكرة السيادة للشعب تترجم فعلاً أو تؤخذ على أنها تعني «سيادة المجالس التشريعية». ففي «التمثيل السيادي» فإن النواب يشرعون القوانين والسياسات وفقاً لرغبات وأهواء الناس، وبذلك يحققون سيادة الشعب، وكأن بإمكان الشعب أن يقرر بأي القوانين يحكم، ولكن هذا ما تقول به النظرية. أما في الواقع فإن النائب لا يمثل تفكير الشعب، لكنه يفكر نيابة عن الشعب؛ لذلك فإن المشرع الفعلي هو من يأتي بالأفكار والقوانين واللوائح التي يجب أن يحكم بها الشعب وليس العكس. وبالتالي من الناحية العملية فإن «سيادة المجالس التشريعية» هي «سيادة النخبة السياسية»، وكل ما يقوم به المشرع هو سعيه للحصول على التصديق على أفكاره أو اقتراح قوانين ولوائح من قبل دائرته الانتخابية والادّعاء بأنه يمثل الشعب، وفي نظام الحكم الديمقراطي يتمتع الشعب بالسيادة غير المباشرة، بينما يتمتع النواب بالسيادة المباشرة، كما أن الشعب لا يلعب دوراً مباشراً في وضع القوانين واللوائح، بل يقتصر دوره على إضفاء الشرعية، وإنه لمن الضروري إدراك مسألة أن النظام الديمقراطي لا يعمل من الأسفل إلى الأعلى كما يتصور البعض، بل يعمل من الأعلى إلى الأسفل، مع إجراء بعض التعديلات. تلك التعديلات هي أثر إضفاء الشرعية على التشريعات، فالنواب يشرعون القوانين، ويقومون بإقناع جمهور الناخبين بقبول ذلك، وفي حال رفض الناخبون رأي المشرع، وصوتوا على إخراجهم من المجلس التشريعي، فإن السيادة تكون للناخبين. لكن الناخبين في هذه الحالة سيفضلون مُشرعاً على آخر، وهذا لا يعني سوى أن الناخبين اختاروا الأفكار أو القوانين المقترحة من قبل مُشرع على الأفكار والقوانين المقترحة من قبل مُشرع آخر. وفي جميع الأحوال لا يكون الناخبون قد شاركوا في عملية وضع القوانين، بالإضافة إلى الموارد الهائلة المتاحة للمشرعين، مثل الإعلام الإلكتروني والمقروء وبرامج الأحزاب والتجمعات السياسية، وكيف تتحاز هذه الوسائل لمصلحة النخبة السياسية في اقتراح أية أفكار للسيادة على الشعوب.

هذه الفجوة، خصوصاً بين سيادة

الشعب وسيادة المجلس التشريعي، وفي نظام الحكم الديمقراطي الحديث، خلقت ما يمكن أن نسميه التناقض في النظام الديمقراطي. ففي نظام الحكم الديمقراطي تستمد المؤسسات الديمقراطية شرعيتها من المجلس التشريعي، ويتم تحديد شكل الجمهورية (أو الدولة) وجميع مؤسساتهما من قبل المجلس التشريعي. وسواء أكان شكل الحكومة في الدولة برلمانياً أم رئاسياً، فلمن تكون صلاحيات السلطة التنفيذية؟ ولمن سيكون اختصاص السلطة القضائية، ومن الذي سيجمع ويدير الشؤون المالية، ومن الذي يحدد عدد الوزارات والعلاقة بين السلطة المدنية والعسكرية وتصرفات كل منهما؟ ومن الذي يضع المبادئ التوجيهية وقواعد السياسة الخارجية والدفاع؟ ومن الجدير بالذكر أن جميع مؤسسات الدولة تستمد شرعيتها من المجلس التشريعي، وللمجالس التشريعية الحق في تعديل شكل مؤسسات الدولة وتقييد أو توسيع نطاقها القانوني، وإلغاء هذه المؤسسات وإقامة مؤسسات جديدة مكانها، وباختصار فإن شرعية المؤسسات وكل من يعمل فيها، سواء من كان في موقع الحكم أم كان موظفاً لدى الدولة، فإنهم يستمدون شرعيتهم من المجالس التشريعية، وليس من الشعب مباشرة.

وفي نظام الحكم الديمقراطي الحديث، فإن السيادة هي للدولة القومية، وتُعتبر جميع الإجراءات التي تقوم بها الدولة وأي من مؤسساتها إجراءات شرعية، إلا أن الدولة الديمقراطية الحديثة تدّعي أنها تستمد سلطتها وسيادتها من الشعب، لكن كما قلنا سالفاً، إنها تأخذ شرعيتها من المجلس التشريعي وليس من الشعب مباشرة. والتناقض في النظام الديمقراطي يظهر في جميع الدول الديمقراطية بين المؤسسات الشرعية وإرادة الشعوب. فماذا لو أن الدولة ومؤسساتها اتخذت قرارات تناقض إرادة الشعوب؟ فهل تكون تلك القرارات شرعية لأن السلطة الشرعية المختصة اتخذت تلك القرارات، أم تكون غير شرعية لأنها ضد إرادة الشعب؟ وللمزيد من التوضيح، ماذا لو أن الدولة التي تدّعي السيادة باسم الشعب، اتخذت بعض الإجراءات أو أنها تبنت بعض السياسات التي تتناقض مع إرادة الشعب؟ ففي مثل هذه الحالة، هل يجب الوقوف إلى جانب المؤسسات الشرعية، أم أن الشعب هو من يجب أن ينتصر؟ لقد كان قرار توني بليز في الذهاب إلى حرب العراق ضد إرادة الشعب البريطاني، وحُزِمَ الإنقاذ التي أعطيت للبنوك الأميركية كانت ضد توجهات

الناس، وخطط التقشف التي يجري تنفيذها في اليونان وإيطاليا ضدّ إرادة الشعوب، وتراجع التأييد في استمرار الحرب من قبل الغرب على أفغانستان، ومتابعة عملية السلام بين الحكومة الديمقراطية الباكستانية والهند على الرغم من المقاومة الشعبية من قبل أهل باكستان، ومواصلة الحرب على الإرهاب في باكستان على الرغم من المعارضة الشعبية الشرسة لذلك، كل ذلك ما هو إلا أمثلة قليلة على سياسات وقرارات اتُخذت من قبل دول ديمقراطية كانت فيها الدولة والشعوب على طرفي نقيض.

وبالنسبة للعالم الإسلامي، فإنّ هذا النقاش حول المؤسسات مقابل شرعية الشعوب يُعتبر مهماً جداً، لأنّه يتعلق بمسألة التغيير وكيفية الوصول إليه. فمنذ إلغاء نظام الخلافة على يد مصطفى كمال، تم إخضاع المجتمع إلى عملية حكم قسري عن طريق الطبقة الحاكمة التي اعتقدت أنّ تفوق المؤسسات مُقدم على الإرادة الشعبية، حيث كان شائعاً في ذلك الوقت أنّ المسلمين بشكل عام سُدّج ورجعيون وغارقون في تراث الخلافة وملتصكون بفكرة المزج بين المادة والروح، لذلك لم يكن متوقعاً أن يعتمد المسلمون فكرة «الدولة القومية الحديثة» والمؤسسات الديمقراطية، ولم يكن من سبيل للتقدم سوى فرض المؤسسات الديمقراطية والأفكار الجمهورية عليهم، عن طريق اختيار نخبة ليبرالية، والتي عملت

ولناقشة الموضوع من زاوية أخرى، فإنّ القوى الغربية التي تقود العالم اليوم وتدّعي قيادتها الفكرية، تؤكد على عالمية الديمقراطية كنظام حياة وعلى فصل الدين عن الدولة. وبعد الحرب العالمية الثانية بُني النظام العالمي على الأفكار الليبرالية التي تملكها هذه الدول وتروج لها. فمن خلال المؤسسات المتعددة، مثل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ودول الكومنولث ودول حلف شمال الأطلسي، رُوّجت هذه الدول للديمقراطية على أنّها طريقة حياة. وهكذا تم الحفاظ على توافق عالمي، وفرض نظام ديمقراطي، من خلال

«كحزب طليعة» وقادت هذا الإصلاح من خلال سلطة الدولة. إن فكرة «الكمالية» نشأت، كأيديولوجية لما بعد نظام الخلافة ومثلت هذا النهج، وكانت بمثابة نموذج وسابقة لجميع العالم الإسلامي، حيث تم تطبيقها في جميع البلدان الإسلامية، وإن كان ذلك بأشكال مختلفة مثل الملكية والملكية الدستورية والحكم الاستبدادي. إنّ فكرة الكمالية انبثقت كأيديولوجية سياسية من إسطنبول، مقرّ الخلافة العثمانية قبل هدمها، وبذلك كانت الرسالة للعالم الإسلامي أنّ عليه أن يتحول ليتجاوز نظام الخلافة نحو النظام الجمهوري ألا وهو «تركيا»،

وبطانته، وإحلال النظام الجمهوري مكانه. والقومية، التي كان الهدف منها ترسيخ الهوية التركية المتميزة بين المسلمين في تركيا لتحلّ محل الدولة العثمانية. والنزعة الشعبية، التي كانت تهدف إلى تقديم القيم الديمقراطية في تركيا المسلمة. والثورية، وهي العقيدة التي تم استخدامها من قبل مصطفى كمال لتبرير التغيير الجذري في النظام العثماني. والعلمانية، التي كانت تهدف إلى تحقيق إصلاحات بعيدة المدى في النفوذ الديني في الدولة. والدولية، الشبيهة بالشيوعية والفاشية المعاصرة، التي سيطرت من خلالها الدولة على الاقتصاد والمجتمع.

وقد اتخذ المركز الفكري والروحي للعالم الإسلامي زمام المبادرة في هذا الصدد، وكانت الستة مبادئ أو «الستة سهام» (كما يسمونها) للكمالية هي التي شكّلت حجر الزاوية للحكم الجمهوري الوحشي لمصطفى كمال، من حيث إجبار المسلمين في تركيا على تبني المثل العليا للعالم الجديد، والتي تمت الدعوة لها من قبل لندن وباريس. وتضمنت الستة مبادئ لمصطفى كمال، النظام الجمهوري، الذي كانت غايته استبدال النظام السياسي العثماني، المتمثل في نفوذ السلطان

ركز منهج مصطفى كمال، الذي تم اعتماده من قبل النُخب الحاكمة في جميع أنحاء العالم الإسلامي على تفوق المؤسسات على الإرادة الشعبية، فهذا النهج رُوّج لأهمية المؤسسات وتقديمها على تطلعات الجماهير. إذاً فشرعية الدولة ومؤسساتها في العالم الإسلامي لا تُستمدّ من جماهير المسلمين، بل إنّ هذه المؤسسات فُرضت على العالم الإسلامي من قبل النخبة الحاكمة التي ترى نفسها «كإصلاحيين» في محاولة لإصلاح أوضاع الشعوب في اعتماد القيم والمثل الديمقراطية. لكن أساس

المشكلة في إقامة مؤسسات ديمقراطية في العالم الإسلامي هي أنّ المسلمين غير مقتنعين بفكرة «سيادة العقل البشري». إنّ إرادة شعوب العالم الإسلامي تؤمن بضرورة مزج المادة بالروح بينما تُصرّ الدولة ومؤسساتها على الفصل بينهما. لذلك فإنّ العالم الإسلامي يجد نفسه في معركة شرسة مع نفسه. فمن جهة تقف الدولة ومؤسساتها ومجموعة من الإصلاحيين «الليبراليين»، الذين استغلّوا نفوذ الدولة لمحاولة إصلاح العالم الإسلامي، وفي الجهة المقابلة تقف جماهير المسلمين والحركات السياسية الذين قاوموا هذا الإصلاح وتحذّوا سلطة الدولة والظلم ودعوا إلى بناء مؤسسات مختلفة تقوم على أساس الحكم الرباني. فكان هذا الصراع الشرس الذي استمر على مدى عقود في العالم الإسلامي، لينفجر على شكل ربيع عربي. الذي جاء بالإسلاميين إلى السلطة، في جميع الدول التي حصل فيها التغيير، وما زال مستمراً ليُظهر فشل نهج الكماليين في دعم الدولة للإصلاحات، وليكشف أنّ العالم الإسلامي يطمح للحكم بالإسلام.

لقد جلب الربيع العربي والثورات الشعبية إلى الواجهة قضية المؤسسات مقابل شرعية الشعوب في سياق التغيير

بطريقة عملية، وجلبت طريقة انتقال السلطة بالقوة التي حدثت في مختلف البلدان العربية ضرورة تسوية هذه المسألة فكرياً. وبسبب تعاضم الثورات العربية وضخامتها في الشارع، أصبح دور الجيوش العربية رئيسياً في إزالة الطغمة الحاكمة القديمة. وبالتالي هل يجب على الجيش أو أهل القوة دعم المؤسسات والدولة ضدّ إرادة الشعوب؟ أم أنّه يجب على الجيوش دعم الراغبين في التغيير ويصبح أداة لإزالة الدول الموجودة مع مؤسساتها؟. في الوقت الذي اعتمد منهج «الكمالين» على نفوذ وقوة الدولة وفرض إصلاح على المجتمع مبني على قيم غريبة، فإنّ دعم الحركات السياسية الموجودة التي تدعو إلى قيم معينة والتي تتمتع بدعم جماهيري، تشكل نهجاً راديكالياً مختلفاً. إنّ الشيء الوحيد الذي يقف بين العالم الإسلامي وإعادة هيكلة الدولة ومؤسساتها جذرياً، يرجع إلى قرار الجيوش الإسلامية التي يجب أن تحسم أمرها، فهل سيدعم الجيش الدولة القديمة ومؤسساتها، أم أنّه سيدعم إرادة الشعوب ويضع ثقله خلف دعوة إعادة المزج بين المادة والروح أي تسيير أعمال الدولة والفرد بأوامر الله ونواهيه عن طريق إعادة بناء الخلافة. □

من ثمرات العقيدة الإسلامية... حسن الإمارة والطاعة

عثمان بن رزق - تونس

جاء في المعجم الوسيط: (الطاعة): الانقياد والموافقة، وقيل لا تكون إلا عن أمر. ويقال: اللهم لا تطيعن بي شامتاً؛ أي لا تفعل ما يشتهي ويحبه. وفلاناً طاعه: خضع له. و(الطوع) يقال: هو طوع يدك، أو إرادتك: منقاد لك. وفرس طوع العنان: سلس المقادة. وفلان طوع المكاره ونحوها: إذا كان معتاداً لتلقيها وتحملها. (المطأوع): المطيعُ الموافق. و(المطأوع): من يسارع إلى الطاعة، ويقال: هو مطأوعٌ بالتاء لزيادة المبالغة والجمع مطاويح. و(المطأوع): المتطوع. وفي التنزيل العزيز: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ أي من يتطوعون للجهاد. و(الطائع): الطائع. ويقال رجل طيع اللسان: فصيح. و(تطوع): أي قام بالعبادة طائعاً مختاراً دون أن تكون فرضاً لله. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾. ويقال: أطوع - بالقلب والإدغام - وأصله تطوَّع. و(طوع): مبالغة في طاع. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾، أي زينته وشجعته عليه. و(انطاع) له: خضع وانقاد. و(استطاع) الشيء: أطاقه وقدر عليه وأمكنه. وفلاناً ونحوه: استدعى طاعةً وإجابته...

الأمر، على عكس صفة المأمور غير المطيع الذي يُنفذ الأمر رغماً وغصباً عنه، في حين أن المطيع ينفذ أمر الأمير وهو قابل منصاع وخاضع مطمئن دائماً، بل راغب في التنفيذ. فالعبرة هنا بالقبول والرضا والانصياع والانقياد والخضوع والاطمئنان لأمر الأمر، ومردة انصهار سلوك المطيع بمفهوم الطاعة. إذاً فكل طائع مأمور وليس كل مأمور طائع. فالطاعة تكون لجهة معينة في أمر ما، وبالتالي لا طاعة لجهة دون ثبوت صفة الإمارة، ولا طاعة لأمر دون ثبوت الجهة الأمرة، فالجهة والأمر متلازمان، لذلك سميت بالجهة الأمرة لأن الطاعة للأمر

هذه الاشتقاقات لفعل طاع يطيع طاعة الواردة بالمعجم تعني: الموافقة والتمكن والانقياد والخضوع والخنوع والتسليم والولاء والتمكين والإجلال والإكبار والاتباع والامتثال والإخلاص. وقوامه الائتمار بأمر ولي الأمور وصاحبها. وطاعة المطيع للمطاع لا تحصل إلا بوجود محل الطاعة، كأن يطيع الابن والده في القيام على إنفاذ أمر ما، وعليه كانت طاعة الابن لأبيه في ذلك الأمر بمعنى القيام على نفاذه وقضائه. فالأمير هو آمرٌ بأمر معين، والمطيع هو المنفذ لأمر الأمير؛ ولكن التنفيذ هاهنا مكيف بمفاهيم الرضا والولاء والانقياد للقائد

ثمرة قلبه، والثمر من الشيء فائدته، وحمل الشجر. فالشجر يثمر بثمر طيب لذة للأكلين، ويقال خصني فلان بثمرة قلبه: أي بمودته. فالأصل في الطاعة أن تكون عن ولاء وودٍّ، وأمّا الإكراه على الطاعة والإخضاع على الاتباع، هو إكراه، وعليه فالطاعة تعنى الطوعية والرضى والقبول. وقد قيل:

تعصي الإله وَأَنْتَ تَزْعُمُ حُبَّهُ ؟

هَذَا لَعْمَرِي فِي الْقِيَّاسِ شَنِيعٌ
لَوْ كُنْتُ تَصَدِّقُ حُبَّهُ لَأَطَعْتُهُ

إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ
ولقد أخبر الرسول ﷺ بأن الطاعة تكون حسب الاستطاعة، فالطاعة تنتفي مع العجز على إنفاذ الأمر. وروى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة يقول لنا: فيما استطعت». وروى البخاري عن جرير بن عبد الله قال: «بايعت النبي ﷺ، على السمع والطاعة، فلقنني فيما استطعت، والنصح لكل مسلم».

والطاعة تكون لأمر مُحدد، فإن جاء آخر ينافي الأمر فيجب استئصاله، فالمنازع هو من يريد النزع والقلع والتخية. ونازعُ اليد من الطاعة هو خارج عن مولاة وعاصٍ له. ومنازعة المريض هو الضجر، والنزاع الخصام والغلاب، والتنازع الاختلاف والصراع. فالآخر

ابتداء، وكون الأمر لا يصدر إلا عن الجهة كانت الطاعة ضمناً باعتبار أن أصل الطاعة ثبتت بثبوت الأمر المطاع. وقوله ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق». تفيد بأن أصل الطاعة هي لجهة الخالق، وأن طاعة الأمير الذي يُطيع الخالق هي طاعة للخالق، بل ومعصية الأمير الذي يعصي الخالق هي طاعة للخالق كذلك، فمحل الطاعة هو أمر الخالق.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينافيه فاضربوا عنقه الآخر». ولقد جاء في المعجم في تفسير كلمة صَفَّقَ التي وردت بالحديث الشريف بمعنى ضربه ضرباً يُسمع له صوتٌ، والريح والثوب والشجر والماء: ضربته وحركته، والطارئ بجناحيه حركهما، وصفق العود ضرب أوتاره، والباب رده، والشراب مجّه — والقدرح ملأه، والبيع أمضاه، وكانت العرب إذا أردوا إنفاذ البيع ضرب أحدهما يده على يد صاحبه. فقالوا صفق يده أو على يده. وصفَّقَ اليد المحدث لصوت في هذا الباب يدل على الرضى والقبول والتشهير بالبهجة والسرور.

كما جاء بالحديث الشريف كلمة

المطاع...»، يفيد بأنهم كانوا ينتظرون بفارغ الصبر هذا الأمر الذي يكمن فيه الحل الوافي والبلسم الشافي. إن الأمير المطاع يأمر بما يطاع، أي يأمر بالأمر المطاع، فيطيع الطائعون ويشنون على الأمير تبجيلاً وتهليلاً. لأن الأمير أمر المأمور بأمر أقرّ هذا الأخير (أي المأمور) ضمناً أنه قابل به وراض عنه وذلك من خلال تأمير الأمير، فالأصل في الأمير أن يتأمر أي يتولى أمور الإمارة بطلب من المأمور وقبوله والرضى بأمره. فالأمير ولاه المأمور على نفسه، وعليه لا يصح أن يتسلط على إمارة المأمور غصباً وكرهاً، وإلا فلا واقع للتأمر إذا كان الأمير متسلطاً على الرقاب، فلا يوصف حينها بأصل واقع الإمارة من حيث كونها تفويض لرعاية الأمر...

ونظرة الإسلام للأمير تختلف عن نظرة الرأسمالي أو الاشتراكي، فالمسلم يطيع أميره ويبرّه ويدعو له، والرأسمالي والاشتراكي يذمّ أميره ويتصل من استبداده وسطوته ويُكنّ له مشاعر البغض والكراهة... فمثلاً دفع أموال الزكاة، فإن المسلم يندفع في إخراج الزكاة بدافع تقوى الله، مع عدم وجود الدولة الإسلامية التي تقوم على جبيها، بينما يتهرب الناس من دفع الضرائب بشتى الوسائل دون أن يوجد أي شعور بوجوب أدائها، بل يرفضها شاعراً

المنازع الوارد في الحديث الشريف هو مفرّق بين المتوادين — أي بين الطائع والمطيع — والمنازع كالجسم الدخيل على البدن -أي كالشوكة في الجسم- فهي تحدث قلقاً وضجراً. وعليه لابد من قلع ومصارعة المنازع والتغلب عليه وهزمه باعتباره مخالفاً ومتخلفاً عن الامتثال والطاعة وخارجاً عن الولاء والاتباع. فالمطيع كالمريض الذي ينتظر وصفة الطبيب ليتناول الدواء حسب مقادير معينة ونظام دقيق، والحاجة للأمر هي نفسها الحاجة للأمر... نعم إن النظرة الصحيحة للأمير تؤكد أنه مطلب لا تقرّ العيون إلا بوجوده، ومن الخطأ إدراج فهم الدكتاتورية والإقصاء والاستبداد بالرأي في الموضوع... فالأصل في الأمير أنه لا يأمر إلا بما يصلح للمأمور، وأصل أمر الأمير أنه رحمة للمأمور وخير له، كأن نقول الأصل في المرأة أنها ربة بيت، والأصل في المرأة أنها أم... فمادام الأصل في الإمارة حسن الرعاية، نتساءل كيف يثير ذلك المأمور وينفض تنصلاً من الأمر وصاحب الأمر (فالخطأ في الفهم هنا مكمنه الفكر الأساسي)... إن الأمر المطاع يتضمن خصوصية القبول والرضا، وينتج عنه الاطمئنان والسعادة والهناء، ولقد ورد عن الأنصار عند استقبالهم الرسول ﷺ في المدينة المنورة قولهم: «طلع البدر علينا... جئت بالأمر

بالاستياء والتذمر والظلم. ومفهوم الطاعة أنه قناعة مبنية على قاعدة فكرية معينة، وهو ثمرة لقيادة فكرية تؤكد رسوخ المفهوم المنتج لقناعة النضج والحنكة. إن تأمير أمير على النفس أو الجمع كإمارة الرجل على زوجه وبنيه، يستدعي أن يَأْتِمِرَ الْجَمْعُ بأمر واحد منهم وإلا تعطلت الحياة وتوقفت، ولا يستقيم الأمر البتة بتأمير أميرين لأنه سيختلف كل واحد عن الآخر في الفهم والرأي والقرار، وعليه يضيع النظام ويعم الاختلاف والفرقة والفوضى، وتتفشى حياة الغاب، ويخيم الظلم والقهر والاستبداد، ويأكل القوي الضعيف. وكون الطاعة مفهوم له تمثل في الذهن ونتاج إحساس فكري مصدق به تصديقاً جازماً، ومصحوباً بشعور فكري مكيفاً ومجسداً ومنتجاً لسلوك راقٍ، يفيد ذلك بأنه قناعة راسخة رسوخ شجرة ضاربة جذورها في الأذهان، قناعة طابقت المسلمات العقلية فأقنعت العقل. فأساس فكرة الطاعة هي الفكرة الأساسية، بل إنها تضمنت في كنهها الطاعة بما تكتفه من التزام وانقياد وانصياع، ففكرة فصل الدين عن الحياة تفرض على حاملها عدم الخضوع للدين، وأن لا علاقة له بالحياة، وفكرة المادية تفرض على حاملها إنكار وجود الخالق، واعتبار

المادة أزلية وأصل الفكر. وفكرة أن الإنسان والحياة والكون مخلوقة لخالق مُدَبَّر تفرض على معتقها في هذه الحياة الدنيا التقيد بأوامر الله ونواهيه، فَرَفَعَتْهُمْ وَعَلَوْا شَأْنَهُمْ وَتَشْرِيْفُهُمْ كَوْنُهُمْ عِبِيداً للمعبود، وكانت عبادتهم قناعة بطاعة وتلبس بأمر المتولي لجميع الأمور، فله الأمر من قبل ومن بعد سبحانه عما يصفون. إذاً الفكرة الأساسية تتضمن الانقياد والانصياع، وإلا لما كانت قيادة فكرية فقوام الفكرة الأساسية انبثاق الطريقة المتضمنة لأوامر الأمر، فكان واقع الإيمان بالخالق المدبر، يفيد بطاعة الخالق في كل ما دبر من نظام لنحيا به حياة حقة، ونحتسب عنده سبحانه طاعتنا لأمره فنفوز برضوانه وننجو من سخطه. وإن طاعته سبحانه تضمنت طاعة رسوله ﷺ، وطاعة رسوله تضمنت طاعة الولي القائم على أمر الله.

ووجوب الطاعة والانقياد للأمير ثبت في القرآن والسنة. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وروى البخاري ومسلم من طريق أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعِصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي» وفي رواية أخرى: «وَمَنْ

أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي» (متفق عليه) وكلمة الأمير وأميري في الحديث تشمل الأمير الحاكم، وتشمل الأمير غير الحاكم... وقد جاءت آيات كثيرة وأحاديث كثيرة تأمر بالطاعة، وتحث عليها حتى تصبح الطاعة عند المسلمين سجية من السجايا، لأنَّ الطاعة والانقياد أمر أساسي وجوهري لوجود الانضباط وحفظ الكيان في الدولة والأمة، وبدون الطاعة والانقياد ينعدم الانضباط، وتعم الفوضى، ويتمزق الكيان وينهار. روى البخاري من طريق ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَبْرًا فَمَاتَ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» وعن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ قال: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأَخَذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ» (مسلم) وقد شدد رسول الله ﷺ على وجوب الطاعة للأمرأء حتى جعل من يخرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه حتى يراجع، وجعل من يخلع يداً من طاعة يلقي الله يوم القيامة لا حجة له، في ما روى مسلم والحاكم من طريق ابن عمر.

و حيث إن أصل الطاعة هي لأمر الله، وما الإمام المتولي الأمر إلا مطيع

لأمر الله؛ وعليه فالإمام الأمر مطيع والمأمور هو الآخر مطيع؛ لذا سنلقي الضوء على واقع الأمر.

فالأمر في اللغة استعمال صيغة دالة على طلب المخاطب على طريق الاستعلاء. والنهي في اللغة، هو الجزر عن الشيء بالفعل أو القول أو كلاهما. وجاء في المعجم الوسيط: الأمر منه مُر. ويقال: فلاناً أشار عليه بأمر. ويقال: (أمر) فلاناً في الأمر مؤامرة: شاوره. ويقال: أمرته فآتمره والقوم تأمروا أي تشاوروا. و(استأمره) استشاره. ويقال: استأمرتك في كتابة بيانات خاصة بمطبوعة أي استشرتك وطلبت عونك وإرشادك. فالإمارة قوامها الرشد والرشاد، والإرشاد والمرشد للخير هو مسترشد مرشد رشيد ابتداءً. وإنه وإن كانت طبيعة الأمر تتضمن الاستعلاء فلا يفيد ذلك التعالي والتكبر والرياء، بل يعني الاستعلاء هنا جدية الأمر وأهميته وقوته، وصرامة الأمر وتلبسه بالإمارة التي هي قيادة وريادة توجب الاتباع والامتثال. وإن تضمن الاستعلاء التكبر والتعالي والتفاخر والرياء يكون قد حاد الأمر عن إمارته، ويمكن أن يتصل المأمور من الأمر ويتمرد؛ فتثبت شخصية الأمر لنفسه، وعليه لا بد من أن تتمثل الفكرة في الأمر وذلك بتقيده هو ابتداء بها، وليتذكر قول: إن رتعت رتعا...

ويضع نُصَبَ عينيه أنه أئتمن على أمر
ليؤديه كما أمر به، كما أنه سيحاسب
حساباً. وعليه فليخشَ إن قصر أو حاف
أو أفرط أو أجحف قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ
الْمُوزِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ
شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ
أَنَبْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾

والأمر بالنهي يختلف في حدة
استعلائه عن طلب الفعل، فالنهي
يتضمن استعلاؤه العتاب الخفيف والجزر
والتخويف والتهديد والوعيد، وذلك
بحسب الواقع، ويظهر الأسلوب القرآني
في الجزر الشديد والتهديد والوعيد لمن
يجحد الحق ويكفر به، في قوله تعالى:
﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ
بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ
إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ
إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

وجاء في باب العتاب الخفيف قوله تعالى:
﴿عَسَىٰ وَتَوَلَّىٰ ۖ ۚ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۚ وَمَا
يُذَرِّبُكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّيٰ ۚ ۚ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ۚ﴾

وعليه كان من دماثة الأخلاق وحسن
التأني، أن يكون أمر المسلم لأخيه في
قالب رجاء ونصح كما علمنا القرآن
الكريم في آياته حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ
يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ
يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا

بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ
وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ وقال
تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ
بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجَالَةٍ فَتُصْحَرُوا
عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾

و عن رسول الله ﷺ قال : «خيارُ
أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم
ويصلون عليكم وتصلون عليهم وشرارُ
أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم
وتلعنونهم ويلعنونكم» صحيح مسلم.
فالرسول الكريم ﷺ ابتدأ بذكر
محبة المأمور للأمر لأنه هو الذي أمره
على نفسه ورضي به، ونبذ ﷺ الأمر
المبغوض ونعته بالشر. والأصل أن لا
يتسلط الأمر على المأمور، وأصل الطاعة
لأمر الله صاحب الأمر كونها مبنية
على ودّ ورحمة وألفة بين الأمر والمأمور،
المتحابين في الله والمتوادين فيه سبحانه
وتعالى... وعليه لا يجب أن يكتف
أمر الأمر التسلط والعجرفة وقهر
المأمور... ولا يجعل من الطاعة عصاً
أو سيفاً يضرب به المأمور ويتسلط على
الرقاب ليقع الامتثال له. فالإمارة اتباع
بالمعروف، ولا تعني التزمت والإسراف
والغطرسة والتعالي على المأمور قال
تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَكَلَمْ
كُنْتَ قَطًّا غَلِيظًا الْقَلْبَ لَا تَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾،
بما يفيد أن الأصل في الأمر أنه رحمة
من الله. والأصل في الأمر أنه رحيم

رقيق القلب عطوف طيّب. وكلمة الفظّ
تعني الغليظ — من الفظاظَة، والأصل
أن العقيدة هي المرجع والفيصل، قال
تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ
تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ (٨٠) وقال
تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾
﴿فالطاعة تزيد في القرب وتقوي الودّ
بين الأمر والمأمور، ولا تعمق هوة البُعد
والشقاق والضعينة بينهما، حتّى ينقلب
الحال من مُطاع ومُطيع إلى غالب
ومغلوب، فتحل القطيعة عوض اللّحمة
والانسجام، وتغلب العصبية لينتصر
كلّ لنفسه، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ
يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ
مُهْتَدُونَ﴾ أي الذين صدّقوا الله ورسوله
وعملوا بشعره ولم يخلطوا إيمانهم
بشرك. أولئك لهم الطمأنينة والسلامة.
وهم الموفقون إلى طريق الحق.

إن النرجسيّة (الإعجاب بالنفس)
تجعل من الأمر متباهياً بين الأمراء فلا
تكون إمارته خالصة لوجه الله تعالى،
ويشوبها التميّز والتفاضل والعُجب. ويقع
الآمر في مستنقع التكبر عن التوجيه
والنصح، فالاستبداد مذموم في شرعنا،
والمشورة محمودة لرّبنا. وأذكر الحجاج
الذي لم تشفع له كثرة الفتوحات
خلال فترة إمارته عن تبرير سوء رعايته
وظلمه الرعيّة. فرعاية الحجاج بن يوسف
الثقفيّ فيها تسلّط وتطع رغم وضوح

الفكرة الإسلامية عنده... فكان عالماً
بالأحكام الشرعية، وصنوف الكلام
والشعر، حتّى إنّه قال في آخر أيامه:
يَا رَبِّ قَدْ حَلَفَ الْأَعْدَاءُ وَاجْتَهَدُوا
بَأَنِّي رَجُلٌ مِّنْ سَاكِنِي النَّارِ
أَيَحْلِفُونَ عَلَيَّ عَمِيَاءُ؟ وَيَحْهُمْ
مَا عَلِمَهُمْ بِكَرِيمِ الْعَفْوِ غَفَارٍ
لقد فَتَحَ الْحَجَّاجُ بابَ الْجِهَادِ على
مِصْرَاعِيهِ، فكانت أكثر الفتوحات
في زمن ولايته... ولكن عمله على اتساع
سلطان الإسلام لم يشفع له تسلطه على
الرقاب وإساءة تطبيق المبدأ... فقوام
الإمارة حسن الرعاية، وقوام حسن
الرعاية محبة الراعي لرعيته... وإن
الفتوحات الإسلامية تقرب بين الفاتح
والمفتوح. وأما الاستعمار فيباعد بين
الغالب والمغلوب، في حين أن المسلم
الفاتح يتولى الأمور وتفتح له القلوب
فينشر الخير ليعمّ العالم. وحبّ البروز
الذي مآتاه مظهر في غريزة حبّ البقاء،
إذا لم يربط بالمفاهيم الصحيحة يقع
الآمر في الاستبداد؛ فيستعظم عوض
أن يجعل العظمة للمبدأ، ويتذرع بالمبدأ
حتى يستأسد على المأمور وذلك بأمر
نفاذ الطاعة. فلا يصح أن يتعالى الأب
على أبنائه، وبالمقابل لا يصح أن يتعالى
وليّ الأمر على الرعيّة، فالتعالي ينفي
الودّ ولو جزئياً، وتُعد تلك ثغرة في نفسية
المسلم المتوليّ لأمر الناس. فالطائع

طاعته ابتداءً وبالأساس هي لأمر الله ﷻ قال: قال رسول الله ﷺ: «صاحب الأمر.

وإن كان الحديث عن ثغرات في النفسية وشوائب في العقيدة فلا يعني ذلك البتة فساد عقيدة المسلم، بل القصد منه بيان جوانب ضعف في بشر يمكن أن يرد عليه الخطأ لأنه ليس ملاكاً، فيسارع بالتوبة والاستغفار ومزيد التقرب لله.

و لقد نهى الرسول ﷺ أبا ذر الغفاري ﷺ حين طلب الإمارة وقال له ﷺ: "إنك عبد ضعيف"، فأدرك ﷺ الفكرة ووضع الأمر في مكانه، من حيث إنه لن يقدر على القيام بالتكليف وأنه سيضعفه ويسأل عنه يوم القيامة، فلم يتحسر من قرار الرسول ﷺ وعلم أن قراره ﷺ رحمة، وفي الرحمة ودّ وطمأنينة... ولم يُقعد ذلك أبا ذر عن التلبس بالمبدأ فكرة وطريقة، فحمل العقيدة وما انبثق عنها من أفكار وأنظمة في كنف الطاعة والانضباط والولاء حتى باهى الرسول ﷺ به. ولم يكن طلبه التكليف حباً لسلطة السيادة وإرضاء لهوى النفس بل تقرباً لله تعالى.

وأخرج الحاكم في المستدرك وصححه. وابن عبد البر في التمهيد، عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فنهاه وأمره فقتله».

فعدم قبوله النصح من أبرز صفات الجور، نسأل الله أن نكون ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه. إن النصيحة هي قول الحق وأمانة الطاعة، والمضيّع لها هو مضيّع لحق الإمارة والولاية.

لقد فهم المسلمون الأوائل حقهم في النصيحة وإبداء الرأي، فلقد وقف الصحابي الحَبَابُ بن المنذر ﷺ في غزوة بدر ليدلي برأيه الذي كان على خلاف رأي الرسول ﷺ، وقال دون أن يخشى مُتَقَرِّراً ينهاه عن مناقشة المصطفى ﷺ: «يا رسول الله: أرايت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدم ولا أن نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟»

نظر إليه الرسول ﷺ نظرة حانية وهو يحثه على أن يصدق برأيه علانية أمام جموع المسلمين: «بل هو الحرب والرأي والمكيدة»... فقال الحَبَابُ بعد أن فهم تشجيع المصطفى ﷺ له: «فإن هذا ليس بمنزل» يا لها من كلمة جريئة في حضرة المصطفى ﷺ، كان في مَكْنَةِ الحَبَابُ أن يُغْلَفَ كلماته بطبقات من الرقة، وكان في إمكانه أن يُسِرَ في أذن الرسول ﷺ برأيه، ولكنه جهر

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن

قبول النصح والتقويم.
إِنَّ التَّعَالِيَّ عَنِ النَّصْحِ يُفِيدُ وَجُودَ ثَغْرَةٍ
فِي الْعَقِيدَةِ، فَتَنْزِيهِ النَّفْسِ وَتَرْكِهَا
بِالتَّبَرُّيرِ وَالتَّمَلُّقِ وَالتَّسْوِيفِ فِيهِ تَوْصِيفٌ
لَهَا بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، وَفِي ذَلِكَ مَدْخَلٌ
مِنْ مَدَاخِلِ الشَّيْطَانِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

وَأَعُودُ لِلْحَدِيثِ إِلَى قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ:
فَقَوْمُونِي؛ أَيِ بِمَعْنَى أَعِينُونِي وَأَرْشِدُونِي،
فَالْحَالُ قَوَامُهُ التَّنَاصُحُ وَالتَّعَاوُنُ عَلَى
الْخَيْرِ. وَجُحُودُ النَّصِيحَةِ وَالْإِرْشَادِ لِلْخَيْرِ
بِسُفُورٍ وَتَعَنُّتُ مَرْدَهُ دَفْعَ غَرِيزِي وَهُوَ حَبٌّ
السِّيَادَةِ، فَيَنْدَفِعُ بِفِكْرِ ضَيْقٍ لِمَصْرَاعِ
سُلْطَوِي بَاهِتٍ يَتَضَمَّنُ كُتْلَةً مِنْ مَشَاعِرِ
الْبُغْضِ وَالْغِلِّ الْمَقْبِتِ.

وَيُرَوَّى أَنَّ سَيِّدَنَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه
دَعَا النَّاسَ ذَاتَ مَرَّةٍ، وَوَقَفَ عَلَى الْمَنْبَرِ
قَائِلًا لَهُمْ أَتَذْكُرُونَ "عُمَرَ" عِنْدَمَا كَانَ
"عَمِيرًا" يَرَعَى عَلَى إِبْلِ فُلَانٍ فِي شَعْبٍ
كَذَا؟ فَعَجِبَ النَّاسُ وَسَأَلَهُ بَعْضُهُمْ:
لِمَاذَا قُلْتَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ:
أَحْسَسْتُ فِي نَفْسِي بَشْيَءٍ مِنَ الْعَجَبِ
فَأَرَدْتُ تَأْذِيْبَهَا، ثُمَّ قَالَ: مَا تَفْعَلُونَ
بِي لَوْ مَلْتُ بِرَأْسِي هَكَذَا وَهَكَذَا،
فَرَدَّ عَلَيْهِ أَحَدُ الْمُسْلِمِينَ: نَفْعُ لَكَ بِحَدِّ
السَّيْفِ هَكَذَا وَهَكَذَا. وَ مَا يَزِيدُ فِي
بَيَانِ حَسَنِ إِمَارَتِهِ وَجَمِيلِ تَوَاضُعِهِ بَدِيعُ
قَوْلِهِ رضي الله عنه وَأَرْضَاهُ: «أَصَابَتْ امْرَأَةٌ أَخْطَأَ
عُمَرَ». وَقَوْلُهُ رضي الله عنه «رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً أَهْدَى
إِلَيَّ عِيُوبِي» لَقَدْ وَعَى رضي الله عنه حَدِيثَ الرَّسُولِ

بِكَلِمَاتِهِ الْحَادَةِ .. «هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ»،
ثُمَّ قَالَ مُكْمَلًا رَأْيَهُ: «فَانْهَضْ بِالنَّاسِ
حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَتَنْزِلْهُ،
ثُمَّ نَغُورْ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْآبَارِ، ثُمَّ نَبْنِي
عَلَيْهِ حَوْضًا فَتَمْلُؤُهُ مَاءً، ثُمَّ نَقَاتِلُ الْقَوْمَ
فَنَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ..» كَانَ فِي مَقْدُورِ
الرَّسُولِ صلوات الله وسلاماته عليه أَنْ يَتْرَكَ رَأْيَ الْحَبَّابِ،
وَلَكِنَّهُ نَهَضَ عَلَى الْفُورِ وَتَحَوَّلَ إِلَى
الْمَكَانِ وَالرَّأْيِ لِلَّذِينَ أَشَارَ بِهِمَا الْحَبَّابُ.
وَهَذَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ
صلوات الله وسلاماته عليه يَقُولُ عِنْدَمَا اسْتَلَمَ الْحَكْمَ: «فَإِنْ
أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي؛ وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوْمُونِي،
وَأَطِيعُونِي مَا أَطَعْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» (جَامِعُ
الْأَحَادِيثِ). وَيَقُولُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه:
«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ فِي إِعْوَاجٍ فَلْيَقُومْهُ»،
وَقَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ: اتَّقِ اللَّهَ يَا عُمَرَ، فَأَجَابَهُ
أَحَدُ الْحَاضِرِينَ بِقَوْلِهِ: أَتَقُولُونَ هَذَا
لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ وَلَكِنْ عُمَرُ نَهَرَ بِتِلْكَ
الْكَلِمَةِ: «لَا خَيْرَ فِيكُمْ إِنْ لَمْ تَقُولُوهَا،
وَلَا خَيْرَ فِينَا إِنْ لَمْ نَسْمَعْهَا».

فَالْإِعْوَاجُ قَدْ يَرَاهُ الْمَأْمُورُ فِي أَمْرِ
الْأَمْرِ، وَيُمْكِنُ أَنْ لَا يَتَفَتَّنَ لَهُ الْأَمْرُ،
فَيَقُومَ الْمَأْمُورُ الْأَمْرَ بِالنَّصْحِ وَإِبْدَاءِ
الرَّأْيِ. وَلَكِنْ بِمَجْرَدِ تَرْفَعِ الْأَمْرِ
وإنْكَارِ وَقُوعِهِ فِي الْخَطَا يُكُونُ قَدْ
حَافٍ عَنِ الْحَقِّ. فَالْأَصْلُ أَنَّهُ مِنَ الْبَشَرِ
وَأَنْ لَا يَتَنَزَّهَ عَنِ الْخَطَا، وَإِنْ نَزَّهَ نَفْسَهُ
يُكُونُ قَدْ وَقَعَ فِي الظُّلْمِ. وَإِنْ إِقْرَارُ الْأَمْرِ
وُروُدُ الْخَطَا عَلَيْهِ يُؤَكِّدُ وَجُوبَ التَّزَامِهِ

«الدين النصيحة».

صغير لأطيعن له». الله الله، من إجابة

وروي أن عمر بن الخطاب صعد إلى المنبر درجة، دون الدرجة التي كان يقوم أبو بكر عليها، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وذكر أبا بكر وفضله، ثم قال: «أيها الناس ما أنا إلا رجل منكم، ولولا إني كرهت أن أرد أمر خليفة رسول الله ما تقلدت أمركم». ثم توجه بنظره إلى السماء، وجعل يقول «اللهم إني غليظ فليّني، اللهم إني ضعيف فقوّني، اللهم إني بخيل فسخّني» ثم أمسك هنيهة. ثم قال «إن الله ابتلاكم بي، وابتلاني بكم»...

ويحفظ لنا التاريخ ما قاله أبو عبيدة في مواساة خالد عند عزله: قال «.. وما سلطان الدنيا أريد، وما للدنيا أعمل، وإن ما ترى سيصير إلى زوال وانقطاع، وإنما نحن أخوان وقوّامٌ بأمر الله عز وجل، وما يضير الرجل أن يلي عليه أخوه في دينه ودنياه، بل يعلم الوالي أنه يكاد يكون أدناهما إلى الفتنة وأوقعهما في الخطيئة لما تعرض من الهلكة إلا من عصم الله عز وجل».

وعندما طلب أبو عبيدة من خالد أن ينفذ مهمة قتالية تحت إمرته، أجابه خالد قائلاً: «أنا لها إن شاء الله تعالى، وما كنت أنتظر إلا أن تأمرني»، فقال أبو عبيدة: «استحييت منك يا أبا سليمان». فقال خالد: «والله لو أمر عليّ طفل

تحاكي نضج وورع وإخلاص خالص لله رب العالمين، إنهم رجال الرجال، ونجوم النجوم، استتاروا بنور الإسلام، فأثاروا الدرب، وكانوا أعلاماً للاقتداء والاتباع، وكيف بمسلمي آخر الزمان، ونرجو الله أن نكون أهلاً لذلك، وأن نمتلك مثل إخلاصهم لله رب العالمين. إن رعايتهم لم تكن عبارات رنانة منمقة فضفاضة، ولكن كانت مفاهيم وقناعات راسخة لا تتزعزع ولا تتزعزع في الأذهان. وإن نعت رسول الله ﷺ لأهل آخر الزمان الذين يؤمنون به أنهم أحبابه يوجد في النفس بهجة من حيث إنها بُشّر الحبيب المصطفى ﷺ فعلى المسلمين أن يقلعوا عن حرصهم على متاع الدنيا الفانية، وألا يتكؤوا عن الاحتذاء واتباع الرسول ﷺ. إن الشرف والرفعة وعلو مقام أحباب حبيب الله يُكرّس الحرص والاتباع، ويقطع العصبيات من جذورها قلعاً. عن أنس رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة» رواه البخاري... لقد قام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً على المنبر فخطب الناس فقال: «أيها الناس اسمعوا وأطيعوا!» فقال له سلمان الفارسي رضي الله عنه: «لا سمع لك اليوم علينا ولا طاعة يا عمر!»، فقال رضي الله عنه: «وله!» قال

سلمان: «حتى تبين لنا مَنْ أين لك هذا الثوب الذي انتزرت به، وأنت رجل طويل لا يكفيك برد واحد كما نال بقية المسلمين!»، فلمّا بيّن له عمر رضي الله عنه أن البرد الذي انتزرت به هو برده مع برد ابنه عبد الله، قال سلمان: «الآن مُرّ نسمع ونطع». إن الشورى حق الرعية على الراعي. وعدم اعتناء الدولة الإسلامية بمجلس الأمة بعد الخلافة الراشدة كان من جملة أسباب الضعف وإساءة التطبيق، فغصب مطلق حق الأمة في المحاسبة والشورى يُعد نوع من الترفع ودرجة من الكبر، ففي ذلك استقواء واستضعاف وامتهان للمأمور باستئساد واستعظام لواقع الإمارة السيئة. ففرض الأمر سماع مشورة المأمور فيه استنفاص واستصغار واحتقار لرأي المأمور، وبالتالي يُنم عن استعلاء، فالحديث السالف ذكره يحذر من أمراء يبغيضون رعاياهم ويفهم بالشرية. وإن الدولة الإسلامية تطبق الشرع بناء على أمور منها تعاون الدولة مع الأمة، وما يحمله هذا التعاون من تناصح ومشورة.

وإنه وإن كانت المشورة من المندوبات في جوانب، فهذا يؤكد على الأخذ بها لا تركها. فالمسلم لا يستغني أبداً عن ثوابها، والأمر سيسأل عن أمانة الإمارة. وإن أمر الله مسؤولية الجميع أمراً ومأموراً. إن مسؤولية الأمر أمام الله

أكبر من مسؤولية المأمور، فهي أمانة الأمانات... فهل يليق بالأمر المطيع لرّبّه أن يجور على المأمور عبْد خالقه؟؟؟ ونحن لسنا هنا بصدد تسليط الضوء على حكم الشورى من كونها واجبة في نواح وغير واجبة في نواح أخرى، بل القصد هو بيان مسألة عدم أخذ الأمير مطلق الرأي ومطلق الشورى ومطلق النصيحة، فتم بحث المسألة من ناحية عقائدية وليس من ناحية حُكْمِيَّة، فلو نظرنا لفترة الحكم العُضُوض لتبيننا أن الإسلام طُبِقَ عملياً، ولم يثبت أن المسلمين طبقوا غيره من الأنظمة والأحكام منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى سقوط الخلافة العثمانية. ولم يحصل أن أيّ شعب من الشعوب التي اعتنقت الإسلام ارتدّت عن الإسلام. بل إن إساءة التطبيق للمبدأ ظهرت في الحكم العُضُوض أي بعد فترة الخلافة الراشدة، وكان من بين ظواهر إساءة تطبيق المبدأ عدم العناية بمجلس الأمة، أي تقصير الحكام في أخذ الرأي، من باب إنكار الراعي لحق من حقوق الرعية عَلَيْهِ. جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، منهم إمام عادل». أسأل الله أن يظلمنا يوم لا ظل إلا ظله. وفي الختام أخلص للقول: إنّ الطاعة هي من أهم ثمرات العقيدة الإسلامية. □

قبلة الإيمان وقبلة الكفر

أبو مريم الشامي

قال الله تعالى في الآية ١٤٥ من سورة البقرة: ﴿وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَئِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٥)

عَنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ حَذَرَ تَعَالَى عَنْ مُخَالَفَةِ الْحَقِّ الَّذِي يَعْلَمُهُ الْعَالَمُ إِلَى الْهَوَى، فَإِنَّ الْعَالَمَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ أَقَوْمٌ مِنْ غَيْرِهِ، وَلِهَذَا قَالَ مُخَاطَبًا لِلرَّسُولِ وَالْمُرَادُ بِهِ الْأُمَّةُ ﴿وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَئِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

وأورد صاحب الظلال في معرض شرحه لهذا النص: «فهم (أي أهل الكتاب) في عناد يقوده الهوى، وتورثه المصلحة، ويحدوه الغرض.. وإن كثيراً من طيبي القلوب ليظنون أن الذي يصد اليهود والنصارى عن الإسلام أنهم لا يعرفونه، أو لأنه لم يقدم إليهم في صورة مقنعة.. وهذا وهم.. إنهم لا يريدون الإسلام لأنهم يعرفونه! يعرفونه فهم يخشونه على مصالحهم وعلى سلطانهم، ومن ثم يكيدون له

ورد في تفسير ابن كثير ما يلي: يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ كُفْرِ الْيَهُودِ وَعِنَادِهِمْ وَمُخَالَفَتِهِمْ مَا يَعْرِفُونَهُ مِنْ شَأْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ لَوْ أَقَامَ عَلَيْهِمْ كُلَّ دَلِيلٍ عَلَى صِحَّةِ مَا جَاءَهُمْ بِهِ لَمَا اتَّبَعُوهُ وَتَرَكُوا أَهْوَاءَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٩٦) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (١٧) وَلِهَذَا قَالَ هَاهُنَا ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ﴾ إِبْخَارٌ عَنْ شِدَّةِ مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ ﷺ لَمَّا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، وَأَنَّهُ كَمَا هُمْ مُسْتَمْسِكُونَ بِآرَائِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ فَهُوَ أَيْضًا مُسْتَمْسِكٌ بِأَمْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ مَرْضَاتِهِ وَأَنَّهُ لَا يَتَّبِعُ أَهْوَاءَهُمْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، وَلَا كَوْنَهُ مُتَوَجِّهاً إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ لِكَوْنِهَا قِبْلَةَ الْيَهُودِ وَإِنَّمَا كَوْنُ ذَلِكَ صَادِرًا

ليسوا على وفاق، لأن الأهواء تفرقهم :
 ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ .. والعداء
 بين اليهود والنصارى، والعداء بين
 الفرق اليهودية المختلفة، والعداء بين
 الفرق النصرانية المختلفة أشد عداء.
 وما كان للنبي ﷺ وهذا شأنه وهذا شأن
 أهل الكتاب، وقد علم الحق في الأمر، أن
 يتبع أهواءهم بعد ما جاءه من العلم :
 ﴿وَلَكِنْ أَتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ
 مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمَنِ الظَّالِمِينَ﴾ ..
 ونقف لحظة أمام هذا الجذ الصارم ،
 في هذا الخطاب الإلهي من الله سبحانه
 إلى نبيه الكريم الذي حدثه منذ
 لحظة ذلك الحديث الرفيق الودود ..
 إن الأمر هنا يتعلق بالاستقامة على هدي
 الله وتوجيهه، ويتعلق بقاعدة التميز
 والتجرد إلا من طاعة الله ونهجه.
 ومن ثم يجيء الخطاب فيه بهذا
 الحزم والجزم، وبهذه المواجهة
 والتحذير.. ﴿إِنَّكَ إِذَا لَمَنِ الظَّالِمِينَ﴾ ..
 إن الطريق واضح والصراط
 مستقيم.. فإما العلم الذي جاء من
 عند الله. وإما الهوى في كل ما عداه.
 وليس للمسلم أن يتلقى إلا من الله.
 وليس له أن يدع العلم المستيقن إلى
 الهوى المتقلب. وما ليس من عند الله
 فهو الهوى بلا تردد...» (في ظلال
 القرآن، ج ١، ص: ١٣٥)

ذلك الكيد الناصب الذي لا يفتر، بشتى
 الطرق وشتى الوسائل. عن طريق مباشر
 وعن طرق أخرى غير مباشرة. يحاربونه
 وجهاً لوجه، ويحاربونه من وراء ستار.
 ويحاربونه بأنفسهم ويستهوون من أهله
 من يحاربه لهم تحت أي ستار.. وهم
 دائماً عند قول الله تعالى لنبيه الكريم:
 ﴿وَلَكِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا
 تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾

وفي مواجهة هذا الإصرار من أهل
 الكتاب على الإعراض عن قبلة الإسلام
 ومنهجه الذي ترمز هذه القبلة له، يقرر
 حقيقة شأن النبي ﷺ وموقفه الطبيعي:
 ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ﴾ .. ليس من شأنك
 أن تتبع قبلتهم أصلاً. واستخدام
 الجملة الاسمية المنفية هنا أبلغ في بيان
 الشأن الثابت الدائم للرسول ﷺ تجاه
 هذا الأمر. وفيه إحياء قوي للجماعة
 المسلمة من ورائه. فلن تختار قبلة
 غير قبلة رسولها التي اختارها له ربه
 ورضيها له ليرضيها، ولن ترفع راية
 غير رايتها التي تنسبها إلى ربها، ولن
 تتبع منهجاً إلا المنهج الإلهي الذي ترمز
 له هذه القبلة المختارة .. هذا شأنها ما
 دامت مسلمة، فإذا لم تفعل فليست من
 الإسلام في شيء.. إنما هي دعوى..
 ويستطرد فيكشف عن حقيقة الموقف
 بين أهل الكتاب بعضهم بعضاً فهم

بعد أن استعرضنا أعلاه شرح الآية، ينبغي لنا أن ننزلها على الواقع المؤلم الذي تعيشه أمة الإسلام بعد دراسة هذا الواقع وتشخيصه. إن مما لا شك فيه أن الثورات التي قامت ولا تزال في بعض البلاد العربية تحمل في طياتها بشائر الفرج والنصر للأمة من بعد كبوة كدنا من خلالها أن نحسبها في عداد الأموات... ولكن ما يحز في النفس ويؤلم الفؤاد أن يلدغ بعض إخواننا الثوار من نفس الجحر الذي لدغوا منه من قبل، وما كان ينبغي لمؤمن أن يفعل هذا نظراً لتوجيه الرسول صلوات الله وتسليماته عليه بأن: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين».

فإخواننا في تونس ومصر واليمن وليبيا والمغرب وسوريا قد عزموا على إسقاط الطغاة، وبالفعل قد سقط بعضهم والبعض الآخر مآله إلى السقوط الحتمي بإذن العزيز الجبار. إنما نجد البعض منهم للأسف قد نسوا أو تناسوا أن هناك مصنعاً طاغوتياً قد أنتج هؤلاء الطغاة وأنظمتهم الكفرية، وما لم يوقفوا محركات هذا المصنع ويقطعوا أوصاله الطاغوتية، فسوف يعود عليهم نفس الطاقم من الطغاة -الذين بذلوا الأرواح والممتلكات من أجل دحرهم وأنظمتهم العفنة- ولكن بوجوه جديدة وأقنعة مجمّلة سرعان ما تكشف عن

أنبيائها ونتاجاتها لما يُمكن لها في الأرض من قبل نفس المصنع الذي أنتجها والذي يحرص على إبقاء النظام نفسه بيده، مهما تبدلت الوجوه والشخصيات... ويتمثل هذا المصنع في أعداء الدين والإنسان من الغرب الرأسمالي الكافر وأحلافه الذين ما فتئوا يسوقون لبضاعتهم الفاسدة وقبلتهم أو منهجهم المتهالك المعروف باسم الديمقراطية أو العلمانية أو الليبرالية أو المدنية أو ما شاكلها من الألفاظ التي تصب في نفس المصب الذي لدغ المسلمون منه على مدى عقود عجاف منذ سقوط دولة الخلافة الإسلامية قبل حوالي ٩٠ سنة. ولكن هذه المرة وإدراكاً من هذا الغرب الماكر بأن الأمة تميل فطرياً إلى تحكيم دينها وقبلته في حياتها، وقد أيقنت أنه لا نجاة لها إلا بنهج الإسلام ونظامه العادل، أصبح يبحث ويتصل بوجوه متلبسة بالعباءة الإسلامية وتوصم بما يسمى بالاعتدال حسب المقياس الغربي ليعرض من خلالها مشروعاً خبيثاً للنظام الجديد القديم، والذي يمكن أن يُطلق عليه عبارة: «الإسلامقرطية» وهو عبارة عن إناء سياسي مزج فيه الطيب مع الخبيث، وخلطت فيه قبلة الايمان مع قبلة الكفر، ليلبسوا على الناس دينهم، ويقدموا لهم طبخة الدولة الديمقراطية

ذات المرجعية الإسلامية وكان الأجدر أن تسمى بدولة الباطل على أكتاف الحق، إذ إن ما يسمى الديمقراطية تعني فيما تعنيه أن تجعل هناك آلهة من البشر تعبد الناس لها ليس بهيئة الركوع أو السجود، وإنما عن طريق اتباع ما يسنه أهل الزيغ من قوانين وتشريعات ما أنزل الله بها من سلطان... روي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي: «يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك»، فطرحته ثم انتهيت إليه وهو يقرأ ﴿اتَّخَذُوا أَجْنَارَهُمْ وَرُءُوسَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ حتى فرغ منها، قلت له: إنا لسنا نعبدكم، فقال: «أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتستحلونه؟» قال قلت: بلى، قال: «فتلك عبادتهم» وكم صدق عبد الله بن المبارك ذلك التابعي الجليل حين قال:

وهل بدل الدين إلا الملوك

وأخبار سوء ورهبانها؟

لقد عرضت قريش على النبي ﷺ أن تعبد إلهه يوماً ويعبد هو آلهتها يوماً آخر وذلك تماشياً مع منهج الوسطية والتميع -الذي يُروج له بكثرة في هذه الآونة- من أجل حقن الدماء وإنهاء

الصراع وإشاعة الألفة والسماحة في المجتمع المكي، فما كان من حبيب الله إلا أن واجههم بوحي ربه قائلاً:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ نعم لنا ديننا

الحق، لنا إسلامنا وقبلتنا ومنهجنا المتفرد المتميز عن أي دين أو قبلة أو منهج آخر، ولا يمكن أن تتفق قبلة الديمقراطية مع قبلة الإسلام في حال من الأحوال، فكما أنهم لا يمكن أن يتبعوا قبلتنا مهما آتيناهم من بينات وآيات وعبر، فكذلك لا يمكن أن نتبع قبلتهم مهما حاولوا أن يزينوها ويزخرفوها ويؤطروها بأي إطار كان. والجدير بالذكر أن هذه القبلة التي يسوقونها لخير أمة أخرجت للناس قد أصبحت مترنحة وآيلة للسقوط، فقد بدأ أصحابها بالكفر بها بعد أن جرت عليهم الويلات والمآسي على شتى الصعد مما لا يحصيه إلا رب البرية عز وجل. وما بعضهم بتابع قبلة بعض، بحيث نجد أهل الباطل متعددي الوجهات والمشارب، ونكاد لا نجدهم يتحدثون إلا على محاربة الحق المتمثل في الإسلام، هذا إذا قدر لهم أن يجتمعوا على ذلك وما نحسبهم بقادرين دوماً على هذا الاجتماع في التآمر. إذ إن مكر رب

العزة جل جلاله غالبٌ مكر هؤلاء الذين تحركهم المصالح والأهواء، ويمكن أن يبيع بعضهم بعضاً إذا صادفوا في ذلك مصلحة مادية أكبر بينما أهل الحق متمسكين بمعية الله لهم، وواثقين أن إله الكون المتحكم بجميع شؤون خلقه لن يخذل عباده المتقين الصادقين الثابتين على نهجه بلا حيدة عن قبلته مهما تناوشتهم الأهواء أو جارت عليهم الصعاب، ومتيقنين أن النصر حليفهم مهما تكالب عليهم الأعداء من كل حذب وصوب... وأخيراً نقول: إذا أتى في هذه الآيات الكريمات تحذير للنبي المعصوم -أعظم خلق الله- من اتباع أهواء أهل الباطل غير المتبعين لقبلته في قوله عز وجل: ﴿وَلَكِنْ أَتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمَنْ أَفْطَلِمَيْتَ﴾ فمن باب أولى أن يأتي هذا التحذير مشدداً لاتباعه غير المعصومين والمعرضين للضعف والزلل أثناء سلوك الطريق الشاق الطويل في مقارعة أهل الباطل...

وهذا في الحقيقة يعطي دفعا قويا لحملة الدعوة المخلصين الساعين لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة بأن النصر والاستخلاف سيكون لا محالة حليفهم ما داموا ملتزمين بقبلة الحق الصافية، ومعرضين عن قبلة الباطل

وأهواء أهل الكفر والنفاق، والله معهم ولن يترهم أعمالهم، والله موهن كيد أعدائهم مهما بلغت قوتهم وطغى جبروتهم... فليت شعري، كيف يتبع المسلمون أهل الباطل بينما باطلهم ليس واحداً؟ وكيف يتبعونهم وهم لا يتبعون بعضهم؟ وكيف يتبعونهم وعند المسلمين الحق من ربهم...؟ إن المؤمن الحق يثق بكلام الله سبحانه وتعالى، ويثبت عليه، ولا تتبدل وجهته وتتغير قبلته مهما تألّبت عليه الأوضاع، فكما أن قبلة الصلاة يحرم عليه أن يغيرها، فكذلك قبلة الاتباع والطاعة يحرم تغييرها. وبما أن الخطاب في هذه الآيات هي للرسول ﷺ ولأئمة، فليتصور أحدنا أن الرسول ﷺ اليوم تُعرض عليه مثل هذه العروضات من الديمقراطية والمدنية... فهل كان سيأخذها؟! فليراجع من يسميهم الغرب بـ(المسلمين المعتدلين) أنفسهم قبل أن تزلّ قدمهم. ونذكرهم أن الدين محفوظ ولا مبدل لكلماته، وإنما هي فتنة مهلكة لهم، سينجي الله المؤمنين الصادقين منها بعونه ولطفه وذلك بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، والتي آذن فجرها بالانبلاج إن شاء الله تعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. □

العميد علي خان يحاكم بتهمة العمل لإطاحة نظام الحكم وإقامة الخلافة في باكستان

ذكرت هيئة الإذاعة البريطانية أن العميد علي خان، العقل المدبر للخطة المفترضة للإطاحة بالحكومة الباكستانية والهجوم على القيادة العامة للقوات المسلحة، قد اتهم بالاجتماع مع أمير حزب التحرير لإقامة دولة الخلافة في باكستان. وحسب إفادة العميد عامر رياض، قائد اللواء ١١١، أن العميد علي أخبره أن حزب التحرير أعد حكومة ظل تم تشكيلها لخطة الاستيلاء على الحكم في أي وقت. ويعتبر عامر رياض شاهد الادعاء لإثبات التهمة في القضية، وقد تمت ترقيته إلى رتبة لواء لاحقاً. وقد أفاد بأنه خلال اجتماع تم قبل عدة شهور، أعرب له العميد علي عن استيائه من القيادة السياسية والعسكرية الحالية داعياً إلى إقامة الخلافة عوضاً عنه، وتقول وثيقة الادعاء إن علي كشف عن تمتعه بصلات وثيقة مع حزب التحرير. وقال عامر في إفادته: «أخبرني العميد علي أن حزب التحرير لديه الكفاءة والقدرة لإقامة دولة خلافة حقيقية، والتي تستطيع أن ترسي حكماً راشداً في باكستان، وأن حزب التحرير يستطيع إقامة الخلافة في باكستان فقط إذا قام الجيش بتسليمه الحكم، وأن ذلك غير ممكن إلا إذا تم إقصاء القيادة الحالية للجيش من المشهد. وزعم عامر بأن الخطة كانت تقتضي أن يقوم بعض العناصر في سلاح الجو الباكستاني ممن يدعمون حزب التحرير بالقضاء على قيادة الجيش بضرب القيادة العامة بطائرات إف ١٦ أثناء انعقاد مؤتمر للقيادة مع قادة الفيالق. وادعى أن علي خان طلب منه أن تكون مهمته السيطرة على المباني الهامة بعد الهجوم. وقال العميد عامر إنه رفض هذا الاقتراح والعمل إلى جانب علي الذي قام فيما بعد بمحاولة إقناع بعض الضباط الآخرين بفعل ذلك. ويبدو أنه كان على عجل من أمره وأراد تنفيذ خطته بأبكر وقت ممكن؛ حيث إن موعد إحالته على التقاعد كان يقترب.» □

آلاف التونسيين يتظاهرون أمام مقر الجمعية التأسيسية للمطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية

احتشد آلاف التونسيين أمام المجلس الوطني التأسيسي للمطالبة بدولة إسلامية وبتطبيق الشريعة الإسلامية في الدولة التي كانت تعد، زوراً وبهتاناً، واحدة من أكثر الدول العربية علمانية. وقد رفع المتظاهرون الرايات الإسلامية إضافة إلى شعارات «الشعب يريد تطبيق الشريعة» و«قرآننا دستورنا» و«لا دستور دون الشريعة». وقد لبى هؤلاء دعوة الجبهة التونسية للجمعيات الإسلامية للتظاهر فيما يعكف مندوبو الجمعية التأسيسية على صياغة الدستور. وتشير المطالبة باعتبار الشريعة «مصدراً أساسياً للتشريع» جدلاً حاداً داخل الجمعية التي انتخبت في نهاية أكتوبر/ تشرين الأول. وفي تصريح لـ«راديو سوا»، قال رضا بلحاج، الناطق الرسمي باسم حزب التحرير في تونس: «المسألة أن يعتمد التشريع الإسلامي حتى تنضبط حياة الناس انضباطاً طيباً وتحدث حالة من الرضا والانسجام؛ لأن الناس كلها تحب الإسلام فيصبح تطبيقه في حياتها اليومية تطبيقاً تلقائياً وعفويًا، وهذا ما ندعو إليه.» □

محاكمات جائزة لشباب حزب التحرير في تركيا تصل في مجموعها إلى ١١٧ عاماً سجنًا من أجل تنظيم اعتصام

في الثاني من أيلول ٢٠٠٥م، قام حزب التحرير بتنظيم اعتصام أمام جامع الفاتح في إسطنبول؛ وجه فيه نداءً للمسلمين بأن طريق الخلاص يمر فقط عبر إقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، حيث أوضح ذلك من خلال ضربه أمثلةً للأمة الإسلامية من الماضي والحاضر. جاء ذلك في سياق مظاهرات نُظمت فيما يقارب الـ ٤٠ دولة. وقد اعتبرت الحكومة التركية أن هذا الاعتصام جريمة فأصدرت في ٢٤ كانون الثاني ٢٠١١م أحكاماً نهائية بالسجن لمدد تصل إلى ١١٧ سنة بحق ٤٩ من المشاركين في ذلك الاعتصام. □

حزب التحرير في سوريا يوجه بياناً لعلماء المسلمين يدعوهم فيه لوضع النقاط على الحروف بخصوص قضايا الأمة

عقب حزب التحرير ولاية سوريا على صدور بيان من ١٠٧ من علماء المسلمين من مختلف بلاد المسلمين بشأن ما يحدث في سوريا، حيث اعتبر تجاوز العلماء للحدود المصطنعة بين المسلمين مؤشراً على وعي العلماء على أنّ قضايا المسلمين واحدة، وثمنّ الحزب في بيانه ما جاء في البيان من فتوى بحرمة دماء المسلمين وسائر حقوقهم، وأنه لا يجوز لمنسوبي الجيش السوري والأمن قتل أحد ولا الاستمرار في وظائفهم. وتمنى الحزب لو كان بيان العلماء جامعاً مانعاً صريحاً جريئاً يضع النقاط على الحروف فيعبر عن موقف الإسلام الحقيقي تجاه ما يجري في سوريا وسائر بلاد المسلمين، «ويرسلوا فيه دعوة صادقة إلى المسلمين كافة ليقفوا الوقفة الصادقة مع ربهم ودينهم، ويعلنوا فيه أنّ الأمة الإسلامية واحدة في قضاياها وسلمها وحربها، ولا تفرقها سدود ولا حدود ولا أنظمة مزروعة لمصلحة دول الغرب التي تتكالب علينا تكالب الذئب على الغنم». □

تظاهرات نسائية حاشدة لحزب التحرير في إندونيسيا ضد «عيد الحب»

تجمع حشد كبير من النساء المسلمات من أنصار حزب التحرير الإسلامي في إندونيسيا في أكبر ميادين جاكرتا وباندونج للاحتجاج والتظاهر، رافضين الاحتفال بعيد الحب يوم ١٤ فبراير من كل عام. وقد اعتبرت تلك التظاهرات فكرة الاحتفال بعيد الحب جزءاً من نظام علماني غربي أنجب حرية المعاشرة الجنسية من غير ضوابط. ورفعت المتظاهرات لافتات ترفض عيد الحب، وتشير إلى أن الاحتفال به ليس ذات قيمة يحتذى بها من قبل المسلمين في إندونيسيا باعتبار أنه ليس من الثقافة الإسلامية. □

حظر بيع الألبسة النسائية الإسلامية في طشقند

اختفت من واجهات المحلات، في العديد من أسواق العاصمة الأوزبكية طشقند، الألبسة النسائية الإسلامية، بعد حظر رسمي بذلك في إطار حملة تقوم بها السلطات ضد مظاهر التدين الإسلامي في البلاد، التي يدين أغلب سكانها بالإسلام. وذكرت وكالة 'نوفوستي' الروسية أنه تم فرض غرامة على المحلات التي تم فيها ضبط ألبسة نسائية إسلامية مثل الحجاب والثوب النسائي الطويل (العباءة)، بعدما حظرت السلطات بيعها، وبات من الصعب الحصول على مثل هذه الألبسة في أسواق المدينة الكبيرة. وأكدت الإدارة الحكومية في العاصمة طشقند، فرض هذا الحظر على بيع الزي الإسلامي النسائي، لكنها امتنعت عن التعليق عليه. ومما يذكر أن السلطات الأوزبكية قامت قبل أسابيع بنصب كاميرات مراقبة بأكثر من ٣٠ مسجداً في مدينة نامغان وهو ما أثار انزعاج السكان، معتبرين ذلك حاجزاً إضافياً ضد حرية الدين في أوزبكستان، حيث يجب على الدعاة أن يسجلوا أنفسهم لدى السلطات الرسمية. كذلك يشار إلى أن الحزب الحاكم في أوزبكستان، حزب الشعب الديمقراطي، ينتمي غالبية أعضائه إلى الحزب الشيوعي الذي تم حله عام ١٩٩١م، أي في العام الذي استقلت فيه البلاد إثر انهيار الاتحاد السوفياتي. □

ازدياد عدد المساجد في أميركا بشكل لافت

أكد تقرير أصدرته منظمة مدنية أميركية أن عدد المساجد في الولايات المتحدة ازداد «بسرعة لا تصدق» بلغت نسبته ٧٤٪ خلال عشر سنوات. وبحسب الوثيقة الصادرة بعنوان «مسجد ٢٠١١» يوجد في الولايات المتحدة حالياً ٢١٠٦ مساجد في ٥٠ ولاية إضافة إلى واشنطن العاصمة، أي بزيادة ٧٤٪ مقارنة بعام ٢٠٠٠م، قبل سنة من هجمات ١١ سبتمبر عندما كان عددها ١٢٠٩ مساجد. وأكد التقرير الذي أعد بمبادرة تجمع الطوائف أن «عدد المساجد ارتفع بسرعة لا تصدق خلال العشر سنوات الأخيرة» وفسر ذلك بوصول مهاجرين جدد خصوصاً من الصومال والعراق وأفريقيا الغربية والبوسنة، وبالازدهار المتنامي للمسلمين. □

مديرة المعهد الديمقراطي الوطني الأمريكي: دربنا الآلاف بمن فيهم إسلاميون

قالت مديرة المعهد الديمقراطي الوطني في شمال أفريقيا باري فريمن في مقابلة: «دربنا آلاف المرشحين، والمئات منهم من السلفيين أو جماعة الإخوان المسلمين من غير تمييز، ونحن لا نفضل أي حزب، ولا نمول أي ثورة»، وذلك بعد أن داهمت السلطات المصرية مقر الجمعية في أواخر كانون الأول/ديسمبر. فيما قال القاضي المصري سامح

أبو زيد: «أول ما اثبتته التحقيقات أن المنظمات الأجنبية محل الاتهام في أمر الإحالة ليست جمعيات أهلية، وما قامت به هذه المنظمات من خلال الفروع التي قامت بفتحها وإدارتها على أرض مصر من دون ترخيص من الحكومة هو نشاط سياسي بحث لا صلة له بالعمل الأهلي» ويؤكد المعهد الديمقراطي الوطني أنه يتلقى ٨١٪ من تمويله من وزارة الخارجية والوكالة الأميركية للتنمية (يو إس إيد). وترأس وزيرة الخارجية السابقة مادلين أولبرايت مجلس إدارة الجمعية. وهي نفس الجمعية التي نشطت في أوروبا الشرقية سابقاً أثناء «الثورة البرتقالية» سيما في أوكرانيا في عام ٢٠٠٤م. وتعمل الجمعية بشكل فاعل في كثير من دول العالم. □

كارتر يدعو الإدارة الأمريكية إلى دعم حكم الإسلاميين في مصر

دعا الرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر الولايات المتحدة إلى دعم الإسلاميين في مصر، مشيراً إلى أن ذلك يصب في مصلحة الديمقراطية والحرية والاستقرار في المنطقة. وقال كارتر، في حديث مع شبكة «سى إن إن» الأميركية، إن ما يحدث في مصر هو تعزيز للديمقراطية والحرية، مشيراً إلى أن مصر لديها الآن فرصة لتشكيل حكومة ديمقراطية يختارها الشعب، ولديها فرصة لتحقيق الحرية وحقوق الإنسان التي تتحقق في المجتمعات الحرة. واعتبر كارتر أن اعتراض الإدارة الأميركية على فوز الإسلاميين في الانتخابات الفلسطينية، في إشارة لحركة حماس «كان خطأ»، مشدداً على ضرورة عدم تكرار هذا الخطأ مع مصر. وأضاف «أعتقد أنه كان خطأ جسيماً، وربما كان بإمكاننا تحقيق السلام في الشرق الأوسط إذا كنا قد اعترفنا بحكومة جديدة منتخبة وعملنا معها ومنحناها الدعم، وهذا ما تعلمنا منه اليوم في مصر، حيث أعتقد أننا نعتمد أسلوباً مختلفاً بأن نعطيههم فرصة للحكم». □

الإخوان يهددون بمراجعة «كامب ديفيد» إذا ما تراجعت أميركا عن دفع المعونة السنوية

هدد حزب الحرية والعدالة المنبثق عن حركة الإخوان المسلمين في مصر بإعادة النظر في اتفاقية كامب ديفيد، رداً على تلويح الولايات المتحدة بوقف المساعدات المادية لمصر، في إطار التوتر الناشب مؤخراً بين القاهرة وواشنطن بسبب قضية تمويل الجمعيات الأهلية، وقال رئيس الحزب محمد مرسى (بحسب ما أوردت قناة الجزيرة) إن المساعدة الأميركية جزء من اتفاقية كامب ديفيد الموقعة بين مصر و(إسرائيل)، مضيفاً أن الجانب الأميركي «ضامن لها». واعتبر مرسى أنه لا مجال للحديث عن المساعدة إلا في إطار الاتفاقية، وأن التلويح بوقفها من جانب الإدارة الأميركية ليس في محله، محذراً من

أخبار المسلمين في العالم

إمكانية إعادة النظر في الاتفاقية ومن احتمال تعثرها ، ولفت إلى أن حزبه يريد مسيرة السلام أن تستمر بما يحقق مصلحة الشعب المصري. يشار إلى أن الولايات المتحدة تقدم مساعدة إلى مصر تبلغ قيمتها ١,٣ مليار دولار سنوياً. وتوترت العلاقة بين الجانبين عقب إحالة السلطات المصرية ٤٣ شخصاً -بينهم ١٩ أميركياً وأجانب آخرون- إلى المحكمة الجنائية في قضية التمويل غير المشروع لجمعية أهلية ناشطة في مصر.

الوحي: هذا الكلام من محمد مرسى يكشف عن طريقة تفكير براغماتية يتعامل بها قادة الإخوان مع القضايا المصرية.. ومن المؤسف أن ينتهي المطاف بهؤلاء إلى رهن فلسطين وعرضها للمقايضة لقاء مبلغ من المال قل حجمه أم كثر. □

الغنوشي: الغرب ماكر وكلما جلسنا معه وضع موضوع (إسرائيل) على الطاولة

أكد رئيس حركة النهضة التونسية الشيخ راشد الغنوشي التي فازت بأكثرية مقاعد المجلس التأسيسي بأن تونس «لن تعترف أبداً» بـ(إسرائيل). وذلك في حوار مع المشاركين في «مؤتمر الثورات والانتقال إلى الديمقراطية» الذي ينظمه مركز دراسات الوحدة العربية في مدينة الحمامات التونسية، مشيراً إلى أن حكومة تونس تريد الفصل بين علاقات تونس بالغرب والموقف من (إسرائيل) مؤكداً بأنه لا يوجد خلاف بين الحركات الإسلامية على أن فلسطين هي القضية المركزية، وبعد الاعتراف أبداً لا بالاحتلال ولا بالكيان، وأن فلسطين موضع إجماع كل الإسلاميين والقوميين. ورداً على سؤال عما إذا كان الغرب يوافق على هذا الفصل، قال إنه في كل مرة كان يجتمع فيها إلى المسؤولين الغربيين كانوا يضعون موضوع (إسرائيل) على الطاولة. «وكنا نقول لهم إننا لا نريد الربط بين الموضوعين، وإلا سنضع في المقابل مسألة كوبا على الطاولة». ووصف الغنوشي الغرب بأنه «ماكر ومناور» لكنه قال: «هذا موقفنا ولن نحيد عنه». □

دعم أوروبا لمصر يشترط إبقاء معاهدة السلام مع (إسرائيل)

قال الخبير في المعهد الألماني للدراسات الأمنية والدولية شتيفان رول إن دعم أوروبا لمصر في الأزمة الاقتصادية الراهنة يشترط الإبقاء على معاهدة السلام مع (إسرائيل)، مؤكداً أن مصر بحاجة ماسة لدعم مادي كبير مع تراجع عائدات السياحة باعتباره أحد أكبر مصادر العملة الصعبة، وهو ما يحتم عليها التعاون مع أوروبا. واستبعد الخبير الألماني إلغاء مصر للمعاهدة، ليس بفضل سيطرة العسكريين على إدارة البلاد، وإنما لكون الإخوان المسلمين الذين طفوا على سطح الحياة السياسية واقعيين إلى حد بعيد، ومن المحتمل أن يبذلوا جهوداً لتعديل بعض بنود المعاهدة خاصة تلك المتعلقة بتزويد (إسرائيل) بالغاز وبوضع سيناء. □

محطة (ام تي في) اللبنانية تخصص حلقة تلفزيونية للإساءة للفلسطينيين فيما تستقبل مغنية فرنسية مناصرة لـ إسرائيل

دعا ناشطون لبنانيون وفلسطينيون إلى مقاطعة محطة "أم تي في" اللبنانية لبثها مشهداً تمثيلاً أثار غضب الفلسطينيين وغضب كل من يتمتع بحد أدنى من الحس الإنساني المناهض للعنصرية البغيضة، وذلك عبر أحد برامجها الذي تناول بطريقة ساخرة تثير الاشمئزاز حقّ العمل وحق التملك وباقي الحقوق التي يُحرم منها اللاجئون الفلسطينيون في لبنان ويطالبون بتحقيقها واستعادتها. وبمفارقة واضحة قامت قناة "أم تي في" باستضافة لورا فاييان المغنية الفرنسية التي غنت «أحب إسرائيل» وعزفت في الكيان الصهيوني، ويعرف عنها مناصرتها علناً. □

المجلس العسكري وفضيحة تهريب المتهمين الأميركيين

بمجرد أن أكدت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون أن قضية المتهمين الأميركيين في قضية التمويل الأجنبي لمنظمات المجتمع المدني في مصر في طريقها إلى الحل، سارع المجلس العسكري إلى حل القضية بسرعة البرق وكأن شيئاً لم يكن، فبعد يوم واحد فقط تنحّت المحكمة التي تنتظر في القضية، وبعد يوم واحد أيضاً سمح النائب العام لأولئك المتهمين بالسفر خارج مصر دون إسقاط التهم عنهم، وكأن هيلاري كلينتون هي من يقرر كيف تجري الأمور في مصر، في مفارقة تؤشر إلى عمق علاقة التبعية بين المجلس الأعلى للقوات المسلحة برئاسة المشير طنطاوي في مصر وبين أميركا. □

كاثرين آشتون حزينة على مصر التي نهبها مبارك بشكل وحشي؟!

ذكرت كاثرين آشتون رئيسة المفوضية العليا للاتحاد الأوروبي بأنها حزينة على مصر وشعبها الذي تعرض لما يفوق الخيال في الاحتيايل والسرقات وتجريف الثروات المادية والطبيعية والافتراضية، ووجهت آشتون رسالة للشعب المصري بقولها إن الفايكنج وهم أشرس الغزاة الذين شهدهم التاريخ البشري في أوروبا ما كانوا سيتمكنون من سرقة مواردكم مثلما فعل بكم نظام مبارك، ثم قالت آشتون: إن ما تمت سرقاته وإهداره من أموال وأرصدة وثروات مصر الطبيعية خلال الـ ١٥ عاماً الماضية من نظام مبارك طبقاً لمعلومات الاتحاد الأوروبي، وأرقامه المؤكدة تبلغ ٥٠ تريليونات دولار أميركي. ثم أضافت آشتون: لا يتعجب أحد حين يسمع أنه ديكتاتور، فقد كنا نقول ذلك يومياً في وسائل إعلامنا في أوروبا ولم يكن لنا بديل: إما التعاون معه ونحن نعرف أنه سيخفي ثلثي ما نقدمه لمصر، وإما أن نحرم الشعب المصري مما يمكنه الاستفادة منه ولو القليل مما نقدم. □

فاينانشيل تايمز: على نتنياهو أن يقنع نفسه أولاً بضرب إيران قبل أن يدعو الآخرين لذلك

نشرت الفاينانشيال تايمز تحليلاً في صفحة الشؤون الدولية عن موقف رئيس الوزراء (الإسرائيلي) بنيامين نتنياهو من إيران، مشيرة إلى أن نتنياهو كان أول من حذر من البرنامج النووي الإيراني عام ١٩٩٦م قبل ظهوره إلى العلن. ويستعرض التقرير كيف أن نتنياهو يعد أكثر السياسيين (الإسرائيليين) حذراً في هذه القضية، فرغم أنه تولى رئاسة الحكومة مرتين إلا أنه لم تشن حرب واحدة في عهده. ويذكر التقرير كيف أن العملية الوحيدة التي جرت في عهد نتنياهو في الحكم هي المحاولة الفاشلة لاغتيال خالد مشعل في عمان عام ١٩٩٧م، ومن ثم يخلص التحليل إلى أن نتنياهو الذي يحاول إقناع العالم بضرورة ضرب إيران لمنع تطويرها السلاح النووي عليه أولاً أن يقنع نفسه بضرب إيران. □

النفيسي: إيران هي من قتلت الحكيم لأنه كان ينوي نقل المرجعية من قم إلى النجف

ذكر الدكتور عبدالله النفيسي في ندوة له مؤخراً بأن محمد باقر الحكيم أخبره عندما التقاه بطهران قبيل سقوط نظام صدام حسين بأن الإيرانيين اضطهدوا الشيعة العرب فرد عليه النفيسي: نحن نعتبركم في العالم العربي والخليج عملاء لإيران، فقال الحكيم: ياليتهم يعاملوننا كعملاء لإيران، إنهم يذلوننا لأننا عرب، وقد اكتشفت بأنهم فرس، والتشيع بالنسبة لهم حصان طروادة لاختراق العالم العربي. فقلت له: وماذا ستفعل؟ فقال: أول خطوة سأقوم بها حين أعود إلى النجف أن أحول المرجعية إلى مرجعية عربية بدل المرجعية الفارسية (مشيراً بذلك إلى السيستاني المتواجد في النجف) وأكد النفيسي أن هذا هو سبب مقتل محمد باقر الحكيم، وأن اتهام القاعدة بذلك غير صحيح. □

كلينتون يمكن وصف بشار الأسد بمجرم حرب ولكننا لا نحبذ ذلك !

أدلت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون في جلسة استماع بمجلس الشيوخ رداً على سؤال أحد الأعضاء حول: هل يمكن اعتبار بشار الأسد مجرم حرب بقولها: «هناك ما يشير إلى أنه ينتسب لهذه الفئة (مجرمي الحرب)». لكنها لا تحبذ تصنيفه كذلك لأن ذلك يعقد الحل في سوريا. وسئلت كلينتون أيضاً عما إذا كانت تعتقد أن الأسد في طريقه للخروج من السلطة في آخر الأمر فقالت: «أعتقد ذلك. لكن ما لا أعرفه هو كيف أحدد آخر الأمر». على نفس الصعيد أكد وزير الدفاع الأميركي في جلسة استجواب في الكونغرس بخصوص سوريا بأن التدخل العسكري سيزيد الأمر تعقيداً، وأنه يجب اعتماد الحل السياسي، وأنه ضد إمداد المعارضين للنظام أو الجيش الحر بالأسلحة.

الوعمي: هناك من أقفل عقله وقلبه ويأبى أن يرى تواطؤ الأميركيين مع نظام بشار رغم أنه أصبح أظهر من الشمس في رابعة النهار □

نعم تشومسكي: الروس أراحوا أميركا كثيراً باستخدام الفيتو ضد التدخل في سوريا

قدّم الفيلسوف الأميركي المعروف نعم تشومسكي نظرة مغايرة تماماً عن الموقف الدولي بخصوص الوضع في سوريا، حيث قال في ندوة أقامتها قناة الجزيرة بمناسبة مرور عام على الثورة، إن سادة القرار في واشنطن كانوا سعداء جداً وهم ينظرون إلى الموقف الروسي في مجلس الأمن، يستعمل حق الفيتو، "لأنه سمح للأميركيين بالقيام بأهم شيء يقومون به حالياً، وهو عدم القيام بأي شيء"!! تشومسكي الذي يُشبه الوضع في سوريا بما حدث في ليبيا، يقول أيضاً: "إن الثورة السورية انتفاضة محلية بحتة، لا علاقة للخارج بها" على عكس ما يدّعيه النظام السوري بخصوص وجود مؤامرة كونية ضده.

الويعي: مع تحفظنا على أي تدخل أجنبي في شؤون أي بلد إسلامي، إلا أنه لو أرادت أميركا التدخل في سوريا لما وجدت فرصة أسنح من هذه، ولما منها فيتو روسي أو صيني، ولما اكثرث لهما أصلاً، بل ولابتزتهما في قضايا عدة للخضوع لإرادتها، فهاهي تتدخل بطائراتها الحربية في باكستان واليمن والصومال من غير أن تأبه لأحد. □

سفير تركيا لدى الاتحاد الأوروبي يربك المراقبين بتصريحاته حول سوريا

قال سفير تركيا لدى الاتحاد الأوروبي السيد سليم إينل أن الرئيس بشار الأسد ما زال يحظى بتأييد الطبقة الوسطى في سورية، وأن المعارضة مشتتة، الأمر الذي يعرض البلاد لخطر السقوط في هاوية حرب أهلية تشعل الوضع في المنطقة. وأضاف إن بلاده تخشى أن تفشل العقوبات التي يفرضها الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة في حمل الرئيس الأسد على ترك السلطة مع تمتعه بدعم مطرد من قبل إيران وروسيا. أهمية تصريحات السفير التركي هذه تأتي من حيث تزامنها مع زيارة الدكتور أحمد داود أوغلو وزير الخارجية التركي للولايات المتحدة الأميركية، وحديثه قبل المغادرة إلى واشنطن عن رغبة بلاده في استضافة مؤتمر دولي يضم أصدقاء سورية لبحث الأزمة الراهنة فيها. وأكد السفير التركي بأن بلاده لن تقدم أي مساعدات عسكرية للمجلس الوطني السوري الذي يمثل المعارضة أو القطاع المعرض فيها، وهو المجلس الذي تأسس في إسطنبول برعاية حكومة أردوغان.

الويعي: إن الموقف التركي من أحداث سوريا لن يكون مربكاً لمن ينطلق من منطلق أن النظام التركي والنظام السوري هما أخوان في الخيانة والعمالة للولايات المتحدة الأميركية. □

تليغراف البريطانية: دمشق تطلق سراح أبو مصعب السوري العقل المدبّر لتفجيرات لندن

ذكرت صحيفة (صندي تليغراف) البريطانية أن النظام السوري أخلّى سبيل أبو مصعب السوري المتهم بأنه العقل المدبّر لتفجيرات لندن قبل سبع سنوات. وقالت الصحيفة إن وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي إيه) كانت اعتقلت أبو مصعب في باكستان عام ٢٠٠٥م وسلّمته إلى سوريا في إطار برنامجها السري لتسليم السجناء المثير للجدل، غير أنه تردد بأنها أخلت سبيله الآن كتحذير للولايات المتحدة وبريطانيا بشأن العواقب المترتبة على موقفيهما من نظام الرئيس بشار الأسد مع محاولاته لاحتواء الانتفاضة في البلاد. وأضافت أن أبو مصعب، المعروف أيضاً باسم مصطفى ست مريم نصار، كان مسؤولاً عن عمليات تنظيم القاعدة في أوروبا، واتّهم بالتخطيط لتفجيرات لندن عام ٢٠٠٥م، كما أنه مطلوب أيضاً في إسبانيا بسبب صلته بتفجيرات قطار مدريد عام ٢٠٠٤م، وعلاقته بالهجوم على مترو باريس عام ١٩٩٥م، كما أمر قاض أميركي أيضاً باعتقاله مع أعضاء آخرين في خلية إرهابية إسبانية ساعدت على تمهيد الطريق لهجمات ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١م، في نيويورك وواشنطن. □

النفاق الحداثي المتعلق بمكاسب المرأة التونسية خرافة أخرى تضم إلى خرافة النمو الاقتصادي المزيف

كشفت دراسة أعدها الديوان الوطني التونسي للأسرة والعمران البشري بالتعاون مع الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي من أجل التنمية أن ٤٧,٦ ٪ من نساء تونس يتعرضن للعنف. وأظهرت الدراسة أن المستوى التعليمي للمرأة لم يجنبها التعرض إلى العنف، حيث بلغت نسبة النساء المعنّفات ذوات التحصيل العلمي ٤٧,٩ ٪، ولفتت الدراسة إلى أن العنف الجسدي يُعد أكثر أشكال العنف تداولاً. ورأى باحثون في علم الاجتماع التربوي في تونس أن القوانين المعمول بها في تونس تزيد من ردود الفعل الانتقامية والعنوانية تجاه المرأة نتيجة إحساس الرجل بالغبن والظلم، ليتحول العنف ضد المرأة رد اعتبار طبيعي لهيبة ومكانة الرجل.

الوعمي: يستدعي هذا التقرير حول نكوص المرأة التونسية في ظل الدعاية الجوفاء حول مكتسباتها المستمدة من التشريعات الغربية إلى الذاكرة تلك الخرافة حول النمو الاقتصادي التي كان يروج لها نظام بن علي ويقدمها كمنجز تاريخي، فيما اكتشف الجميع بعد الثورة أنها مجرد بيانات دعائية لإخفاء سوءات النظام وعيوبه. □

تاييلور: واشنطن معجبة بحركة 'النهضة' وتجاوزها منذ إدارة بوش

كشف المنسق الخاص لتحولات الشرق الأوسط بوزارة الخارجية الأميركية ويليام تاييلور أن علاقة واشنطن بحركة النهضة «ليست حديثة العهد» مشيراً إلى أن الإدارة الأميركية تجري محادثات مع الحركة منذ إدارة الرئيس الأميركي السابق جورج بوش». وأعرب تاييلور وهو المعني بملف التحولات الجارية في تونس وليبيا ومصر في حديث أجرته معه صحيفة «الصباح» التونسية عن «إعجاب واشنطن بحركة النهضة». كما أشار تاييلور إلى أن الإدارة الأميركية قدمت مساعدات مالية لحركة النهضة منبهاً إلى أن المساعدات شملت أيضاً أحزاباً أخرى، وأضاف بأن واشنطن قدمت كذلك مساعدات للحكومة التونسية من أجل إنجاح عملية الانتقال الديمقراطي مؤكداً: «لقد قمنا بأشياء كثيرة، ونواصل القيام بالمزيد، معتبراً أن تونس نموذج مهم جداً لمنطقة الشرق الأوسط..» وقال تاييلور: «لقد منحنا تونس ضمانات تخولها اقتراض ٥٠٠ مليون دولار من السوق العالمية، وهو ما لم يكن بإمكانها القيام به دون هذه الضمانات؛ إذ يصعب الاقتراض من السوق العالمية دون ضمانات أميركية». □

٧٠ بالمئة من البريطانيين غارقون في مستنقع الديون

كشفت دراسة جديدة أن بريطانيا تواجه قبلة موقوتة من الديون، وصار ٧٠ بالمئة من مواطنيها حالياً غارقين في الديون للمصارف وبطاقات الائتمان. ووجدت الدراسة التي نشرتها صحيفة 'دايلي إكسبريس' أن نصف الأسر البريطانية تفاقت ديونها خلال العام الماضي. وقالت إن ٣٠ بالمئة من البريطانيين يتجاهلون مشكلة الديون ويؤجلون التعامل معها، لكنهم يبدأون القلق بشأن ديونهم حين يتجاوز حجمها ٢٠٠٠ جنيه استرليني. وأضافت الدراسة أن واحداً من كل ثمانية بريطانيين اتجه إلى القمار في محاولة لإيجاد مخرج من ديونه. □

ملك البحرين قضيتنا القدس وتهديدات إيران وما يحدث في البحرين محاولة لإبعادنا عنهما؟

أكد ملك البحرين أن قضية الأمة الرئيسية هي القدس الشريف، وكذلك التهديد النووي الإيراني، ويجب أن لا ينشغل الإعلام العربي عنهما. واعتبر ملك البحرين أن ما يحدث في البحرين من احتجاجات شعبية هو من أجل إبعادنا عن هاتين القضيتين .
الويعي: هل يصدق ملك البحرين نفسه قبل أن ينتظر تصديق الآخرين له .. منذ متى يأبه حكام العرب رؤوساء وملوكاً لفلسطين أو للقدس أو لأي من قضايا هذه الأمة اليتيمة. □



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه
عطاء بن خلیل أبو الرسته
أمير حزب التحرير حفظه الله ما يلي:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٤)
بعد أن خلق الله آدم - عليه السلام - أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم فسجدوا كلهم
أجمعون، ومن هذه الآية يتبين ما يلي:

١. إِنَّ الله أمر بالسجود لآدم، وحيث إن السجود عبادة وهي مخصوصة بالله سبحانه
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ﴾ (٥٦) الذاريات/آية ٥٦ لذلك فإن الأمر بالسجود
لآدم هنا هو طلب جازم أي فرض لأنه لو لم يكن فرضاً لكان السجود لآدم فيه إثم وكفر،
وهذه قرينة على الجزم كما في أبحاث الأصول، ولذلك فإن الأمر اسْجُدُوا هنا على
الوجوب لأجل القرينة المذكورة.

٢. وهكذا كان عدم سجود إبليس - لعنه الله - عصياناً لأمر الله سبحانه، ولكن
هذا العصيان كان إنكاراً من إبليس لصحة أمر الله، ولذلك كفر إبليس بذلك لأن من لم
ينفذ أمر الله إنكاراً يكفر ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّمَّنْ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ
طِينٍ ﴿١٢﴾ الأعراف/آية ١٢ أي أن إبليس - لعنه الله - كان يعتبر أن أمر الله غير صحيح،
وعليه فإن من لم ينفذ أي فرض قطعي وهو منكر له يكون كافراً لا شبهة في ذلك ولا
خلاف.

٣. إن الاستثناء هنا منقطع ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ أي سجد الملائكة، ولكن إبليس
لم يسجد، فإبليس ليس من الملائكة، ولذلك فإن ﴿إِلَّا﴾ هنا أداة استثناء منقطع بمعنى
لكن، وهذا واضح من الآية الأخرى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ
الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ الكهف/آية ٥٠ فإبليس من الجن وليس من الملائكة.
﴿وَقُلْنَا يَتَادَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ
فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣٥) فَأَزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ
عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَلَقِيَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ
﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٣٩).

من هذه الآيات يتبين ما يلي:

١. بعد أن كفر إبليس بفعلته أخرج الله من الجنة ﴿قَالَ فَخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۖ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ ص/آية ٧٧-٧٨ ... ثم أسكن آدم وزوجه الجنة وأباح لهما أن يأكلا من كل خيرات الجنة إلا شجرة عينها لهم وأمرهم ألا يأكلوا منها وإلا كانا من الظالمين. والظلم هو وضع الشيء في غير محله وبناء عليه نفهم معنى الآية ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان/آية ١٣ لأن الشرك يعني وضع المخلوق في مرتبة الخالق، أي وضع المخلوق في غير محله وكل من وضع شيئاً في غير محله فقد ظلم، ومن حكم بغير ما أنزل الله كان ظالماً ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ المائدة/آية ٤٥ ... فقد وضع قانون البشر في مرتبة قانون رب البشر، أي وضع هذا القانون في غير محله فيكون ظالماً. وهنا كذلك فإن الله جعل تلك الشجرة ممنوعة عليهم ولكنهما أزالا هذا المنع وأكلا منها أي جعلوها في غير محلها فكانا من الظالمين.

٢. لكن إبليس وسوس لهما وكان الله قد أخرجهم من الجنة، ولكنه سبحانه أبقي لإبليس قدرة الوسوسة وهو خارج الجنة بكيفية يعلمها الله ابتلاء لآدم ﴿فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ الْأَعْرَافَ﴾ آية ٢٠ ... فأزلهما أي حملهما الشيطان على الزلة بسبب الأكل منها، ومن ثم عاقبهما الله فأخرجهما من الجنة إلى الأرض وأعلمهما أن العداء سيكون بين ذريتهما وأن الأرض ستكون لهم - والجمع هنا خطاب لهم ولذريتهما - مستقراً وتمتعاً بالعيش إلى أن يلقوا الله سبحانه بعد انتهاء آجالهم.

٣. بعد ذلك أوحى الله لآدم كلمات يقولها توبة لله سبحانه، فقالها آدم وتاب الله عليه. ودلالة الآية تفيد أن تلقي هذه الكلمات والتوبة عليه كانت متسارعة مع نزول آدم - عليه السلام - على الأرض، والله سبحانه يقول ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ باستعمال الفاء التي تفيد التعقيب المتسارع، والتوبة تشمل حواء كذلك على طريقة العرب في كلامهم من تغليب خطاب الرجال على النساء.

٤. قوله سبحانه ﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ تأكيد للأمر الأول وبيان لخطاب زائد وهو إعلامهم أنه - جلّ ثناؤه - سيرسل لهم رسلاً يبلغوهم هدى الله. ثم يشر الله سبحانه وينذر: فالذين يتبعون الهدى يتحقق لهم الأمن من الله سبحانه وقد جاء ذلك في صيغة قوية من البيان فهم لا يخافون من شيء قادم ولا يخافون على شيء ماضٍ ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣٨)، وهذا منتهى الأمن والطمأنينة في الحياة الدنيا والآخرة، والذين يكفرون ويكذبون رسل الله يكونون أهلاً للجنة خالدين فيها. □

دعوته ﷺ لحصين والد عمران

أخرج ابن خزيمة عن عمران بن خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده: أن قريشاً جاءت إلى الحُصَيْن وكانت تعظمه فقالوا له: كَلِّمْ لَنَا هَذَا الرَّجُلَ فَإِنَّهُ يَذْكُرُ آلِهَتَنَا وَيَسْبُحُهُمْ، فجاؤوا معه حتى جلسوا قريباً من باب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أوسعوا للشيخ، وعمران وأصحابه متوافرون فقال حُصَيْن: ما هذا الذي بلغنا عنك أنك تشتم آلِهَتَنَا وتذكرهم، وقد كان أبوك حصينة وخيراً؟ فقال: «يا حُصَيْن، إنَّ أبي وأباك في النار؛ يا حصين، كم تعبد من إله؟ قال: سبعة في الأرض وواحد في السماء، قال: «فإذا أصابك الضر من تدعو؟ قال: الذي في السماء، قال: «فيستجيب لك وحده وتشركهم معه، أَرْضِيته في الشكر أم تخاف أن يغلب عليك؟ قال: ولا واحدة من هاتين؛ قال: وعلمت أنني لم أكل مثله، قال: «يا حُصَيْن، أسلم تسلم»، قال: إنَّ لي قوماً وعشيرةً فماذا أقول؟ قال: «قل: اللَّهُمَّ، أَسْتَهْدِيكَ لأرشد أمري وزدني علماً ينفعني» فقالها حصين فلم يقم حتى أسلم. فقام إليه عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه، فلما رأى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بكى، وقال: «بكيت من صنيع عمران، دخل حصين وهو كافر فلم يقم إليه عمران ولم يلتفت ناحيته، فلما أسلم قضى حقّه فدخلني من ذلك الرِّقَّة». فلما أراد حصين أن يخرج قال لأصحابه: «قوموا فشيّعوه إلى منزله»، فلما خرج من سُدَّة الباب رآته قريش فقالوا: صبأ وتفرقوا عنه كذا في الإصابة .

دعوته صلى الله عليه وسلم لرجل لم يسم

أخرج أحمد عن أبي تميمه الهجيمي عن رجل من قومه أنه أتى رسول الله ﷺ أو قال: شهدت رسول الله ﷺ وأتاه رجل فقال: أنت رسول الله؟ أو قال أنت محمد؟ فقال: «نعم»، قال: ما تدعو؟ قال: «أدعو الله عزَّ وجلَّ وحده، مَنْ إذا كان لك ضرٌّ فدعوته كشفه عنك، ومن إذا أصابك عام فدعوته أنبت لك، ومن إذا كنت في أرض قفر فأضلت فدعوته ردَّ عليك». فأسلم الرجل ثم قال: أوصني يا رسول الله، فقال: «ولا تسبَّ شيئاً» أو قال: «أحداً»، شكَّ الحكم قال: فما سببتُ بغيراً ولا شاة منذ أوصاني رسول الله ﷺ، قال الهيثمي: وفيه الحكم بن فضيل وثقه أبو داود وغيره وضعفه أبو زرعة وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. □



بسم الله الرحمن الرحيم

عدي بن حاتم الطائي

أنت آمنت إذ كفرنا، وعرفت إذ أنكروا، ووفيت إذ غدروا، وأقبلت إذ أدبروا

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

في السنة التاسعة للهجرة دان خضع له وانقاد) للإسلام ملك من ملوك العرب بعد نفور، ولأنّ للإيمان بعد إعراض وصد، وأعطى الطاعة للرسول ﷺ بعد إباء، ذلكم هو عديّ بن حاتم الطائي الذي يضرب المثل بجود أبيه.

ورث عدي الرئاسة عن أبيه فملكته (طبيّ) عليها، وفرضت له الربع في غنائمها، وأسلمت إليه القيادة.

ولما صدع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بدعوة الهدى والحق، ودانت له العرب حياً بعد حي، رأى

عدي في دعوة النبي عليه الصلاة والسلام زعامة توشك أن تقضي على زعامته، ورياسة ستقضي إلى إزالة رياسته، فعادى الرسول صلوات الله عليه أشد العداوة وهو لا يعرفه، وأبغضه أعظم البغض قبل أن يراه... وظل على عداوته للإسلام قريباً من عشرين عاماً حتى شرح الله صدره لدعوة الهدى والحق.

ولإسلام عدي بن حاتم قصة لا تُنسى... لنترك للرجل نفسه الحديث عن قصته.. فهو بها أولى وبروايتها أجدر، قال عدي:

ما من رجل من العرب كان أشد

مني كراهة لرسول الله ﷺ حين سمعت به، فقد كنت امرأً شريفاً، وكنت نصرانياً، وكنت أسير في قومي بالمرباع؛ فأخذ الربع من غنائمهم كما كان يفعل غيري من ملوك العرب.

فلما سمعت برسول الله ﷺ كرهته، ولما عظم أمره واشتدت شوكته وجعلت جيوشه وسراياه تشرق وتغرب في أرض العرب.. قلت لغلام لي يرعى إبلي: لا أبا لك (كلمة تقال في المدح والذم، والمراد بها هنا المدح)، أعدد لي من إبلي نوقاً سماناً سهلة القياد واربطها قرباً مني، فإن سمعت بجيشٍ لمحمدٍ أو بسرية من سراياه قد هذه وطئت البلاد فأعلمني...

وفي ذات غداة أقبل علي غلامي وقال: يامولاي، ماكنت تتوي أن تصنعه إذا وطئت أرضك خيل محمدٍ فاصنعه الآن، فقلت: وَلَمْ؟! ثكلتك أمك، فقال: إني قد رأيت رايات تجوس خلال الديار، فسألت عنها فقيل لي هذه جيوش محمدٍ... فقلت له: أعدد لي النوق التي أمرتك بإعدادها وقربها مني. ثم نهضت لساعتي، فدعوت أهلي وأولادي إلى الرحيل

عن الأرض التي أحببناها وجعلت أغذ السير (أسرع فيه) نحو بلاد الشام لألحق بأهل ديني من النصارى وأنزل بينهم، وقد أعجلني الأمر عن استقصاء أهلي كلهم، فلما اجتزت مواضع الخطر تفقدت أهلي، فإذا بي قد تركت أختاً لي في موطننا في نجد مع من بقي هناك من طيئٍ ولم يكن لي من سبيل إلى الرجوع إليها، فمضيت بمن معي حتى بلغت الشام، وأقمت فيها بين أبناء ديني، أما أختي فقد نزل بها ما كنت أتوقعه وأخشاه. لقد بلغني وأنا في ديار الشام أن خيل محمدٍ أغارت على ديارنا وأخذت أختي في جملة من أخذته من السبايا وسيقت إلى يثرب. وهناك وضعت مع السبايا في حظيرةٍ عند باب المسجد، فمر بها النبي عليه الصلاة والسلام فقامت إليه وقالت: يا رسول الله هلك الوالد، وغاب الوافد، فامنن عليّ من الله عليك. فقال: «ومن وافدك؟» فقالت: عدي بن حاتم، فقال: «الفار من الله ورسوله؟!» ثم مضى رسول الله ﷺ وتركها. فلما كان الغد مرَّ بها فقالت له مثل قولها بالأمس، فقال لها مثل قوله. فلما كان بعد الغد مرَّ بها وقد يُست منه فلم تقل شيئاً،

فأشار لها رجل من خلفه أن قومي إليه وكلميه... فقامت إليه فقالت: يارسول الله هلك الوالد، وغاب الوافد، فامنن عليّ من الله عليك، فقال: «قد فعلت»، فقالت: إني أريد اللحاق بأهلي في الشام، فقال ﷺ: «ولكن لاتعجلي بالخروج حتى تجدي من تثقين به من قومك ليبلغك بلاد الشام، فإذا وجدت الثقة فأعلميني». ولما انصرف الرسول ﷺ سألت عن الرجل الذي أشار عليها أن تكلمه فقليل لها: إنه علي بن أبي طالب رضوان الله عليه. ثم أقامت حتى قدم ركب فيهم من تثق به، فجاءت إلى رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله لقد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ، فكساها الرسول صلوات الله عليه ومنحها ناقة تحملها وأعطاهها نفقة تكفيها فخرجت مع الركب. قال عدي: ثم جعلنا بعد ذلك نتسم أخبارها (نتتبع أخبارها شيئاً فشيئاً)، ونترقب قدومها ونحن لا نكاد نصدق ما روي لنا من خبرها مع محمد وإحسانه إليها كل ذلك الإحسان، مع ما كان مني تجاهه، فوالله إني لقاعد في أهلي إذ أبصرت امرأة في هودجها تتجه نحونا.. فقلت:

ابنة حاتم، فإذا هي هي... فلما وقفت علينا بادررتني بقولها: القاطع الظالم.. لقد احتملت بأهلك (أخذت أهلك) وولدك وتركت بقية والدك وعورتك. فقلت: أي أختي، لاتقولي إلا خيراً.. وجعلت استرضيها حتى رضيت، وقصت علي خبرها، فإذا هو كما تنأهى إلي فقلت لها: -وكانت إمراة حازمة عاقلة- ما ترين في أمر الرجل (يعني محمداً ﷺ) فقالت: أرى -والله- أن تلحق به سريعاً، فإن يكن نبياً فالسابق إليه فضله... وإن يكن ملكاً فلن تذل عنده وأنت أنت.

قال عدي: فهيات جهازي ومضيت حتى قدمت على رسول الله ﷺ في المدينة من غير أمان ولا كتاب.. وكان بلغني أنه قال: «إني لأرجو أن يجعل الله يد عدي في يدي» فدخلت عليه -وهو في المسجد- فسلمت عليه، فقال: «من الرجل؟» فقلت: عدي بن حاتم، فقام إلي، وأخذ بيدي وانطلق بي إلى بيته، فوالله إنه لماضٍ بي إلى البيت إذ لقيته إمراة ضعيفة كبيرة ومعها صبي صغير فاستوقفته، وجعلت تكلمه في حاجة لها فظل معهما حتى قضى حاجتهما وأنا واقف.. فقلت في

نفسى: واللّٰه ما هذا بملك. ثم أخذ بيدي ومضى بي حتى أتينا منزله، فتناول وسادةً من آدم (جلد) محشوةً ليفاً، فألقاها إلي وقال: «اجلس على هذه» فاستحييت منه وقلت: بل أنت تجلس عليها، فقال ﷺ: «بل أنت» فامتثلت وجلست عليها وجلس النبي ﷺ على الأرض إذ لم يكن في البيت سواها. فقلت في نفسي: واللّٰه ما هذا بأمر ملك.

ثم التفت إلي وقال: «إيه يا عدي بن حاتم، ألم تكن ركُوسياً تدين بدين بين النصرانية والصابئة؟» قلت: بلى، فقال ﷺ: «ألم تكن تسير في قومك بالمرباع فتأخذ منهم ما لا يحل لك في دينك؟» فقلت: بلى.. وعرفت أنه نبي مرسل، ثم قال لي: «لعلك ياعدي، إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما تراه من حاجة المسلمين وفقرهم... فواللّٰه ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه. ولعلك ياعدي إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من قلة المسلمين وكثرة عدوهم... فولّٰه ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من (القادسية) على بغيرها حتى تزور هذا البيت لاتخاف أحداً الا اللّٰه... ولعلك إنما

يمنعك من الدخول في هذا الدين أنك ترى أن الملك والسلطان في غير المسلمين... وأيم اللّٰه ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم، وأن كنوز كسرى بن هرمز قد صارت إليهم...» فقلت: كنوز كسرى بن هرمز؟! فقال: «نعم كنوز كسرى بن هرمز» قال عدي: عند ذلك شهدت شهادة الحق وأسلمت.

عُمّر عدي بن حاتم رضي اللّٰه عنه طويلاً، وكان يقول: لقد تحققت اشتان وبقيت الثالثة، وإنها واللّٰه لا بد كائنة. فقد رأيت المرأة تخرج من (القادسية) على بغيرها لاتخاف شيئاً حتى تبلغ هذا البيت... وكنت في أول خيل أغارت على كنوز كسرى وأخذتها.. وأحلف باللّٰه لتجيئن الثالثة، وقد شاء اللّٰه أن يحقق قول نبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام فجاءت الثالثة في عهد الخليفة الزاهد العابد عمر بن عبد العزيز، حيث فاضت الأموال على المسلمين حتى جعل مناديه ينادي على من يأخذ أموال الزكاة من فقراء المسلمين فلم يجد أحداً. وصدق رسول اللّٰه صلوات اللّٰه عليه، وبرّ عدي بن حاتم بقسمه. □

بسم الله الرحمن الرحيم

إِلَى الشَّامِ يَمُّ

عبد الستار خليل

إِلَى الشَّامِ يَمُّ فَتَمَّ الْخَبْرُ تَجِدُ فِتْيَةً آمَنُوا بِالْقَدَرِ
هُنَا فِتْيَةٌ لَمْ يَهَابُوا الرَّدَى وَلَمْ يَعْبُؤُوا بِاللَّظَى الْمُنْهَمِرِ
وَشَدُّوا الْعَزِيمَةَ فِي عِزَّةٍ وَفَكُّوا الْعِقَالَ فَمَاتَ الْخَوَرُ
شَبَابَ الشَّامِ أَلَا فَاتَّبَتُوا وَبُتُّوا الشُّكَاةَ لِرَبِّ الْبَشْرِ
إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ كُلُّ الْأُمُورِ هُوَ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَنْتَصِرُ
فَلَا غَرْبَ يَحْكُمُ فِي أَمْرِنَا وَلَا شَرْقَ يَمْنَحُ مَاءَ الظَّفَرِ
وَيَا جُنْدَ هُبُوا فَذَا يَوْمُكُمْ فَلَا تَشْتَرُوا الْيَوْمَ عَبْدًا بِحُرٍّ
حَذَارٍ حَذَارٍ فَلَا تُخَدَعُوا مِنْ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ كُلِّ الْحَذَرِ
وَكُونُوا مَعَ اللَّهِ فِي مَنَعَةٍ وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ عَظِيمِ الْخَطَرِ
أَلَا سَلَعَهُ اللَّهُ قَدْ أَشْرَفَتْ فَجُودُوا عَسَى يَسْتَجِيبَ الْقَدَرُ
إِذَا أَمَعَنَ الظُّلْمُ فِي غِيهِ وَأَلْحَقَ بِالنَّاسِ كُلَّ الضَّرِّ
وَحَلَّ الظَّلَامُ بِأَرْجَائِهَا وَضَجَّ الْعِبَادُ وَضَجَّ الْحَجَرِ
فِيَمِّمْ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ الصِّيَاحِ وَصُوبَ سِهَامِكَ عِنْدَ السَّحَرِ
وَكُنْ فِي الْحَيَاةِ أَخَا هِمَّةٍ فَنِعَمَ التَّوَكُّلَ لِلْمُقْتَدِرِ
وَكُنْ لِلْخِلَافَةِ نِعَمَ النُّصِيرِ وَخَيْرَ الْمَبَايِعِ وَالْمَوْقِرِ
وَحَيَّ الْخَلِيفَةَ مُسْتَبْشِرًا بَعِزُّ الْمَدَى وَالسَّنَا الْمُسْتَمِرِّ
وَقُلْ لِلْعَبِيدِ وَأَسْيَادِهِمْ أَلَمْ يَأْتِكُمْ مَا بِهِ مَزْدَجَرُ
أَلَمْ يَأْتِكُمْ مَا أَصَابَ الطُّغَاةَ مُعَمَّرٌ أَضْحَى هُوَ الْمُعْتَبَرُ
وَزَيْنٌ وَحُسْنِي وَذَا صَالِحٌ وَبَشَارٌ لَمْ تُغْنِهِ ذِي النُّذُرِ
وَقُلْ لِلْيَهُودِ أَتَى يَوْمُكُمْ فَهَلْ بَعَدَ فِرْعَوْنُ مِنْ مُسْتَقَرِّ
فَلَا تَعَجَلُوا يَا أَحَطَّ الْوَرَى فَيَوْمَ الْخِلَافَةِ يَوْمٌ أَعْرُ
إِلَى الشَّامِ عُودِي فَقَدْ عَادَنَا أَرِيحُ السَّلَامَ وَنَيْلُ الْوَطَرِ
إِلَى الشَّامِ عُودِي بِهَذَا الْعِطَاءِ فَشَمْسُ الْوُجُودِ هُنَا وَالْقَمَرُ
فَيَا رَبُّ سَلِّمْ عَطَاءً لَنَا وَبَلِّغْهُ مَا يَرْتَجِي مِنْ ظَفَرِ
وَسَخَّرْ لَهُ طَائِعَاتِ الْقَوَى وَسَخَّرْهُ لِلْخَيْرِ مِثْلَ الْمَطَرِ
وَسَدِّدْ خَطَاهُ كَمَا يَنْبَغِي وَالْبِسْهُ عِرَاءً كَمَا قَدْ صَبَرُ
وَحَيْرُ الصَّلَاةِ وَخَيْرُ السَّلَامِ عَلَى الْمُصْطَفَى مَا أَحَاطَ الْبَصَرُ □

مرشد الإخوان والموقف المضاد من المرشح الإسلامي لرئاسة مصر

أثارت تصريحات الدكتور محمد بديع، المرشد العام للإخوان المسلمين، زوبعة من الانتقادات بخصوص موقف الجماعة وحزبها «الحرية والعدالة» الراض لتأييد أي مرشح إسلامي لانتخابات رئاسة الجمهورية في مصر. وقد نقل الصحفي المصري المتخصص بشؤون الجماعات الإسلامية علي عبد العال بعض أهم الردود الواردة في هذا السياق نلخصها فيما يلي:

١. تشير تصريحات المرشد العام إلى اعتماد الحسابات الخارجية في قرار تأييد مرشح دون آخر! ما يعيد إلى الذاكرة تصريحات مشابهة للدكتور مصطفى الفقي في عهد المخلوع مبارك ” بأن رئيس مصر القادم لابد وأن يأتي بموافقة أميركا وعدم اعتراض (إسرائيل)، فهما من يفتحا الأبواب أو يغلقانها أمام المرشحين لهذا المنصب “. وفي هذا الموقف من المرشد إهدار لقيمة الثورة التي حصلت وكان الأمر ما زال على حاله.

٢. إن الشارع الإسلامي في مصر يتطلع إلى عالم في أمور الدين والدنيا يطبق الشرع ويعرف الحلال من الحرام ليتبوأ أعلى منصب في الدولة، سيما أن القطاع العريض من الجماهير المسلمة ترى أنه لم يعد ثمة عوائق تحول بينهم وبين ما عاشوا يحلمون به طويلا وأن القدرة على الإتيان برئيس مسلم مخلص باتت - بفضل الله - متوفرة بغض النظر عن حسابات هذا الطرف أو ذاك.

٣. أسست مجموعة من شباب الإخوان المسلمين صفحة على ” فيس بوك “ تحت عنوان ” أنا إخوان وهانتخب مرشح إسلامي “. قالت الصفحة إنهم يرفضون تصريحات المرشد، ويخالفونه الرأي، رغم أنهم يحبونه ” ولكن الحق أحب إلينا من أنفسنا “. واستشهدوا بكلمات لمؤسس الجماعة الإمام حسن البنا ” قد يقال إن الجهر بالعودة إلى نظام الإسلام مما يخيف الدول الأجنبية والأمم الغربية، فتتألب علينا وتتجمع ضدنا، ولا طاقة لنا بها، ولا قدرة لنا عليها. وهذا منتهى الوهن، وغاية الفساد في التقدير وقصر النظر “.

٤. كتب الداعية السلفي الشيخ أحمد السبسي مقاربة تاريخية، تحت عنوان ” رئيس توافقي أو رئيس إسلامي “ قال فيها ” في مثل هذه الظروف اتفقت كلمة الأطياف المصرية المختلفة على اختيار حاكم توافقي لمصر فكان ” محمد علي باشا “ وأعطاهم الرجل اليهود والمواثيق على ألا يقطع أمراً دون الرجوع إلى ممثلي الشعب، وحين استتب له الأمر بدأ بالعلماء فعزل الشيخ عبد الله الشرقاوي، شيخ الأزهر، ونفى الشيخ عمر مكرم إلى دمياط، وحين خلا له الجو التفت بعد ذلك إلى قوى الثورة المتمثلة في المماليك، فدبر لهم مذبحة خسيصة عرفت باسم مذبحة القلعة، أباد فيها خضراءهم وتعقب ابنه إبراهيم باشا بقية فلول المعارضة تقتيلاً وتشريداً، حتى فر الباقون إلى بلاد السودان، وخلا الجو للرئيس التوافقي وسلم مصر إلى المشروع العلماني الغربي “.

٥. أما الدكتور راغب السرجاني فعلق قائلاً: ” درست التاريخ ٢٥ سنة مضت من أجل هذه اللحظات التاريخية، وأقول: ” فرصة اقتناص الحكم للإسلام لا تعوض، ولا تدرج فيها، والتاريخ شاهد على هذا، والأحداث تتقلب رأساً على عقب في يوم وليلة... ولا تدرج في اقتناص الحكم عبر التاريخ... وهذه الفرصة إذا ذهبت لن تعوض “. □

(الإسلام المعتدل) .. هل هو وسيلة الغرب الجديدة لاستمرار هيمنتها على الأمة؟!

نجح دعاة الإسلام المعتدل بالوصول إلى الحكم في عدد من البلاد الإسلامية، إلا أن الأحكام الشرعية التي تمثل حلولاً للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والتعليمية والقضائية التفصيلية منها والإجمالية بقيت مقصاة تماماً عن الدولة والمجتمع. بمعنى آخر وصل الإسلاميون للحكم فيما بقي الإسلام مفصولاً عنه.

وبات من الملاحظ أن هاجس هذا التيار يكاد ينحصر في محاولات دؤوبة لكسب شرعية دولية لسلطتهم الجديدة عوض التصدي لقضايا الناس الملحة بقصد معالجتها، ووضع البلاد والعباد على مسار جديد صحيح وواضح، ولذلك تراهم يسارعون إلى طمأنة الغرب على مصالحه من خلال تطبيق معاييرهم، بما فيها تشكيل حكومات مدنية (علمانية) تستند إلى تحالفات ائتلافية مع تيارات يسارية وليبرالية علمانية، مع أن الديمقراطية التي ركبوا مركبها للوصول إلى السلطة تقضي بأن تكون شرعيتهم في الأغلبية التي حصلوا عليها، وليس بالحرص على كسب رضا أي من هؤلاء!

لقد أدرك الغرب ضعف هذا التيار وحاجته له مبكراً؛ لذلك أخذت الدول الغربية تبتزّه منذ سنوات لفرض مواقف معينة بخصوص قضايا دولية وإقليمية عامة وخاصة تخص الإسلام والمسلمين تمتحنه فيها. وعندما رأى الغرب أن هذا التيار قد نضج في قبول إملاءاته فتح لهم باب الأمل في الوصول إلى السلطة، وهو ما جاء على لسان وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون بقولها: «إن الإسلاميين ليسوا جميعاً سواسية، وإن ما تقوم به هذه الأحزاب الإسلامية أكثر أهمية من الأسماء التي تطلقها على نفسها» مؤكدة «إن عليها الالتزام بمعايير نبد العنف واحترام القانون واحترام حقوق المرأة والالتزام بحرية التعبير» منبهة إلى ضرورة تأمين مصالح الغرب من خلال «ضمان تدفق إمدادات الطاقة، وضمان أمن حلفاء واشنطن، والحرب على تنظيم القاعدة» وأما الديمقراطية التي يراد تسويقها في بلادنا فما هي سوى أداة لتحقيق تلك الأهداف والمعايير التي تضمن مصالح الغرب، وهو ما أكدته كلينتون بقولها «الديمقراطية في الشرق الأوسط ستمثل بمرور الوقت قاعدة لتحقيق هذه الأهداف».

هكذا بتنا نرى حركات (الإسلام المعتدل) تهمل المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية، وترحب بالالتزام بالحريات العامة والديمقراطية بما فيها (مكتسبات) المرأة التي أمنتها لها دولة الحداثة إضافة لتعهد هذه الحركات بالعمل من خلال المؤسسات والأنظمة الدولية مع المحافظة على الاتفاقيات الباطلة، لينطبق عليها ما صرح به وزير الخارجية القطري الشيخ حمد بن جاسم في هذا السياق «يجب ألا نخشى الحركات الإسلامية بل دعونا نتعاون معها حيث إن الإسلاميين المعتدلين يمكن أن يساعدوا في التصدي للفكر المتطرف». مضيفاً «يجب ألا تكون لدينا أي مشكلة مع أي شخص يعمل في إطار معايير القانون الدولي ويأتي إلى السلطة ويحارب الإرهاب».

وهي دعوة صريحة من أن التعاون مع دعاة هذا التيار تشد توظيفه لخوض «الحرب على الإرهاب» نيابة عن الغرب وتحديد أميركا التي أنهكت مالياً وعسكرياً ومعنوياً في حربها المزعومة ضده. ولن نعجب إذا ما تبرع هؤلاء الدعاة بتشجيع وتحريض ودعم من الغرب بأن يستصدروا فتاوى من علمائهم بأن كل من يخالف فهمهم (الوسطي المعتدل) للإسلام يعتبر متطرفاً وخارجاً على الشرعية والشرع، يلزم بالتالي محاربته في إطار هذه الحرب الأثيمة. □